

﴿ فى المراسلات العربية تأليف ﴾

(محمد أبو الذهب الكتبي بمصر)

(انشاء أشهر الكتاب فى العصر القديم والحديث)

للعصر الحالى وهو يلزم المستخدم والطالب والتلميذ والتاجر لما حواه من المواضيع المهمة والمراسلات العربيـة التى تتناول وهى اكثر الاحتياجات التحريرية والمطالب الكتابية وفيه مايحتاج اليه الانسان فى سائر احواله المعيشية فى كتاباته ومراسلاته ومعاملاته شاملا معظم مستلزمات التاجـر من رسائل ومسك الدفاتر وكمبيالات وسندات وشرطيات وشركات وانذارات واتفاقات عمومية والتوكيل والرهن والبيع المطلق وبيع الوفاء وما يتعلق بجميع ذلك من المواد القانونية

وقد رتبت مواضيعه فى عشر سبائك بحيث كل منها جملة عقود ليسهل على الباحث وجدان مطلوبه فى الحال

﴿ طبع بمطبعة محمد على صبيح وولده محمد عز الصباغ ﴾



فى المراسلات العر

تأليف

(محمد أبو الذهب الكتبي بمصر)

(انشاء أشهر الكتاب فى العصر القديم والحديث)

الحالي وهو يلزم المستخدم والطالب والتلميذ والتاجر لما حواه من المواضيع المهمة والمراسلات العربية التي تتناول وهى أكثر الاحتياجات التحريرية والمطالب الكتابية وفيه ما يحتاج اليه الانسان فى سائر أحواله المعيشية فى كتاباته ومراسلاته ومعاملاته شاملا معظم مستلزمات التاجر من رسائل ومسك الدفاتر وكمبيالات وسندات وشرطيات وشركات وانذارات واتفقات عمومية والتوكيل والرهن والبيع المطلق وبيع الوفاء وما يتعلق بجميع ذلك من المواد القانونية

وقد رتبت مواضيعه فى عشر سبائك صيغت كل منها جملة عقود ليسهل على الباحث وجدان مطلوبه فى الحال

الهى كما شئت ايجادى وانشائى. الهمنى التوفيق لاعداد انشائى الهى أسألك انجادى وامدادى. فى التحبير بما يليق لتلاوة سورة حمدك. وترتيل آيات مجدك. على صفحات هذا التحرير الهى استمين بك فيما يجرى به قلم الكتاب. من اسداء الصلاة واهداء التسليمات على عبدك الذى أنزلت عليه الكتاب. خصوصا آل بيته وعترته. وصحابته والتابعين من تمسك بسنة ما كان فن الانشاء معرضا غارضا لمروضات التأليف. ومحماجاء لمجموعات التصانيف (وبعد) فلما كانت صناعة هذا الفن الجليل من أ[...] الصناعات. ومعداتها لمن اعتد بها من أرق المعدات. وهى بهذه الاعتبار وما اشتملت عليه من جميع العبارات. لجديرة بان توصف بعروس الآداب وحرية بان يؤلف فى بابها كل كتاب. ليكثر بذلك خطابها. ويتمتع بالنظر اليها طلابها. وكثيرا ما تطاولت اليها أعناق الفحول من الافاضل وتهافتت عليها الادباء والعلماء الاماثل. يرومون وصالها ويدونونه فى مؤلفاتهم المفيدة. ويرغبون فى تحصيلها بما يودعونه فى تصانيفهم العديدة كل منهم على قدر متاعه وطول باعه وبراعة يراعه وهى مع ذلك

لم تقنع بهذا الصنع الحميد بل تقول بلسان حالها لمن يحوم حولها هل من مزيه

وكل يدعي وصلا لليلى وليلى لا تقر لهم بذاكا

هذا ولما وجهت الانظار لتعاطي هذه الصناعة الشريفة وفتحت عيني الابصار. لرؤية ما فيها من البضاعة المنيفه، مع علمي بأن للمنكسرين جابرا وللضعفاء من الاقوياء ناصرا، دخلت من واسع ابوابها. جادا في المسير الى طلبها فساعدتني العناية وأسعفتني المقادير. حتى جمعت من فرائدها وفوائدها الكم الكثير، وجعلته كتابا يوافق هواها حيث لم يدع صغيرة ولا كبيرة من المحاسن الا احصاها وسميته (العقود الذهبية) تفاؤلا برواج هذه المعامله المسجدية وسبكته في عشرة سبائك ادبية وضمته في قالب الاساليب العربية كل سبيكة تحتوي على عدد من العقود تزري بقلائدها بهجة الدر المنضود. وها هي اجلي بوصولها اليك. وتنجلي بتفصيلها عليك

(السبيكة الاولى وتحتوي على خمسة عقود)

(الاول)

(في الانشاء)

الانشاء ملكة راسخة في النفس تعين عليها سلامة الذوق وطول المزاولة والناس فيها طبقات متفاوتة مرجعها في الاكثر الى بداهة الخاطر وذكاء البصيره وغزارة المادة وله أحكام اذا راعاها المجيد نبغ فيه واذا راعاها الضعيف استأنس بها فأعانته على الجري فيه وقبل البحث في تلك الاحكام

يحسن أن نمهد لها بما تجمل به مفصلاتها أو تشرح متونها فنقول لا يخفى أنه كل مجموع انما يتألف من مفردات ، وأن بين كل مفرد وآخر فى ذلك المجموع نسبة ما وتلك النسبة لا بد أن تكون إما موافقة أو مخالفة وعلى هاتين النسبتين تترتب حالة المجموع من حيث حسنه وقبحه وتلاؤمه وتنافره ونحو ذلك من حالاته .وأظهر ما يمثل به على ذلك الالوان فانه قد يكون بين يديك رقعتان ملونتان بألوان فتستحسن احداهما على الاخرى وليس ثم من سبب الا التلاؤم بين الالوان الاولى والتنافر بين الالوان الثانية ولقد ترى رقعة أخرى فتقول لو وضع مكان هذا اللون منها اللون الفلانى لكان أليق أو لزال عيبها وقس. على ذلك الاصوات الموسيقة والطعوم وسائر المركبات على الاطلاق إذن فآية الاحكام فى كل مركب انما هى الملاءمة بين مفرداته وانما ذلك من قبيل وضع الشىء فى محله ثم ان لكل مفرد فى المركب فضلا عما له من الاعتبار النسبى اعتبار آخر ذاتيا من حيث حسنه وقبحه ينظر فيه اليه مجردا فمتى استوفى المفرد حسنه الذاتى ثم قرن بما يتلاءم واياه فهناك غاية الكمال فى المركب وتمام الاحكام اذا عرفت هذا وعرفت ان العبارة انما هى مجموع مفردات الكلمات عرفت أن حسن العبارة وطلاوتها مترتبان على التلاؤم بين كلماتها بعد استيفاء تلك الكلمات حقها من الفصاحة على ما هو مقرر فى علم البيان وتبين لك وجه حسن الانشاء من أين يتأتى وهان عليك أن تعرف سبب ضعفه

وقوته وصحته وفساده. ولكن يبقى عليك أن تعرف موضع الحسن والقبح منه وتعين محل الصحة والفساد منه وما يتلاءم وما يتنافر من الكلمات وهى غاية بعيدة المنال صعبة المسلك موكولة الي الذوق. وأحسن وسيلة لاقتباس هذا المعرفة دراسة اسفار الكتبة المجيدين ومطالعة أنفاس البلغاء والاقتداء بهم والتحدى لهم على ماسيأتى ذكره

فاذا وضع الكاتب نفسه من الكتابة موضع المصور من التصوير علم أن أول ماينبغى له أن يراعيه فى كلامه انما هو حسن اختيار المفردات على مارسمه علماء البيان بأن تكون سلسه على السمع سهلة على اللسان مستوفية أحكامها اللغوية والنحوية والبيانية وغيرها . وأن لاينحو نحو الكلام المهجورة الغريبة الا اذا اضطر الى ذلك للافتقار اليها ويترتب عليه حينئذ أن يضعها موضعا لا يشكل جهلها فيه بالمعنى ولا يقف دونه. وذلك يتم بأن يشفع بمرادف لها أو تنصب قرينة فى العبارة تدل عليها وتكون كالمفسرة لها وهو استعمال يتخيره بعض الكتبة يقصد به ادراج كلمة ضمن الكلام المستعمل للاحتياج اليها أو لحسن وقعها فيشفعها بما ذكرنا من الدلائل على معناها فلا يحتاج قارئها الى التفتيش عنها لتفسيرها فيستفيدها فى أثناء العبارة غنيمة باردة ويكون فى المقالة المدرجة تلك الكلمات فيها فائدة أخرى لغوية غير المقصود من المقالة وردت عفوا فى عرض الكلام. وهي طريقة حسنة فى الكتابة ووسيلة قوية لنقل مفردات اللغة المفتقر اليها من بطون

الصف ألى رؤس الاقلام وأطراف الالسنة توسيعا لنطاق اللغة المستعملة عند الكتاب وتحسينا للكلام وتزيينا له بما فى تلك الالفاظ من الطلاوة التي أقلها طلاوة الجديد وترفعا عن الرطانة بالكلام الاعجمية لمعان ومسميات حديثه أو قديمة يظن أن اللغة تدخلت عن ألفاظ لها وهي مشحونة بها كالبحر يقذف بالرمال وانما أبقى اللآلى ءضمنه للغائص ومتى أعد الكاتب لديه من المفردات مايمده البانى من الحجارة المنتقاة للبناء مما استوفى هذه الشرائط أخذ فى الجمع بين تلك المفردات والملاءمة لها بحيث لا يقع بينها ما يقع بين حروف فى الكلمة من التنافر أوغيره مما مر لان منزلة الكلمات من العبارة منزلة الحروف من الكلمة فلا بد أن يراعى هنا ماراعى هناك

ومتى انتهى الي للعبارات عمد لها فتدبرها تدبر المفردات بأن ميز بين ضعيفها وقويها ومبتذلها وغريبها فلم يتخير الوجوه المرجوحة من التراكيب ولا الضعيفة من الاساليب . وتجنب اعادة الكلمة المفردة بعينها فى العبارات المتجاورة الا لنكتة كالتأكيد. وتكرار صورة واحدة من التعبير فى اثناء الكلام على مامر. فلابد له حينئذ من حفظ كثير من مترادفات والتعبيرات ومتشابهات الصور مع تغاير اللفظ والتراكيب نظير حفظه من المفردات ولكن يستخدمها فضلا عن ذلك فيما تقتضيه بعض مقاماته عند الاطناب والاسهاب وتعزيز الكلام وتقويته

ومن الاحكام اللفظية أن يعتمد الكاتب السهولة فى التعبير ولا يميل فيه الى جهة الاغراب والتعقيد اعتقاداً أنه انما يترفع بنفسه عن اتباع الوجوه المألوفة والاساليب المتعارفة ارادة ان يبتدع طرقا من الكلام يحدثها لنفسه لان السهولة مع الاجادة خير من الاغراب وبينه وبين الاحسان مراحل وافضل طريقة لتسهيل العبارات واسلوب الكلام أن يتصور الكاتب نفسه يتحدث بما يريد أن يكتبه ويتبع نسق حديثه الطبيعى واسلوبه لا يحيد عنه الا عندما تدعو الى ذلك آداب اللغة الفصحى فقط فيأتى الكلام حينئذ طبيعيا مألوفا لا تمجه الاسماع ولا تنفر منه الطباع وهذا الامر شديد الاهمية كثير الوقوع فانا كثيرا ما نقرأ لبعض الكتبة قصة أو حديثا تكون قد سمعناه منه يتحدث به فنتمنى لو كتبه كما نطق به ولو كان باللغة العاميه طمعاً فى حسن اسلوبه وطلاوته وفراراً من التعقيد والتشويش حتى يحول ذلك بعض الاحيان دون فهم المعنى

ولا بد للكاتب قبل برى قلمه والاقة دواته من أن يترشح للكتابة زمنا طويلا يصرفه فى مطالعة كتب المنشئين البلغاء كالجاحظ وابن المقفع والبديع والخوارزمي وابن خلدون وغيرهم ويكثر من هذه المطالعات وأمثالها حتى تنطبع فيه ملكتهم ويقوى على تحديهم ومحاكاتهم فيستمد حفظ أساليبهم في ضروب التعبير ارادة أن يستخدم نسق عباراتهم فيما لديه من الكلام لا أن يستخدمها هى بعينها كما يتوهم البعض ولا يحسب ان فى

ذلك وضامنه أو حطا لمقامه فان الكاتب مهما ارتفعت منزلة من البلاغه واتسع صدره في مجال الكلام ليعجز عن اختلاق التراكيب الجديدة واشتنباط الاساليب المتنكرة آتيا بغير ما أتى به الاولون من أرباب الاقلام الذين تناهبوا البلاغة وضروبها والبراعة وطرقها فلم يغادروا من متردم. ولا يعد اتباعهم في هذا والائتمام بهم سرقة والا كان أكثر الكتبة لصوصا خطافين لان الكلام كاللباس للمعاني والصور ومهما كثرت لا تزال قليلة بازاء المعاني. ولا بد للكاتب أيضا من حفظ الكثير من الشعر ولا سيما ما يجرى منه مجرى المثل وما يحتاج اليه في مواطن الكلام فان لذلك منافع جمة للكاتب من تزيين كلامه وتقويته حتى لقد يبقى الكلام ناقصا ضعيفا مهما اجتهدت في اتمامه وتقويته حتى تشفعه ببيت من الشعر يجمل به مفصله ويفصل مجمله او يضرب مثلا عليه أو شاهدا له ونحو ذلك ومن الكتاب من كان اذا بلغ من الكلام الى حيث يحتاج فيه الى ايراد شيء من الشعر على سبيل الاستشهاد أو غيره مما مر ولم يجد في محفوظه ما يناسب المقام ينظم له من عنده ما يتمثل به مخرجا اياه اخراج كلام مقول ولذلك فائدة أخرى وهي ما يسمى عندهم بحل المنظوم وهو أن يعمد الكاتب الى البيت من الشعر فيحله الى نثر ويدمجه في كلامه تفننا في الكلام وتزيينا له وهي طريقة كثير من كبراء فحول الكتاب كابن زيدون والبديع وغيرهما

وبقي أمر ينظر فيه الى الكلام على العموم وهو أن يكون طباق تلو لهم

لكل مقام مقال فمن المعلوم ان الكلام طبقات بعضها فوق بعض فينبغي أن يخاطب كل بالطبقة التي تليق به وان يختار لكل معنى من الكلام طبقة كذلك فمتى خوطب العلماء من اهل العربية والمتأنقون من أرباب الترسل وفحول الانشاء وجب أن يختار في خطابهم الكلام الجزل والاساليب البليغه واللفظ المنمق بالاستعارات والكنايات وسائر فنون المجاز وكذلك اذا كان الكلام في معنى شريف يقصد فيه المبالغة والتزيين كالمدح والتأبين ووصف العظمة والابهه والنصر وغير ذلك مما يذهب فيه مذهب الشعر ومن هذا القبيل الخطب التي تصدر بها بعض التصانيف الانيقة وانشاء المقامات وأشباهها ومتى خوطب عامة الناس والأميون خاصة وجب أن تختار الالفاظ المأنوسة والاساليب السهلة والتراكيب المشهوره وذلك كما في المواعظ والخطب العمومية والاخبار السياسية وأشباهها ولا بد في مثل هذه من اجتناب الايجاز والتعقيد والتزام الحقيقه دون المجاز والاستعاره الا في ما اشتهر أمره وصار بديهي الفهم واذا لم يمكن الافهام الا باللفظ المبتذل فهو خير في مثل هذه الحال من الفصيح وأولى

ومما يلحق بذلك أن يطابق الكاتب بين المعاني والالفاظ من حيث الاطناب والايجاز والحقيقة والمجاز ويتخير الالفاظ الرقيقة والجزلة فيعطي لكل معنى ما يصلح له من ذلك على ما نص عليه علماء البيان وجرت عليه فحول الكلام الي غير ذلك مما لا تحيط به قاعده ولا يقع تحت قانون

لتشعب مسالكه وتفاوت وجوهه ومرجعة أخيرا الى الذوق السليم وهو الحاكم فى أكثر القضايا والله أعلم

(خليل اليازجى)

(العقد الثانى فى صناعة الكتابه)

الكتابة صناعة موضوعها التعبير عن الخاطر برسوم معلومه . وفى اللغة الجمع وهى مصدر قولهم كتب يكتب كتابه وكتابا ومنه قيل لجماعه الخيل كتيبة ووجه المناسبه بين المعنيين ان الكاتب يكتب أي يجمع الحروف والالفاظ لتأدية مايمر بباله من المعانى ومايشعر به من الانفعالات وقد جعلها المتقدمون اقساما شتى بقدره مواضيعها والخطط الدائره عليها فى ايامهم فقالوا اكتابة الحسبة وكتابه المال وكتابة الانشاء وهلم جرا وجعلوا تحت كل من هذه الاقسام فروعا كثيرة يتيه الذهن فى حدودها على أنهم توسعوا فى معنى الانشاء حتى أطلقه الكثير على محل تلك الاقسام فقالوا صناعة الانشاء وهم يريدون الكتابه على الاطلاق والانشاء فى اللغه مصدر قولهم انشأ الشيء ينشئه اذا ابتدأه واخترعه فلعل السبب في اطلاق لفظه على الكتابه أن اختراع المعانى هو الشرط الاول فى اتقان هذه الصناعه كما سيجيء فى بابه وهو أى الانشاء عند كتاب لغتنا الشريفة نوعان مختلفان وهما النثر والسجع ولكل منهما

أصول معلومة وقواعد محدودة وصفات مميزات تذكر فى مواضعها تفصيلا

﴿النثر والسجع﴾

النثر هو الكلام المطلق المرسل عفو القريحة بلا كلفة ولا صنعة الا مايكون من وضع الكلام فى مواضعه وايثار ما يألفه السمع والطبع منه فهو من هذا الوجه مقدم على سائر أنواع الكلام بل هو الاصل فى الانشاء وماسواه فرع منه فانه طبيعي أصيل ومادونه صناعى حادث والاصل فى الطبيعة لامحالة . يدل على ذلك ان هذا الكلام المقفى الذى يسمونه سجعا لايكاد يوجد فى غير اللسان العربى فلو كان طبيعيا لوجب أن يكون فى جميع اللغات أو فى المعدودة منها أصولا لا أقل

أما السجع فهو الكلام المقفى على حد الارجوزة من الشعر الا انه غير موزون ولقد سمى بذلك استعارة من قولهم سجع الحمام اذا هدر وسجعت الناقة اذا مدت حنينها على جهة واحدة . وهو وان حسن فى بعض الاماكن كصدور الخطب ومقاطع الكلام بما فيه من تناسب الالفاظ وتماثل الفواصل التى يحسن وقعها فى الاسماع الا أنه فى الجملة دون المرسل البليغ بهجة وصفاء وموافقة لمقتضى الحال ليأتى الكاتب فيه بلفظ لا بد منه أو معنى يأخيه فلا ينبغى استعماله فى بيان الحقائق العلمية ولا فى ايضاح الاصول الادبية ولا فى غير ذلك من مواضع النقد والسرد الا اذا جاء عفو غير مقصود بالذات

(أديب بك اسحق)

﴿ العقد الثالث فى واجبات الكتابة ﴾

(واجبات الكتابة)

كل صناعة لا بد لها من واجبات ومعدات وأدوات (فواجباتها) الضرورية الاستعمال اتباع قانونها والانصياع لاحكامها فى كل حال مع التخلى عن كل شائبة تشينها والتحلى بكل حلية تزينها (ومعداتها) التى بعتد بها مطالعة الكتب الادبية وممارسة المواضيع العلمية وحفظ المقالات العديدة وتعليق القصائد الشائقة الرائقة المفيدة والاهتمام بحل المعضل منها والقيام بفك المشكل عنها وابتكار الشىء الذى لم يبتكر واختراع الجديد الذى لم يكن على فكر خطر (وأدواتها) التى ينبغى تحضيرها الكتب القيمة المقال والصحف العديمة المثال فانها مفتاح لكنوز الانشاءات التى يتوصل بها الي مافيها من عظيم المخبآت

(العقد الرابع فى واجبات الكاتب)

يجب على من يشتغل بصناعة فن الكتابة حال شروعه فى تحضير أى موضوع شاء أن يتروى فى كتابه قبل استرسال القلم ويتقوى فى عبارته بجوامع الكلم ويتحرى فى التحرير مايشرح صدر كل نحرير سيما لو ألبسه من ثياب الروق لباس الرقة وكساه من معالى المعانى جلابيب الارقة وكمله بحلية الظرائف الادبية وجمله بزينة اللطائف العربية وحلاه بجواهر البديع المرصع وجلاه بطلاوة النثر المسجع لاصبح رافلا فى رداء الكمالات

وأمسى بعيس مماحواه من المحسنات وكان لعين الناظر جلاء ولنفس القارى طلاء ولفكر المطالع ريحانة الالباء ولفؤاد الاديب طبقات الادباء. خصوصا لو راعى المراسل مقدار المراسل فى المراسله وأدى الواصل حق المواصله وقت المواصله هذا وليس من اللزوميات الاكثار فى كلمات العنوانات كما هى العادة القديمه التى أصبحت فى هذا العصر ذميمه بل المناسب استعماله فى المكاتبات للوقت الحاضر ان كان المكاتب من الاكابر أو الاصاغر أن يمنح من الالقاب مايستحقه ويعطى من الرتب والالفاظ ماهو حقه وهنا نوضع لك نموذج كل عنوان لتكون على حقيقة

(العقد الخامس فى أذواق الكتابة)

قد عن لنا الشروع فى الكلام على هذا الموضوع فيجب أن نعرف حقيقه لفظه ونشرح للعيان ماهية اسمه فنقول الذوق أحد الحواس الخمس التى هى الشم والسمع والبصر واللمس وبه تعرف لذة المطعوم من المشروب والمأكول على العموم وقد أطلقه البعض من الناس مايتأثر به الاحساس وعليه صارت له الرتبة الاولى فى النفوس خصوصا عند المتكلمين من اللطفاء والظرفاء المحسوس فلهم فى ذلك الحال فنون والحديث من عادته ذو شجون وقد اتسعت دائرته وتوسعت فيه اساتذته حتى أوصلوه الى فن الكتابة وابتدعوا فيه لكن على طريق الاصابة وقد اقتطفنا من ثمرات محاسنه أطيب الفكاهات ووضعناها على صحف من الذهب فى سبيكه المخاطبات تغذية.

للاشباح وترويحا للارواح واتماما للقصد من هذا العقد نذكر بعض الذوقيات للازم استعمالها عند تحرير المكاتبات وهى

اذا سألك أحد الاصحاب كتابة كتاب الى بعض الاحباب لقضاء مطالب أو نهاء مازب أولداعية المتعارف أولباعثة الودوالتألف وكنت توسمت فى هذا السائل أمارات من يستحق الوسائل لدى من تعزلديه الرسائل وكان كلاهما من الكرام الاماثل فلك فى هذه واجبات مدونه وأدبيات مبينة ينبغى عليك التحفظ بها والتحرز عن تركها خيفة الوقوع فى هاوية الملام وخشية التصديع من كثرة الكلام ففى حال اقباله بالغ فى اجلاله وراع مقامه وراع ذمامه وأظهر له البشاشة فى اللقاء وأكثر له المشاشة مدة البقاء وأكرم بالتحيه مثواه واجزل له العطاء بما يحبه ويرضاه لا تسرع فى تحرير التحرير حتى يظهر لك مستتر الضمير فتكتب كتابك على رويته وتجعل عباراتك فيه جنيه ولا تسلمه اليه الا بعد عرضه عليه فان وافقه فعليك بالمطابقة وان رأيت منه ما يخالف التحرير فعاوده بالتغيير مع استشارته والانقياد الى تدوين اشارته وعامل ما تعامل الامير والكبير عامل الحقير والصغير فانه للمحبة أنفع ولا كثار المحبين أجمع وغير خاف عليك أن كل كتاب يكتب له فى مطلوبه مشروب فلا تجمل ألفاظ الرجاء مماثلة للغة الاخاء ولا تخالط المزح بالجد ولا تجمع بين الضد والضد وكثيرا من مثل هذه الادبيات التى لا يحتاج اليها ذو الذوق السليم الى التوضيحات هذا

ما يجب على المرسل يؤديه وفي حق مرتجيه يؤتيه أما ما يجب على حامل الرسالة في تلك الحال فهو أن يتوجه الى المقصود في مكان الوجود فأن لم يعرف اللقاء فيظهر له حسن طريقه فليطف حول البيت حتى يقف على الحقيقة فان آنس منه رشدا في الملتقى ويحييه بالسلام ويفتح له الكلام بما يناسب المقام في الاعظام والاكرام ويناوله البطاقة ببشاشة وطلاقة وبعد ذلك يجلس حتى يستأنس أما واجبات المرسل اليه فهي موكولة لذوقه الذي فطر عليه من اللطف والايناس واشراح الصدر بما ينعش الانفاس في اقراء ضيفه بما يقتضيه ذوقه مع الاجتهاد في قضاء حاجته والاهتمام في انجاز مهمته حتى يحمد سعيه ويشكر صنيعه وفعله ليعود لمرسله حاملا الوية الثناء ورافعا راية الحمد لما لاقاه من مزيد الاعتناء (تمهيد في بطاقات الزيارة (الكارت فزيت) أوراق الزيارة)

وقد رأينا اتماما للفائدة ذكر عادة مستحسنة للغاية وهي من الفوائد الافرنجية العصرية المستعملة في الديار المصرية وتسمى في العرف المصطلح عليه (كارت فزيت) وهي مركبة من كلمتين احداهما (كارت) أي ورقة (فيزيت) أي زيارة فتكون ورقة زيارة يصنعونها من ورق سميك أبيض صغيرة في الطول والعرض يكتب فيها العنوان والرسم ويذكر فيها المحل والوظيفة واللقب والاسم وهي والحق يقال بدعة حسنة في غاية الجمال يستغني بها صاحبها عن كثير من المتاعب مع قيامها بتأدية الغرض والواجب سيما وقد تداولت في أهم الانواع خصوصا في أحوال الامتناع كزيارة صديق

أوسؤال عن رفيق أو سرور او هناء أو عزاء أو رثاء وهي أشهر من أن تذكر في هذا العصر المتمدن الانور ولهم في استعمالها طرق وأساليب نذكرها على الترتيب فيثنون طرفها الاعلى من اليمين اشارة بطلب حاجة أو لقضاء شغل غير مبين أما طرفها الاعلى الايسر فهو دليل على عمل يشكر وأما طرفها اليمين فهو علامة على زيارة تعمل وطرفها اليسار الاسفل فعلامة الحزن وعلى هذا يعمل

(السبيكة الثانيه تحتوى على خمس عقود)

(العقد الاول في ذكر العنوانات في بعض الحكومات كالممالك العثمانية والحكومة المصرية وخلافهما)

قد رأينا من الضروريات أن نقدم باب الخطابات نذكر بعض العنوانات التي يتلقب بها أشراف الامه من الاكابر والعظماء بحسب اختلاف الدرجات

السلطان الخليفة الملك أمير المؤمنين صاحب الجلالة

قيصر الروسيا	جلالة الامبراطور
ملك الانجليز	صاحب الجلالة الملك الامبراطور
رئيس جمهوريه فرنسا	
ملك النمسا	صاحب السمو الملكى
ملك اليونان	جلالة الملك

(حكام المملكه العثمانيه)

شيخ الاسلام	سماحتلو أفندم حضرتلري

صدر أعظم	فخامتلو دولتلو حضرتلرى
وزير	فخامتلو أبهتلو حضرتلرى
مشير	دولتلو افندى حضرتلري
ناظر المدليه	حضرة دولتلو افندى حضرتلرى
قاضى	فضيلتلو افندي
عالم	الاستاذ العلامة أو حضرة الفاضل

(ألقاب الحكومة المصرية)

خديوى	الجناب العالى الافخم سمو الخديوى
أمير	دولة البرنس
أميره	عصمتلو دولة البرنسيس
ناظر النظار	عطوفتلو
أحد النظار	دولتلو
وكيل نظاره وسائر الوكلاء	سعاده
مستشار نظاره وسائر المستشارين	جناب
باشكاتب نظاره وجميع الباشكتاب	عزتلو بك

(قناصل الدول وسائر القناصل)

قنصل دوله انكلترا	جناب المحب المحتشم قنصل دولة كذا

رئيس فرنساوى	جناب المسيو
رئيس انكليزى	جناب المستر

رئيس قلم نظاره وجميع رؤساء الأقلام رفتلو

رئيس المحكمة الاهلية وسائر الرؤساء القانونى المتشرع سعادة

قاضى المحكمة الاهلية وسائر القضاة عزتلو الاصولى المتشرع

محامى أفوكاتو	حضرة الاصولى البارع
الاديب	حضرة اللوذعي الاديب

﴿ العقد الثانى فى مخاطبة الملوك للملوك والوزراء ﴾

﴿ خطاب من ملك الي ملك يستغيث به لينصره على أعدائه ﴾

إنسان عين الهدى ومصدر الجود والندى ومحط رحال المنى ومأوى المدح والثنا من لاذ بحماه نال من دهره مناه وليس لتمام سلطته مثيل والكثير من الثناء فى جانب أوصافه قليل لازالت الايام ساعية فى خدمته خاضعة لسطوته أما بعد فإنه لا يبعد على سامى جلالتكم أن الاخ القوى يأخذ بناصر أخيه الضعيف وها أنا فى موقف حرج مخيف وأن العدو قد كاد أن يهاجمنى ويحاصره لازمنى فلم أجد سوا كم لى منجداولا مرخلاصى مرشدا فادركنى بقوتك وتدبيرك لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا وأنال بمساعدتك نصرا ومن استعان بك لا يضام فانك باب الامن والسلام

﴿ جوابه على طلبه بمساعدته له ﴾

بيت المجد ومطمح الانظار ومحط رحال رجال الانتصار الملك فلان بلغه الله جميع آماله وقوى عزيمة رجاله

وبعد فان كتاب جلالتكم الذى تطلبون به مساعدتكم فى أشهر الحرب على البلاد التى أرادت محاربتكم بغياً منها وعناداً وجهلا منها وفساداً ولا لوم عليها فى ذلك لان من لم يتدبر عواقب الامور فلا بد وأن يقع فى مهاوى الطيش والغرور وسنبشرك بنوال بغيتك حيث جعلتنا أهلا للقيام بنصرتك وبمديد المساعدة وبسط ذراع المعونة واشهار سيف الانجاد ونشر ألوية الاسعاف لصد غارات الاعداء قد صدرت ارادتنا الى وزير حربيتنا ورئيس قواد بريتنا وبحريتنا أن يتأهب الى السفر ويتوجه بجيشنا الى بلادكم العامرة وهو كثير العدد والمدد فلا تخف ولا تحزن واجعل امامك النصر والجلد وهذا ما تراه سحابة صيف ستنقشع عما قريب وترقب النصر فأملك لا يخيب وان شاء الله سيكون بشائر الاحباء مقرونة

الانتصار (خطاب من ملك الي ملك يهنئه بانتصاره فى حرب مع مملكة أخرى)

شمس الملوك والامراء وقمر السادة العلماء أفق سماء الخلفاء المحترمين حامى حمى الدولة والملة والدين قاهر الاعداء الألداء وناصر الجيوش الاقوياء قامع الرقاب بصولته وقاطع دابر الكفار بسلطته ورافع لواء النصر بعظمته وحافظ رعاياه برعايته أطال الله بقاه وأمد أيام أحكامه بما يحبه ويرضاه امين

و بعد فلما كان فلك السعادة دائراً على محور الاقبال وقطب السيادة سائراً فى أفق المهابة والاجلال وكواكب العز فى أبراج المجد متألقة وأهلة النصر فى هالة الظفر متأنقة وأشعة شموس الوقار فى سماء الاعتبار مشرقة وأنوار أقمار الافتخار فى عيون الابصار محدقة وأشباح الارواح فى انشراح وارتياح ووجوه الوجوه من بشائر البشائر كانها الصبح الوضاح وقلوب المحبين فى سرور دائم وأفئدة المتحابين على ولاء متلازم وجميع الحواس الباطنة والظاهرة تنطق بسدة عظمتكم وجلالة فخامتكم بالثناء على ما أظهره جيشكم المنصور من الاقدام فى معامع الوقائع من البسالة والشهامة وتحمله مشاق الاسفار فى الصحارى والقفار واصطباره على مهاجمة الاعداء الالداء واضطراره لمطاردة العصاة الاغبياء واشهار البتار فى رقاب الاخصام واشتعال النار فى قلوب القوم اللئام حتى ملكوا زمام ملكهم واستولوا على قلاعهم وحصونهم وفتحوا المدن والبلاد وأقاموا فيها العدل على منارة الارشاد ورفعوا راية البشر مكتوبا عليها آية الفتح والنصر

﴿ جوابه ﴾

مؤيد سنة السلف وذروة المجد والشرف من لمعت شموس رعايته لجميع رعيته حتى قطع جرثومة الفساد وهدر دم الظالم فساد وكم أقام للدين عمادا وملك بسيفه وتدبيره ثغورا وبلادا حماه الله من عين حسوده ومتع رعيته بوجوده وجوده آمين

قد وصل لدينا كتاب جلالتكم الشريف بما تضمنه من كل قول لطيف فكان له فى الفؤاد كثير سرور وكبير حبور وعظيم فرح وجزيل بشر ووافر أنس ومزيد ابتهاج وكمال انشراح وباعث انتعاش وداعى محبه ورابط ألفه وشاهد عدل على معالم الفضل إذ بينتم لنا صدق المودة واثبتم لنا فيه علائم الاودة وأظهرتم فيه شريف الانعطاف الباهر لانتصار جنود جيشنا المنصور الظافر الذى دوخ ببطشه وثبات جأشه اعدائه العصاة الفواجر فلاريب عندنا أن أخلاصكم لنا هو المعهود الحقيق والمقصود الذى لا يحتاج الى التحقيق دامت بيننا وبينكم المودات مادامت الارض والسموات

﴿ خطاب ﴾

من جلالة القيصر لجلالة السلطان عبد الحميد يهنئه بانتصاره على اليونان ويستعطفه بأيقاف الحرب وذلك تلغرافيا فى ٢١ مايو سنة ٩٦

لا اندهش جلالتكم من ان دلائل المحبة الخالصة وروابط صدق الجوار القائمة بيننا تشجعنى على أن اعرب لجلالتكم عما لي من الرغبة فى أن تتوج انتصارات جنودكم الباسلة بايقاف الحرب فان ذلك يكون موقفا للحظة القويمة السلمية التى أظهرتها جلالتكم من ابتداء الحرب واذا أوقفتم الحرب تكونوا اقمتم برهان الحكمة والاعتدال الذى يزيد ما لجلالتكم عندي من الاحترام الشخصى والاعجاب الحقيقى على انى لا أنسى لكم ذلك الفضل

يعد الامضا نقولا

﴿جوابه من جلالة السلطان تلغرافيا﴾

انى أرجوا جلالتكم أن تقبلوا تشكراتى على ما تظهرون نحوى من الاميال وعلى التهانى التى تفضلتم بارسالها الى بمناسبة انتصارات جنودي وأنى أقدر أميال جلالتكم السلمية حق قدرها وأجد تقس هذه الاميال عندي و برهانا على رغبتى فى تحقيق أميال جلالتكم أصدرت أمرى الى قوادجنودى بايقاف الحرب وانى أرجو جلالتكم أن تعتبروا رغبتى فى تداخل الدول تداخلا وديا لكى يتحقق السلام ويؤكد احترام حكومتى ويؤيد السلم العام الذى به يحقق فى المستقبل سلامة حدود بلادى

(خطاب من ملك الى ملك يهنئه بزفاف أنجاله)

شمس أفق السعادة وبدر السيادة سيف الله القاطع وشهابه اللامع حامى حمى الملة والدين ومحى سنة الخلفاء الراشدين قامع العدى وماحى زمرة الفساد والردى أدام الله نصره وأنفذ فى المشارق والمغارب نهيه وأمره آمين

وبعد فان أبهى ما بجيد الايام يتحلى والليالي بطالع سعده تتجلى زفاف أنجالكم الكرام لازال الدهر بهم دائم الابتسام فنحن نقدم لجلالتكم جميل التهانى بابتهاجكم ببلوغ تلك الامانى متعكم الله بحسن طالعهم السعيد وعمركم الطويل المديد وبلغهم الله فى ظل عزكم جميل الآمال ودام وابعنا يتكم فى بهجة وكمال

(خطاب من ملك الى ملك يهنئه بمولود)

سلالة الملوك الاماجد وشمس السيادة وتاج المحامد

وضياء الحسب والنسب ورب الكرم والادب

السلطان الذى طالما نطقت بشكره السنة الفصحاء وأقرت بفضله العظماء

أدامه الله للملكه مسرورا وعلى أعدائه منصورا

وبعد فلما أشرقت شمس المسرة بطلع سعد نجلك السعيد سرت أنوار بشائره فسر ب القريب والبعيد وزهت النوادى بعيد ميلاده وهذا احسن عيد تفتخر به الدهور والايام وكسى الثغور حلة الابتسام فهذا ولى عهدك وعماد مجدك وهو خلف لخير سلف وهو حافظ أريكة الخلافة وساعدك وعضدك فأدامك الله فى عز ومجد يناسب فيه الولد الوالد فلتهنأ دوحة الملك بهذا المولود نجم السعو وانى أتشرف بتقديم تلك التهانى اليكم واسألة الله أن يطيل عمره ويحفظكم ويحفظه وتقر عينه بكم ما تعاقب الملوان وأشرق القمران

(جواب من ملك الى ملك يعزيه على فقد أحد عائلته)

ملك العزة وسلطان الكمال ومالك زمام التدبير وناشر لواء الحق والاجلال عماد التقوى فى السر والنجوى فلا يخضع الا لعظمة مولاه ولا يسلم الامر الا لله أدامه محفوظا بعنايته والله يفعل ما يشاء بقدرته وبعد فان لكل شمس حجابا ولكل أجل كتابا والله يقبض من خلقه ما يشاء ويختار فلا يجمل بجلالتكم الا الاصطبار على فقيدكم الكريم الذى أتى الله بقلب سليم

فبلسان الاسي والاسف نقدم لعائلتكم الملوكية العزاء الجميل على هذا المصاب الجليل والاجدر بهذه العائلة أن تتصبر بحياة ذكره الحسن ومجده الاثيل وأسأل الله أن يطيل عمركم ويخلد بعموم الفضائل ذكركم آمين

(خطاب من ملك الي ملك يعزيه على بعض بلاد فقدت منه)

واسطة عقد مملكته وجيد حياة رعيته من سمر عن ساعد الجد وان كان لم يساعده الجد وفقه الله لما يحبه ويرضاه وبلغه في الدرين ما يتمناه

وبعد فأحيطكم علما

ان ما ضاع من بلادكم منكم ليس ناشئا عن تقصير في عملكم ولا عن توان من مسلككم ولا عن فشل في جنودكم وانما هو تأخير طالع سعودكم ولكل زمان دولة ورجال

ما ضاع منكم من البلاد يعتبر كقنص ضاع من الصياد وهذا أمر لا ينقص من قدركم ولا ينسب اليكم التقصير في أمركم ولعل لكم عذرا ولو لامكم غيركم فلا توجه نظركم الى الاسف على ما فات ولكن الى قطع رأس تلك الآفات والتيقظ الى اكتساب ما هو آت ولكل آت قريب

(من ملك الى ملك يعزيه على فقد أبيه ويهنئه بتولية الملك)

مركز الملوكية ودائر الدولة العلية ومنتهى الحماسة والقابض على أزمة السياسة والخلف لخير سلف لا زالت الايام طوع يديكم وخاصة بالامتثال لديكم وأطال الله عمر دولتكم ودامت محبة جلالتكم في قلوب رعيتكم وبعد فالدهر

قاسم بين حلو ومر وهناء وعزاء ومقام وفناء وانخفاض واتماء وحزن وسرور وخفاء وظهور وهذا أمر لا يعزب عن سامي فكرتكم وعظيم تجربتكم فنحن نقدم لجنابكم المعز العزاء على فقد مليك كان له همة لا يتخللها الفصور وعمرت بعزة القصور وكان مشهورا بفضله ونافذ الاحكام بعدله ولكن قبل أن يفارقكم للملك أصفاكم لتحمد عيناكم فاليكم الهناء الذي محى هذا العزاء المقدم ان عبس الدهر على فقده ولكن حياتكم تبسم فأنت المتمم لانواع الجميل فعليك الصبر والشكر الجزيل وأترك الاسف فالدر يسكن الصدف

(العقد الثالث فى مخاطبة الوزراء و الامراء للملوك)

(من مشير الى ملك يلتمس به تعيين وال)

صاحب السدة الملوكية والعظمة الابدية والصولة الخاقانية والشهامة الشاهانية دامت مملكته ونفذت فى الانام كلمته

فى ساحة الكرم الوسع أعرض على شريف المسامع تعيين فلان باشا المشهور بالحزم والعزم والكياسة والدربة والدراية فى أمور السياسة والياً لولاية كذا اتباعاً لما صدرت به الارادة وانصياعاً لجليل الاشارة المنقادة خلد الله للمليك سعادة الايام وشيد بوجوده منارة الاحكام وأطال دمره وأعز نصره وأعلا قدره وأدام في الخافقين ذكره آمين

﴿ رده ﴾

(من الملك للمشير بالاجابة)

كتاب المشير المطلوب به تعيين فلان الوزير واليا لولاية كذا قد قرن منا بالقبول وحظى منا بالمأمول فأمروه بالمثول بين أيدينا ليسدى اليه مما يلزمه من أيادينا

﴿ خطاب ﴾

(من الصدر الاعظم للملك يطلب به تعيين سفير)

مولانا السلطان رب الجود والاحسان والتاج والصولجان جليل القدر والشان أدام الله حياته ومحق بسيف عدله رقاب عداته فى شريف علم سدتكم ان دولة كذا صاحب الملاقة مع جلالتكم طلبت بلسان خارجيتها تعيين سفير بدل المعين لديها رأته موافقا لمصلحتها ولهذا قد رأينا من الموافق والامر اللائق عرضه على سدتكم والامر فى ذلك لجلالتكم أفندم

﴿ جوابه من الملك الى الصدر الاعظم برفض طلبه ﴾

لما عرض على أنظارنا كتاب وزيرنا لم يرق لدينا الآن تعيين الباشا فلان سفير الدولة كذا هذا الحين لاننا لم نكن عن سياسته على يقين ولذا ارجأنا اصدار أمر التعيين الى أجل غير مبين

(كتاب من محمد على باشا عزيز مصر)
(بشأن حوادث الشام ومسألة الخلاف بينه وبين الدولة العلية)
(الى لويس فليب ملك فرنسا)

القاهرة فى ١٦ رمضان سنة ١٢٥٦ هجرية (نوفمبر سنة ١٨٤٠)

أيها الملك العظيم

انى أشعر بالحاجة لاظهار شكرى لجلالتكم . وذلك الشكر الذى يجيش فى صدرى

فقد ألفت نحوى حكومة جلالة الملك من أمد بعيد أنظار رعايتها واليوم تتوج جلالتكم ما آثرها على باعلانها للدول ان وجودى السياسى ضرورى للموازنة الاوروبية

وان هذه العواطف الجديدة من شأنها أن تجدد لى واجبات أعرف القيام بها . وأول هذه الواجبات هو أن أوضح لملك فرنسا بكل صراحة أسباب سلوكى الحالى واحدا بعد الآخر

لقد كانت فى سائر الازمان سعادة الدولة العثمانية أصدق أمنية أتمناها من صميم فؤادى حيث أنى أود أن أراها دائما سعيدة قوية آمنة . وكانت قصارى آمالى ومرامى أنظارى موجهة نحو مساعدتها على أعدائها أولا والمحافظة على كل ما ملكته يدى بعد المجاهدات العظيمة في سبيل الدفاع عنها ثانيا أما الذى حببنى نحو فرنسا ـ وأقول ذلك بكل صراحة ـ وحملنى

على اتباع نصائحها دائما فهو ما تبينته من أنها أكثر الحكومات رغبة فى خير الدولة العثمانية بلا خديعة ولا مواربة ولا ثائبة قصد سيء . وكذلك أرجو أن تعتقد جلالتكم أن حبى لبلادى هو الذى كان دائما الدافع لى والقائد لرمامى

وعلى ذلك استطعت بعد المجاهدات العظيمة و الاحوال المتناقضة تأييد الامن فى الشام فحل فيها اليوم السلام محل الفوضى والاضطراب واذا كنت قد أظهرت عظيم رغبتى فى بقاء هذه البلاد تحت حكومتى فذلك لانى المعتقد بأنها اذا نزعت من يدى عادت اليها المصائب التى استأصلت جراثيمها منها ومن جهة اخرى ارى ان الشام تصير اذا بقت فى يدى عنصر قوة أستطيع به وقتئذ مساعدة مولاى السلطان ودولتى العلية مساعدة فعلية حقيقية ولكنها لما كانت فى يد الدولة العلية . وذلك ما اتجاسر على القول به كان الاضطراب والفوضى والحروب الاهلية مستحكمة فيها وها قد تحققت اليوم شيأ مما كنت اخافه فلقد ساعد النفوذ الاجنبى عناصر الشقاق والاضطراب حيث لم يكن يفلح أول الامر مسعى الذين كانوا يهيجون الامة ولكن مساعى أولئك الذين يظنون انهم يخدمون استقلال تركيا باحداثهم الاضطراب فى احدى ولاياتها نجحت هذه المرة لا فى اهاجة خواطر البلاد فقط بل وفى اقامة الامة ضد بعضها فثارت بذلك الحروب الاهلية

وان دواعى المصلحة العمومية التى كانت ترغبنى فى المحافظة على الشام

وجعلها تحت حكومتي زالت اليوم بالمرة ولم تبق هنالك إلا مصالحي الخصوصية ومصالح عائلتي واني مستعد لحياطة هذه المصالح بكل ما يصل اليه جهدي في سبيل سلامة العالم. فاترك اذن الامر للحكمة العالية وأضع بين يدي ملك فرنسا حظي فهو الذي يسوي كما تقتضيه رغبته الخلاف الحالي

وإذا وافق ما أعرض على جلالتكم فانني أرضى من الشام بمكة لانها البلد التي قاومت بكل الوسائل مساعي التهيج التي عملت لاثارتها ضدي . وقد يجوز أن جلالتكم ترى من العدل أن تترك لي جزيرة (قنديه) التي صارت تحت سلطة حكومتي حسنة زاهية من عهد بعيد ولكن اذا أرشد تكم حكمة جلالتكم العالية إلى أن زمن التساهل والتنازل قد فات وان المحافظة الشديدة واجبة فاني مستعد للكفاح إلى آخر لحظة من حياتي أنا وسائر أولادي .

وان جيشي في الشام لا يزال عظيما ودمشق وحلب وكل المدائن المهمة لا تزال تحت سلطتي وجيشي الذي في الحجاز ها هو عائد نحو مصر وقد وصل قسم منه الى القاهرة ويصل القسم الآخر قريباً . وبين يدي شيوخ ذوو نفوذهم نازعون الآن إلى جبل لبنان متعهدين بأن يخضعوا لسلطتي الدروز والمارونيين ولدي أربعون باخرة مستعدة للسفر لاول اشارة من جلالتكم

وعليه فأؤمل أن أسباب مسعاي لا تبقى مجهولة هذا اليوم حتي لا يظن إنسان مّا أن الخوف صار قائدي الآن فان حياتي كلها براهين داحضة لمثل هذه الدعوى. ولو كان الخوف يقودني لجاز أن أرى ضعيفا واهنا ولكنت

تنازلت منذ ١٥ يوما حيث كان وجودى مهددا بالاخطار . ولكن اليوم وقد أنقذ وجودى السياسي باءلان فرنسا فانى لا أخاطر بشيء كبير ان طالت الحرب كلا . وليست القوة التى يعدونها ضدى هى التى ترهبنى . بل أن الذي يرهبنى هو أن أكون سببا لحرب عمومية وان أجر فرنسا التى أنا مدين لها كثيرا الى حرب لا يكون لها داع غير فوائدى ومصالحى الشخصية

ولهذا فانى أعرض حقيقة الامر على أنظار جلالتكم واعترافى لكم بالجميل يجعل ذلك فرضا وواجبا على فضلا عن أنى معجب وواثق بملك فرنسا ذاك ادعجاب وهذه الثقة التى تحمل العالم كله عليها حكمة جلالتكم وذكاؤكم العالى . وانى بهما أضع حظى بين يديكم

ومهما كان قرار الملك فانى أقبله بشكر وامتنان مادامت جلالتكم مشتركة فى المعاهده التى سيتفق عليها بين الدول العظيمة والتى تقرر حظى ومستقبلى

وأخيرا مهما وقع ومهما كان الامر فانى أرجو الملك أن يسمح لى بأن أقول له . ان اعترافى بالجميل نحوه ونحو فرنسا سيبقى فى قلبي الى الابد وانى أتركه ارثا لابنائى وأبناء أبنائى من بعدي كواجب مقدس

ولقد كنت أود أن أكلف أحد ضباطى العظام المعول عليهم بحمل هذا الكتاب الى اعتاب جلالتكم ولكن الصعوبة وطول القورنتينة حملتانى على تكليف الكونت «والوسكى» بتوصيله الى جلالتكم

(محمد على)

« خطاب من الباب العالى لخديوى مصر »

الداوري الاكرم والخديوي الافخم عباس باشا حلمى حينما بلغ مسامع حضرة الاعظم خليفتنا ومليكنا العادل الافخم ان حكومتكم المصرية التابعة فى الحقيقة للمملكه العثمانية باعت بواخرها النيلية لشركة مساهمة اجنبيه بثمن بخس وكانت فيها من الخاسرين وهذا الامر احدث شيأ فى النفس فلذا اقتضت الاراده بتحرير هذه الافاده حتى بوصولها تعلمونا عن حقيقة البيع بتفصيلها

« رده من الحضره الخديوية »

جلالة مولانا السلطان العظيم الهيبة والشان القائم باعمال الدولة المحمية الدائم السهر على حفظ البلاد والرعية مذ تشرفت بكتاب سدتكم الكريم المرقوم ببنان التبجيل والتكريم المبعوث بطلب الاستفهام عن بيع البواخر الخديويه من غير اعلام مع اللوم والتنديد ببيعها بثمن زهيد فالجواب عن ذلك وهو سديد المسالك ان البواخر المذكوره صارت اعمالا رسما مدثوره ومصروفاتها اكثر من وارداتها ولانها لم تكن داخلة تحت نص الفرمان العلى الشان وكانت مشتراه قبل من شركة اجنبية الاصل ولهذا اصار بيعها والاكتفاء عن مصروفاتها

(العقد الرابع)

« فى مخاطبة الوزراء والامراء والكبراء والوجوه والفناصل »

« خطاب من أمير الى وزير يرتجيه فى تعيين أحد أقاربه بوظيفة »

الوزير الاعظم والمشير المفخم مدير أمور الامم والجامع بين مرتبتى

السيف والقلم قرة عين المملكة والوزاره وتاج الدولة والاماره مؤسس قواعد الاقبال برأيه الصائب ومشيد أركان الصولة والاجلال بفكره الثاقب أطال الله عمره وأدام حمده وشكره

من جميل مزاياكم المشهوره وجليل سجاياكم المأثوره العطف والحنان والبر والاحسان ومد يد المساعده وبسط ذراع المعاضده لمن كان بائسا فقيرا ذليلا حقيرا وبما أن لى قريبا على رحاب مكارمكم محسوبا أقعده الدهر وأهلكه الفقر وتغلبت عليه الايام وتقلبت عليه حوادث الاحكام لم يبق له من الحياه الا الامل ومن العمر الاضيق الاجل فاعطف عليه برقة قلبك والطف به فيما جرى له وحق قدرك وصل ما قطعته من الاسباب وافتح له من فيض فضلك واسع الابواب حتى يرزق من حيث يحتسب وينفق ممن اليه ينتسب دامت فضائلك وتوالت جمائلك (المحسوب فلان)

(خطاب من أمير لمشير مفخم لقصد زياره وقضاء عباره)

مورد المعارف ومصدر العوارف واسطة عقد نظام الفضائل وغره شرف الاواخر والاوائل الدستور الاكرم والمشير المفخم لا زالت عيون السعاده رامقة اليه وأنوار العز ساطعة بين يديه

لكثره الاشواق الناشئة عن عوامل الاشتياق حررت هذه السطور طالبا لزيارتكم واخبارا لدولتكم ببعض الامور فاسمح باللقا وحدد ساعة الملتقى (الودود فلان)

(من وزارة خارجية انكلترا الى رستم باشا سفير الدوله العلية)

ان فى الاعادة افادة لا تود انكلترا اطالة زمن احتلالها بالقطر المصرى زيادة عن الوقت اللازم الذى يمكنها من القيام بما أخذته على عاتقها من التعهدات الادبية نحو القطر المذكور ومن ثم فانها ترى أن تحديد أجل الانجلاء فى هذه الاوقات ليس منطبقا على بنود الوفاق المبرم مع الاستانة بتاريخ ٢٤ اكتوبر سنة ١٨٨٥ فان منطوق البند السادس منه قاض بتأجيل انجلاء العساكر الانجليزية عن وادي النيل الي أن تستتب فيه الراحة والامنية وتسود الطمانينة عند التخوم السودانية وتتم انتظام ادارة الحكومة المصرية وحتى تتوفر هذه الشروط الابتدائية يجب تسوية بعض المسائل مع الباب العالى والمداولة مع الدول توصلا للحصول على تصديق بشأن امتداد سلطة المحاكم المختلطة على الاجانب فى الاحكام الجنائية وتنفيذ سلطة القوانين المصرية ولا سيما قوانين المطبوعات على الاجانب بواسطة تلك المحاكم وتم ابطال الامتيازات القنصلية وادخال الاصلاح على المصالح المرهونة كالاملاك الاميريه والدائرة السنية والسكك الحديديه وتعديل اختصاصات أعضاء صندوق الدين العمومى على أن دولة انكلتره تقصد الآن المداولة مع الباب العالى بشأن بعض المسائل التى لا تحتاج الى تصديق الدول عليها وترغب فى الوقت ذاته أن تتحد مع الدولة العثمانية قلبا وقالبا فى الالحاح على الدول

بقبول الاصلاح الواجب ادخاله على الدوائر المصرية ومتى قبلته يسهل انجلاء العساكر الانجليزية عن القطر المصرى فى زمن قريب ويمكن انكلتره أن تتفق مع الباب العالي بشأن الانجلاء طبقا للوفاق المبرم فى ٢٤ اكتوبر سنه ١٨٨٥ وأنه شرح في الوقت ذاته أفضل الطرق الواجب اتخاذها حتى تكون مصر فى مأمن من طوارىء الحدثان بعد انسحاب الجيوش الانكليزية

﴿خطاب من السر ولف الى المركيز سالسبورى﴾

جرت المذاكرة دفعة ثانية فيما بينى وبين كل من الصدر الاعظم وناظر الخارجية على حين كانا يشتغلان فى مطالعة تقرير طويل لدولة مختار باشا وارد اليهم من مصر ثم سألانى عن تفاصيل فروع المسائل المصرية مثل هيئة تشكيل الحكومة ونسبة العدد بين المسيحين والمسلمين وعن عدد المستخدمين الاوربيين فى مصالح مصر وبعد أن أوضحت لهما اللازم طلبت اليهما عدم تأخير البحث فى التفاصيل والفروع المذكورة وان مركز مصر وحالتها لفى حالة استثنائية فتوجد بها أمور اذا وجدت فى بلاد أخرى لاعتبرت من الامور الشاذة والقصد الآن هو تأسيس حكومة فى مصر على قواعد عمومية توافق أحوالها على قدر الامكان ومن المعلوم أنه يوجد عدد وافر من الاورباويين فى الاداره المصرية غير أننا لو أردنا طردهم وقلب الاداره بأسرها لصادفنا معارضة شديدة من ذات الدول التي نحتاج الى تصديقها

ومساعدتها فى تأسيس الاحوال الجديدة المرغوبة وليس بخاف أن التاخير فى تسوية المسائل الموقوفة فى البلاد الشرقية ينتهى دائما بالمصاعب والاهوال فالتأخير فى النظر بمسائل البوسنه والهرسك انتهى بالحرب التى حدثت بين الدولة العلية والروسية وان التأخير الذى حصل منذ وصولى الى الاستانة فى حسم المسئلة المصرية نجم عند الارتباك والحيرة وأقصد الآن بالافصاح عن افكارى على أمل أن لا يصرف الوقت سدى وأن تكونا مستمدين فى الجلسة الآتية لتقديم لائحة للمداولة بسائر بنودها فوعدا بذلك

﴿خطاب من السرولف الى المركيز سالسبوري﴾

زارنى أمس دولتلو كامل باشا ودعانى للتوجه بمعيته الي الباب العالى للمداولة بشأن المسئلة المصريه وعلمت أن الحضرة السلطانية طلبت من دولة مختار باشا تفاصيل أخر فتعهد بتقديمها لجلالته يوم الاثنين المقبل وتوجه مسألة أرغب أن أستلفت اليها دقة أنظاركم فأقول ان الصدر الاعظم يلح على بتحديد ميعاد للانجاء وكنت اخبرته أن أقرب ميعاد يمكن تحديده هو خمس سنوات وذلك بعد تنفيذ الشروط التى اقترحناها غير أنى أود ان أعرض عليك سؤالا وهو هلا تظنون من الصواب تقليل مدة الاحتلال العسكرى بمصر اذا أنفذت الشروط التى اقترحناها مثل حيادة القطر المصرى وتعديل الامتيازات

القنصلية وغير ذلك مسائل نظرت فى أمرها الدولة الانكليزية أما أنا فأرى من الموافق بقاء العساكر الانكليزية زمناً قليلا بعد إدخال النظام الجديد المطلوب وليس من السياسة إمدادهذا الزمن زيادة عما تقتضيه ظروف الاحوال لان الجرائد الفرنساوية تزعم الآن بأن الشروط التى اقترحناها لا نقصد بها سوى تطويل مدة الاحتلال الى زمن غير محدود والقوم الذين يشتغلون بمعاكسة سياسة انكلتره يوافقون على أقوال تلك الجرائد ويحاولون بث هذه الترهات فى أفكار الحضرة السلطانية وعقول الوزراء العثمانيين ومن ثم اذا وافقت انكلترا على تقليل مدة الاحتلال على سبيل التنازل وذلك عقيب انفاذ مطالبنا فانها تمهد بذلك طرق المخابرات وأما بخصوص تأليف الجيش المصرى فاذا اقترحنا أن يكون عدده مركبا من عشرة آلاف جندى فتبلغ نفقاته ٣٤٠٠٠٠ ليره سنويا باعتبار ٣٤ ليره لكل جندى وهذه القيمة تفوق المقدار المقرر فى الميزانية بمبلغ ٢١٠٠٠٠ ليره واذا خفض الجيش الى عدد ٨٠٠٠ جندى فان نفقاته تتنازل ٢٧٢٠٠٠ ليره فيكون مبلغ الزيادة ١٤٢٠٠٠ ليره عن مبلغ ١٣٠٠٠٠ المتفق عليه ويصعب علينا الآن أن نرى من أى مصدر يمكن الحصول على هذه الزياده فى النفقة الا اذا تناولناه من مصروفات جيش الاحتلال البالغة ١٨٥٠٠٠ ليره وهذا المبلغ لازم لنفقات عساكر انكلترا المحتلة فى القطر المصرى وقد علمت من مراجعة ميزانية الحربية الانكليزية ان متوسط نفقة كل

جندى انجليزى ماعدا العساكر الموجودة فى الهند يبلغ بوجه التقريب مايوف عن ١٢٠ ليره سنويا فعلى فرض ان القوة العسكرية اللازمة لمصر تكون خمسة آلاف جندى فتبلغ نفقاتها ٦٠٠٠٠٠ ليرة واذا استنزلنا منه مبلغ ١٨٥٠٠٠ ليرة المخصص من طرف الحكومة المصرية للمصروفات الاضافيـة التي يستوجبها بقاء العساكر الانكليزية فى مصر فتكون المصاريف التى تتكبدها انكلترة على جيوشها فى مصر بالغة ٤٥١٫٠٠٠ ليره سنوياً

ومما تقدم ينتج ان المبالغ التي تدفعها خزينة الحكومة المصرية لجيش الاحتلال تغنيها من القيام بنفقات العدد اللازم الذى اعتبره لازما لتأليف الجندية المصرية وبناء عليـه اتجاسر بان أوضح طريقتـين اثنتين ينبغى المبادرة الى أخذ احداهما دستوراً للعمل فالاولى هى تنقص عدد ١٥٠٠ عسكرى من جيش الاحتلال والتنازل عن مبلغ ١٨٥٠٠٠ ليره تنفقـه مصر على جيشـها الخصوصى وهذا أمر تستدعيـه الظواهر الدالة على وشك الانجلاء والثانية هي ايجاد وسائل أخر منها تسد مصاريفه مبلغ ١٨٥٠٠٠ ليره سنويا وربما كانت الطريقة الاولى أسهل منالا واذا وجد بعض موانع وعوائق تحول دون ادارك الغرض فتكون الطريقة الثانية مفضـلة عليها اذا سهـل إيجاد الوسائل المالـية اللازمه وأما من حيث السياسـة فاقول بما انه تقرر انجلاء العساكر الانـكليزية عن وادي

النيل تحت شروط معلومة فارى من الصواب أن نبادر الي تنفيذه بما أمكن من السرعة مراعيين فيه المصالح الانكليزية وبما أننا صرفنا النظر عن استمرار الاحتلال فمن الوجب ازالة الاوهام من عقول رجال الدول مبرهنين على الصدق فى القول بالان ارتياحنا الى سحب عساكرنا من القطر المصرى واذا استتب الامن ربوع مصر ونفذت اقتراحاتنا الى حيز الوجود فتاخير زمن الاحتلال لا يجدى نفعا وان امتداده الى أشهر قلائل بعد الميعاد المطلوب لا يفيد انكلترة شيئا وانما الذى يهم الانكليز فهو تقوية أساس النظام للحكومة المصرية وزوال الهيجان الذى تفاقم خطبه الآن أكثر من ذى قبل وانى أظن ان المساهلة فى تحديد ميعاد للانجلاء يسهل علينا أمر المخابرات وجل قصدى هو التأكيد بلزوم بقاء الضباط الانكليز فى الجيش المصرى الى زمن طويل بعقب الانجلاء وأظن الدولة العلية تقبل هذا الشرط بكل سهولة اذا عجلنا فى سحب عساكرنا من مصر وانى صارف مزيد اهتمامى بانهاء المخابرات بما أمكن من السرعة لانى أرى أن الوقت محفوف باهمية عظمى وان من الواجب على انكلترة التخلص من هذه الملة فى أقرب وقت

﴿خطاب من ضابط أو خلافه لقائد جيش﴾

(بطلب اجازة بالسفر الي بلده)

روضة المجد ودوحة السعد ذو المكارم التى تلألأت انوارها وتفتحت

بروض الفضل أزهارها بهجة الليالى والايام وتاج الامراء الكرام مدبر الجيوش المنصوره صاحب المكارم المأثورة والاعمال الحسنة المشكوره سعادة فلان

فى علم سعادة القائد العام أنه مضى على ثلاثة اعوام بعيدا عن الاهل والاقارب متشوقا للاصدقاء والاصحاب والحبايب حيث الآن حالة البلاد فى سلم وأمان فألتمس من سعادتكم وعالى همتكم صدور الامر بالتصريح باجازة قدرها ثلاثة شهور لاقضى فيها مالى وماعلى أفندم

﴿خطاب لقنصل دولة فرنسا برفع شكوى﴾
(من احد الرعايا على الغير ومنعه عن التعدى)

الصادق فى خدمة دولته المثابر على العمل فى أداء وظيفته نموذج الدهاء القائم بواجب الولاء الآخذ ناصر من التجأ بحماه من شهدت له بفضله أعداه الخبير بحقوق الدول حتى صار فى ذلك يضرب به المثل

سفير دولة فرنسا المحترم

من الاسباب الباعثة لحصول الهياج فى البلاد والدواعى الحاملة لايجاد العصيان من العباد وجود القوم الاشرار الذين لاهم لهم الا تشويش الافكار بما يأتونه من الاحوال الشنيعة والافعال السيئة البشعة والتهور على الغير بحصول الاذى والتعدي بالجور ومايذرى بالشرف وهكذا حتى ان أحدهم المدعو فلان المنتمى تبعا الدولة فرنسا جليلة الشان اعتدى

علي و تطاول بالسفة و تمادى في اني من غير ذنب ولا جريره الا سوء طويته وخبث السريره و عماأن ما فعله معي يستوجب العقاب فالتزمت بتحرير هذا الخطاب راجيا حال تشرفه بالمثول و تحقق جنا بكم مما أقول تعاقبونه حسب الاصول كما هو المأمول

﴿خطاب الى قنصل انكلترا برفع ظلامه من مدامه﴾
(أو سيدة تشكو سيدها من سوء أفعاله)

من حسنت سريرته وسيرته فافتخرت بجنابه دولته و نشر بعظمة ملكه رايات الامتيازات وسهل لها طرق الوصول الى الغايات سفير دولة انكلتره المقدسه

أن زوجي الذي ياويني و يكفلني له زمن مديد غض النظر عني ولم يقم بلوازمي وما أحتاج فضلا عما هو منطو عليه من المشاغبة و المنافرة وسوء العشرة و المكابره ولما طالت هذه الامور و تطاولت منه نحوي نار الشرور ولم أقدر على مقاومته ولا على مسالمته بادرت بتحرير هذه الشكاية وضمنتها ما لاقيته من البدء للغاية راجية من عدل جنا بكم الفخيم قبول شكوتي و نظرها بقلب رحيم

﴿خطاب رجاء من صديق لاحد الرؤساء﴾
(يطلب فيه أن يكون مرؤساله كالسابق)

منتهى الآمال و نخبة الكمال سعادة فلان

أملى متى حل فى ساحتكم لا يخيب واحتياجى لفضلكم كاحتياج العليل الى الطبيب مذ نأيت عن جميل ملازمتك وكامل طاعتك ماوجدت لذة للحياة ومابلغت بعض ماأتمناه

لا أستلذ بغير وجهك منظراً   وسوى حديثك لا أريد سماعا

هذا ولما لم أجد طريقة أتوصل بها اليك وأتوسل بسببها اليك لاندمج تحت رياستك الارفع همتك وحسن مساعدتك فان سمح الشريف بطلبي للخدمة ثانيا تشرفت وكنت لجميلك حامداً ثانيا وان حققت أملى بمساعدتى فتكرم بافادتى

(العقد الخامس فى مخاطبة العلماء والفضلاء والقضاة)

(صورة طلب مقدم لشيخ الاسلام بالجامع الازهر)

من بعض المجاورين يتطلبون فيه تدريس التاريخ الطبيعى والحكمة المشرقية فضيلتلو أفندم شيخ الجامع الازهر المعمور

بعد تقديم مايليق للمقام الكريم من تعظيم وتبجيل وتكريم نعرض لجنابكم الفخيم ان رغبتنا فى اقتناء شىء من العلوم العقلية دعتنا الان نقدم الى مقامكم السامى هذه العريضة راجين اجابة ملتمسنا فى تعيين بعض المدرسين لشىء من التاريخ الطبيعى والحكمة المشرقية بالازهر المعمور ونفوض الى درايتكم السامية انتقاء الكتب اللائقة بالمبتدئين أمثالنا فى هذين الفنين ودامت معاليكم والسلام

(شرحه لحضرة الاستاذ الشيخ محمد عبده)

حضرة الاستاذ الفاضل والملاذ الكامل الشيخ محمد عبده دام مجده أما بعد تقديم ما يليق للمقام الفخيم من تعظيم وتبجيل وتكريم فقى يوم تاريخه قدمنا عريضة لحضرة صاحب الفضيلة شيخ الجامع الازهر ومذيلة بامضاآت نحو المائة وكسور من طلبة الجامع الازهر يطلبون بها منه تدريس شيء من التاريخ الطبيعي والحكمة المشرقية بالازهر المعمور فلهذا اقدأحطنا شريف علمكم بذلك والامل وطيد في أجابة ملتمسنا

﴿ صورة تقديم طلب لشيخ الجامع الازهر من ورثة أحد العلماء ﴾

فضيلتلو حضرة الاستاذ الاكبر مولانا شيخ الجامع الازهر

أن والدنا المرحوم الشيخ عليا الزيني الذي كان شيخا على زواية العميان بالجامع الازهر لغاية تعيين الشيخ السند بيسى قد توفي الى رحمة الله تعالي فنا نحن ورثته الموقعون على هذا الاغير وحيت انه الآن جار صرف استحقاقات العلماء ومجاوري هذه الزاوية بمعرفة مشيخة الازهر فأمل صرف ماكان يستحقه والدنا المذكور الينا لغاية تاريخ وفاته أفندم

(صوره طلب لشيخ الجامع الازهر لاجل تقديمه للامتحان)

(شيخ الاسلام وملجأ العلماء الاعلام)

من جدد بنيان الهدى وكف عن جانب الشرع الشريف أيدي الردى ومهد بساط العدل ونشر على القول رايات الفضل جامع شتات العلوم

ومحرز قصب السبق فى المنطوق والمفهوم لازالت الافاضل والمحافل بنبراس علومه تستنير ولا برح كهف المستجير حيث قدمضى على بالازهر المعمور عشر سنين اشتغلت فيها بتحصيل العلوم المقرر تدريسها بكل نشاط واجتهاد حتى شهد لى حضرات السادة العلماء باستعدادى للامتحان والفوز فيه فلذلك بادرت بتقديم هذا لفضيلتكم أرجو التفضيل بقبول طلبى والتأشير عليه بيوم الامتحان أفندم

﴿كتاب الى عالم يطلب منه تقريظ كتاب﴾

أمير العلماء وعالم الامراء قدوة الافاضل المحققين وفخر الاماثل المدققين الذي أحيا بعلمه دارس العلم ومحا بفضله الجهل المظلم أدامه الله بهجة الزمان ومصدر العرفان

كتابى الذى وضعته فى علم الاصول واصل اليك لتقبل راحتيك حال تشريفه بالمثول وغاية المأمول أن أحظى من لدنكم بالقبول والنظر اليه بعين البصير المطالع ليكون له من آيات علمك حسن الطالع ولك الفضل والافضال ياأيها الحبر البحر المفضال

«صورة شكوى لقاض فى حق عمال المحكمه»

قاضى قضاة الاسلام ومدبر القضايا والاحكام الحائز لصنوف المعارف والمالك لشتات دقائق العوارف بحر الكمال وينبوعه ومفرد المجد ومجموعه قدوة الانام وعمدة القضاة الاعلام أعلى الله قدره وأنفذ حكمه وأمره

من القواعد المقرره المفهومه والمسائل المتفق عليها المعلومه أن شرف الرئيس بالمرؤس والماء يبطل استعماله اذا تخلله المنجوس . وحيث لا يستقيم الظل والعوج والحر لا يقبل أن يدخل فى المركز الاحرج فلذا نستلفت انظار حضره القاضى لما هو جار من بعض العمال لا ينبغى عنه التغاضى والذى علينا فعلناه وما تفرضه الواجبات نحوناء ليك عرضناه والامر منك واليك والمسؤلية لا سمح الله عائده عليك فاختر لنفسك ما يحلو قبل أن يستفحل الامر وللناس يحلو والسلام

(صوره خطاب لقاض بشكوي رجل أتعب زوجته)

قدوة القضاه والحكام ومؤيد شريعة سيد الانام مصباح المفضل الذى أضاء نوره وسطعت فى سماء المكرمات بدوره وفقه الله لما يحبه ويرضاه وبلغه فى الدنيا والآخره مناه آمين

طالما تطاول فلان مع زوجته بالتعدي وحصل لها من التعب من كثره العناد والتصدى من غير سبب يذكر ولا لاتيان أمر منكر وكثيرا ما صبرت على هذه البلوى الى أن أفضت بها الحال لتقديم الشكوى فهاهى قد كلفتنى بتقديمها نيابة عنها ووكلتنى بمقتضى توكيل صدر لى منها وبما أن القرآن الشريف يقول وعاشروهن بالمعروف فالامر مفوض لفضيلتكم ملتمسين الانصاف بمشهور عدالتكم

«صوره من أحد الموظفين لمفتى المحكمة الشرعيه»

(بانصائه على قضية لعدم امكانه حضورها)

بهجة العصر وغره الدهر من رفع منار الفتاوى وأظهر حقيقة الدعاوى واستخرج من بحر العلوم الدر الغالى أدام الله به النفع وشيد به اركان الشرع

أن ما بيننا من رابطة المحبة وقديم الالفة وسابق الصحبة حملنى على تحرير هذا التحرير أوجه أنظار فضيلتكم فيه الى الامر الذى استفتيه بوجه يرضى بحيث لا تنظر الى ولا تجور على وقد كنت عازماً على الحضور لولا ماطرأ من بعض الامور ومنى على فضيلتكم السلام فى بدء التحرير ومنتهى الختام

﴿ صورة طلب لنقابة الاشراف بتقييده بدفتر الاشراف ﴾

خلاصة أهل الشرف ومفخر السلف والخلف المتصف بالاخلاق النبوية والمشتهر بالاعمال المرضية عين النقباء وزين الاتقياء أدامه الله مرفوع الجناب وأبقاه بهجة لاولى الالباب

حيث أنه قد تحققت نسبتى الى آل بيت الرسول بسند صحيح متصل موصول ثبت لى ذلك من النسبة التى بيدى وهى نسبة المرحوم والدى وبما أن من القواعد المقرره وما جاء فى الشريعة الغراء الموقره أن الولد يتبع أباه الا فيما ينكره الشرع الشريف ويأباه وانى والحمد لله سائر على نهج والدى المرحوم ومقتف أثره فى كل أمر جليل كما يعلم الكثير من أفاضل القوم فلذا بادرت الى تقديم هذا الطلب وأرفقته بالنسبة وشهاده حسن الاخلاق الامر

الذى قد وجب الى شريف جنابكم كى بعد شموله بأنظاركم تتفضلون بقيد اسمى بسجل الاسماء وفى الختام تقبلوا صالح الدعاء

«صورة لنقيب الاشراف بصرف ما يخصه من المرتب السنوى»

فرع الدوحة العلية المحمدية وثمرة الشجرة المباركة النبوية سلالة الاشراف السادة وصفوة أهل المجد والسياده حفظه الله تعالى

بما أنه قد انقضى الاجل المسمى وحان آن استلام المرتب ياذا المقام الاسمى فقد حضرت وبشريف مقامكم تشرفت ملتمسا الاذن الشريف الى حضره الصريف أن يصرف لنا ما نستحقه لنوزعه على كل احد بما يحقه وندعو لفضيلتكم بدوام العز والتأييد مادمتم حائزين لشرف المجد الطارف والتليد «صوره بطلب صرف متأخر مرتب من اداره نقابة الاشراف»

فرع الشجره الطاهره المصطفويه وطراز العصابة الهاشميه ذو الحسب الطاهر والنسب الفاخر مولاى المعظم دام عزه ورفع مجده

فى علم فضيلتكم أن استحقاقى فى مرتب نقابة الاشراف لم يصرف لي للآن وعا انى مضطر ومفتقر اليه اصرفه فى شؤن العائله فأرجو حال اطلاعكم على طلبى هذا اتأمرون بصرفه وندعو لفضيلتكم بدوام البقاء افندم

﴿ غيره ﴾

خاصة المجد الحائز رتب السيادة أباعن جد فرع السلالة النبوية الطاهرة وزهره الشجره الهاشميه الفاخره الحسيب النسب الاديب الاريب مولاى

السيد فلان دام عزه وكفاه ماعزه أرفع الى فضيلتكم هذا الطلب وأبث فيه شكواى من قلة المرتب المربوط لنا بنقابة الاشراف لما نستحقه من الزياده التى حرمنا منها مده الزمن وغير نا ينالها بدون استحقاق مع كثره وارداتهم وقلة عائلاتهم وحيث ان فضيلتكم اشتهرتم بالعدل واتصفتم بالفضل خصوصا لما تملكتم زمام رياسة نقابة الاشراف فانها أصبحت فى عهدكم على مايرام و ينبغى

« شيخ طريقه بشكوى بعض الاخوان »

قطب هذا الزمان وعمده الاولياء سلالة الاشراف الصلحاء و بدر الافاضل الاتقياء سيدنا ومولانا فلان منحنا الله من بركاته وعمنا بعظيم توجهاته لما تعلقت بالطريقة القادرية وكنت لشيخى مريدا ومتمسكا باهداب آداب طريقته تمسكا شديدا و بانى لاأوذي أحدا ولاأتعدي على أحد ولاحكم مكارم الاخلاق التى هى السبب فى تهذيب النفس وترقيها الى درجات الكمال ورفعها من حضيض الرذائل وحقيقة قد شعرت بشيء من هذا لما سلكت هذا الطريق المستقيم الا أنه قد ساءنى بعض ماوقع من اخواني المريدين الذين لم يقتفوا أثر هذه النصائح والعمل بموجبها وذلك بتعد على بالشتم والسباب والضرب أمام الكثير من الاخوان والاصحاب وانى مع ذلك لم أكل له تكيا له ولم انسخ على منواله لعلمى أن لفضيلتكم باعا طو يلا ونفسا طاهرا فى تأديب أمثال هذا المريد العنيد وقد

القيت عهده هذه الشكوى على غلو مكارمكم آملا النظر فيها بعين الانصاف

﴿ صورة لعالم صوفى وشريف يريد مقابلته ﴾

افتخار السادات الصوفية. ووقار الاكابر الخلوتية عالى الهمم. وكريم الشيم. أخو الصلاح. وحليف الاصلاح. المتحلى بجميل الخصال والمتحلى بما يليق بامثاله من أهل الكمال. فرع الشجرة الطاهرة الزكية. وخلاصة السلالة الفاخرة النبوية. فلان أدام الله تعالى نفعه وزاده علاء ورفعه.

بعد أهداء حضرتكم مزيد السلام الاسنى. والتحيات المباركات الحسنى. والادعية المقبولة. التى هى انشاء الله بالاجابة موصولة أرجوكم والرجاء عندكم مقبول. أن تتكرموا بافادة الرسول. عن الوقت الذى يكون عندكم خاليا. حيث أريد مقابلتكم لامر أشغل البال ليا ليا. ومنى على أخوية صلاحكم السلام فى كل ساعة ولحظه والبدء والختام

﴿ فنون الانشاء ﴾

هى ضرورية وطرقها كثيرة وقد ذكر (بروجرام المدارس الابتدائية) الامثال. والخطابات. والاوصاف. وتلخيص دروس المطالعة. وحل الشعر وتلخيص الحكايات. وأخبار مشاهير الرجال

﴿ وقال ابن عبد ربه فى الكتابة ﴾

أشرف الكلام ما كان كله حسنا وأوقعه قدراً وأعظم فى القلوب

موقعا وأقله على اللسان عملا مادل بعضه على كله وكفى قليله عن كثيره وشهد ظاهره على باطنه

فمن هذا يتحقق ان محاسن الانشاء هي الايضاح (١) وضبط (٢) الكلام والصراحة (٣) والطبع (٤) والسهولة (٥) والجزالة (٦) وترتيب الجمل (٧)

ويكتب الافرنج في رسائلهم بوجه الاجمال على نسق المحادثة بلا تكلف في التعبير فيسدي آداب الحديث عليها بلا فرق ولا تمييز فلا يقيدون أنفسهم بسجع أو قافية أو اقتباس ولا يزينوها بالاشعار المنقولة لبث الشوق ومبادلة السلام ولا يأتون بالفاظ لغوية مبهمة أو ألفاظ عامية مبتذلة ولكنهم يكتبون عبارة خالصة من الغلط النحوي والخطأ الهجائي والبلاغة كل البلاغة عندهم

---

(١) الايضاح هو تنزيه الكلام عن اللبس والخفاء كقول الشاعر

ليس الجمال باثواب تزيننا ان الجمال جمال العلم والادب

(٢) الضبط هو حذف فضول الكلام واسقاط مشتركات الالفاظ (٣) الصراحة سلامة الانشاء من ضعف التاليف وسخافة الالفاظ والمعاني (٤) الطبع خلوص الكلام من التكلف والتصنع (٥) السهولة خلوصه من التعسف في السبك كقول البها زهير في الاشواق شوقي اليك شديد كما علمت وازيد فكيف تنكر شيئا به ضميرك يشهد

(٦) الجزالة ابراز المعاني الشريفة في معارض من الالفاظ الانيقة اللطيفة كقول الصابي في المدح لك في المحافل منطق يشفي الجوى ويسوغ في أذن الاديب سلافه

فكان لفظك لؤلؤ متنخل وكانما آذاننا اصدافه

(٧) الترتيب هو وضع الجمل في مواضعها اللائقة بها فيقدم ما حقه التقديم ويؤخر ما حقه التاخير لان الجمل بالنسبة للكلام بمنزلة الاعضاء للانسان

فى أصابة المعنى وتنسيق الموضوع

﴿ السبيكة الرابعة فى الرسائل الاهلية ﴾

المراسلة هى مخاطبة الغائب بلسان القلم وهى ترجمان الجنان و نائب الغائب فى قضاء أغراضه ورباط الوداد مع تباعد البلاد وطريقتها المخاطبة البليغة مع مراعاة أحوال الكاتب والمكتوب اليه وسنهما والنسبة بينهما فلا يكتب للامير ما يكتب للوزير ولا للوضيع ما يكتب للشريف وقد حصر ابن قتيبة قوانين الكتابة فى قوله «لكل مقام مقال»

﴿ العقد الاول فى الرسائل الاهلية ﴾

الرسائل الاهلية تعرف برسائل الاشواق وهى ما دار بين الاقارب والاصدقاء وأسفر عن مكنون الوداد وسرائر الفؤاد وآذن بأمور الاصدقاء ومشاركتهم فى سائر أحوالهم فمن ذلك ما كتبه صديق لآخر

زين الله ألفتنا بمعاودة صلتك واجتماعنا بترادف زيارتك وأيامنا الموحشة لغيبتك برؤيتك

﴿ وكتب تلميذ لوالده ﴾

سيدى الوالد حفظه الله

بعد تقبيل يد خلقت للجود والكرم ونشر لواء المعارف بين الامم أشكرك على حسن عنايتك بى وتعهدك بى حيث أودعتنى أيها الوالد العزيز فى رياض المدارس أجتنى من آدابها فى صغرى ما تقر به عيناك فى كبري

وأنى بدعواتك المرضية وتوجهاتك القلبية نقلت الى فصل أعلى رسم لنافيه تعلم صناعة الانشاء التى تتدرج بها فى مدارك الارتقاء وبما أن كتابى العقد الفريد وزهر الآداب مما يساعدانى على تعلم هذه الصناعة الشريفة لما يشتملان عليه من النصائح والحكم

فأرجو من سيدى الوالد أن يبتاعهما لي فان ثمنهما زهيد فى جانب ما فيهما من الارشاد المفيد والسلام على طلعتك البهية

﴿ وكتب والد لولده يلومه على قطع رسائله وسوء سلوكه ﴾

لا يليق منك أيها الولد المتمسك بزمام الطاعة المتحلى بحلل الآداب وهى خير بضاعة أن تتقاعد هذه المدة عن مراسلة أبيك فهل هذا يرضى العقلاء أو يرضيك كأنك لم تعلم أن فراقك أورث جسمى سقاما وحرم عينى مناما ومما ألبسنى ملابس الاكدار أن أخبرت ممن أثق به من الاخيار انك سائر على منهج غير قويم وخط غير مستقيم والسبب الوحيد فى ذلك معاشرتك الاشرار مع كونك من معشر كرام أخيار فان كنت ابنى وأنا أبوك فلا تماش أقواما الى طريق السداد لم يرشدوك وتدبر قول أرسطو ذى الفكر الرائق حيث قال المرء من جليسه والطبع سارق فلا بد يا ولدى أن ترسل لى مكتوبا فى الحال يسفر عن صحتك ويزيل عنى البلبال وإياك والتأخر عن الخطاب هداك الى طريق الاستقامة والصواب

﴿ وكتب تلميذ لوالده ﴾

وولى نعمتى ومنبع ثروتى حضرة الوالد المحترم أدام الله عزه آمين

من بعد أداء فروض الاجلال والاحترام ورفع ألوية التبجيل والاكرام

أحيط علم الوالد أنى ألآن مستظل بوارف نعمتك ولابس ثوب الصحة وباذل قصاري جهدى ونفيس أوقاتى فى مذاكرة دروسى وتحصيلى لفوائد العلوم وثمرات الفنون لانى وحقك قد ذقت لذة العلم وعرفت طعم الآداب وسترانى ان شاء الله تعالى ببركة دعواتك الصالحة يمينا لشمالك وعونا لك على جميع أحوالك وماء عذبا لشجرتك ومسندا قويا لحاجتك والله الموفق لا رب غيره ولا خير الا خيره

(جوابه)

ولدي العزيز دام بقاه

بعد اهداء أزكى السلام ووافر التحية والاكرام لانواركم البهية وكمالاتكم السنية وتقديم الدعوات الخيرية لله تعالى بان يرزقكم النجاح ويوليكم بالافلاح وبعد فانى أبدى لجنابكم أنه فى أسعد الاوقات الحميدة والايام السعيدة تلقيت من جنابكم كتابا مطرزا بلطائف البلاغة حلله ودلت على عوارف الفصاحة سبله كتاب جمع محاسن البديع ما صار به كالروض فى زمن الربيع فابتهجت بحصوله واتخذته تذكارا ألتمس الانس من آثاركم فيه وأجتنى السرور اذا تأملت معانيه وأخبرك أنه لما كان من الواجب على

نظراً لمحبتك عندي أن اتفقدك في كل مادة لاعلم ما أنت عليه من الاجتهاد والرغبة في الدروس والاستمداد وسلوكك بين أقرانك ورجائي بانك تكون كما أحب وأريد فمهدى بك العلم والفضل والحلم والعقل والسلام

(وكتب والدلولده يرشده ويعظه نقلا من بغية الطالب)

الحمد لله على آلائه والشكر له على قضائه

حضرة المحترم العزيز ولدى الابر فلان لازال مجده عنوانا في غرة الدهر

بعد السلام التام . حرصي على تثقيفك وتهذيبك يحملني على تعاهدك بكل ماسنح لي من لارشادات واستلفات نظرك الى أحاسن المقتضيات لأحركك منك ساكنا وأملا منك فارغا خصوصا وأنت الآن في بلدة بعيدة اختصتك الحكومة السنية فيها بمركز خطير يمتنع عليك انتهاز الفرص للبطالة فتصدأ فيها نفسك كما يصدأ الحديد ومن سعد في جلائها فهو الرشيد السديد فخذ مني كلاما هو خلاصة عمرى وزبدة تجاربي اعلم أن قدر المرأ في النفرس قدره في شرع الادب ومثلك والحالة هذه ممن يصحب رؤساء وأمراء ووجوها يقتضي أن يكون مستجمعا لمحاسن الاخلاق وفضائل الآداب ولين الجانب والتواضع والعفاف ويكون لك جمال ومروءة فأما جمالك فنظافة ملابسك وطيب رائحتك وفصاحة لسانك وعدم الخيلاء والعجب. وأما مروءتك فاخذك بالاعتدال في

جميع أمورك مع تقوى الله فيما تراه عليه ولا تصحب الا من يتسابق الى رحم أدب بجفوة يصلها وحرمة مقطوعة يلحمها ومن نشأ فى رفاهية ومروءة . واعلم أن عمر الاجتماع قصير والدهر بتفريق الاحبة بصير فاذا فارقت احدا فملى حسنى من القول والفعل واياك والبيت السائر

وكنت اذا حللت بدار قوم رحلت بخزية وتركت عارا

والعاقل يختار من الامور رفيعها ونافعها ويعرض عن خسيسها وضارها والله تعالى يلهمك الصواب فى القول والعمل ويبلغك منتهى الامل ومن هذا الطرف والدتك واخواتك وجميع اخوانك يخصونك باكرم التحية ويهدونك محبتهم القلبية ولاحظا بان لا توخر عنا كتبك والسلام من والدك

* وكتب تلميذ لوالده يطلب دراهم لمشترى بعض كتب *

والدى العزيز دام فضله واحسانه

أقبل يدى حضرة الوالد الكريم واحيط علمه بانى قد جعلت « مع عدم اتساع وقتى » المطالعة فى كتب اللغة العربية لاصلاح لغتى وتقويم لسانى وتثقيف ملكتى اذ انه علم أجدر ما تصرف نحوه الهمة سيما فى هذا العصر الذى ازدحم فيه المتنافسون لاحياء معالم هذه اللغة الشريفة بادمان النظر وادامة السهر ولذا قد مست بى الحاجة الى التماس بعض دراهم علاوة على دراهم المصروف من فضل احسان حضرة الوالد ابتاع بها الكتب اللازمة التى احتجبت عنى فى هذا الفن ولم تصل الى يدى لا لتقط من

فوائدها وارتشف من سطور فرائدها ما أجمله دستورا نشائى فان رأى سيدى أن يصرف وجه الاجابة الى مرغوبى أكون قد بلغت المأمول من القبول وتلك يد لا زالت علينا بالاعطاء والسلام على طلعتكم البهية

ولدك المطيع فلان

« فأجابه »

قد وقفت منك على كتاب الحاقا بكتبك العديدة تطلب فيه بعض دراهم لاجل مشترى كتب فى اللغة العربية وقد اعذبت فيه الكلام لتحسين أربك وأبدعت فى التمويه لتحصيل عرضك ولم تاخذ نفسك بالصدق فيما تدعيه من مبلغك من العلم تحسين الكلام وتزويقه واتخذتنى قطبا تدور على رحى باطالك وجسرا تعبر على الى بلائك وسلما تصعد فيه الى ضلالك وصرت تدخل على تمويهاتك بانك مجد فى الطلب وهمتك تحصيل العلم والادب وتفتح على ابوابا للطلبات هذا للكتب وهذا للادوات حتى التهمت وفراتى وبتززت دريهماتى على انكماش معيشتى وقلة حبابى وتنفق ما تاخذه على دين التصابى فى القهاوى والاعراس وعدم تفقدى أحوالك وتبغى عثراتك واكتشافى سقطاتك جرأك على توالى الطلبات واستخفافك بى فى معظم الاوقات وهل رأيت صفة أخسر من غفلتى حولت لك حرية الطلب حتى نزعت بك الى التفريط والافراط وبذا قد حسبت نفسى انى

شقيت بك وعنيت لو مت عقيما من الذرية لكان أفضل ومع ذلك فالسعود وعودأ نظر الى ولدفلان كيف تخجله اللفظة وتجرحه اللحظة حريص على طلب الادب مسارع فى اقتناء الكتب حتى خرج من العلم والادب بمكان خطير وحيث ان الفطاء قد انكشف لنا عن دهائك على صغر سنك وتدرجك فى ضروب الحيل والمكر فضلا عن اهمالك الدروس وسيرك القبيح الذى يحملني أمسك عنك كل كرامة واذكرك بكل حسرة وندامة ومع ذلك فانى دافع عنك مصروف المدرسة وفيها ما يكفيك من المأكل والمشرب والملبس والتعليم وهذا ماوجب لك عندى فى هذا السن حتى يقضى الله أمرا كان مفعولا

﴿ جوابه مراجعا والده ﴾

والدى الامجد وسيدى الاعز الاوحد متع الله الوجود بوجوده وجعل المكرمات مصدر بنوده

أقبل يدى حضرتكم الكريمة وبعد فقد وفانى كتابكم الكريم وحين فضضت ختامه عصفت منه ريح سخطكم ونفثات غضبكم روعتني حدته وأوحشني اضطراب لجته فتنفست الزفرات وتصعدت الحسرات لا لكونى معترفا بما عزى الى من اهمال الدروس بل لان الوشاة بدد الله شملهم قد أثروا على فكر سيدى ليشتد غضبه على نكاية بى وحسدا من انفسهم اذ لو كان لما أذاعوه أقل نصيب من الصدق لما ترقيت فوق معارجهم وتخلصت

كالشهاب الثاقب وراءموا الجهم وأرسلت لحضرتكم طي هذا بالشهادة المحررة من لدن أساتذتي مصدقا عليها من حضرة الناظر الهمام تنويها بما لولدكم من قدم السبق على أقرانه وتنبيها على خظوته لدى رؤسائه وتقدمه في دروسه وحسبك منها صدق دعواي وحظر المقالة أهل البهتان قال رجل لآخر ان فلانا قال فيك قال الحمد لله الذى احوجه الى الكذب في ونزهني عن الصدق فيه وها أنا كتبت لحضرة الوالد أرجو أن يدرأ عن افكاره مؤثرات هذه الوشاية فيجعل لي مخرجا من تلك النكاية والتمس من مكارم سيدي أن يطبق من الآن فصاعدا المسموعات على المشاهدات ليستخلص من ذلك نتيجة حسنة يفصل بها الصدق من المين هذا واستديم حضرة الوالد الدعاء الصالح في كل وقت وأيديه مقبلة بدأ وختاما

ابنك المتواضع فلان

(وله أيضا)

(وكتب ولد عق والده فخل به من سخط والده جمله يفزع عن طلب رضاه)

(والصفح عن ماجناه)

سيدي الوالد الفاضل دام كماله وعزه واقباله

بكل تواضع أقبل يدي حضرة الوالد الكريمة وأبثه سلاما مقرونا بتحية واكرام لا يخفى على سيدي أن عنفوان الشبوبية اعذارها كثيره وبوادر الشقاء وطاتها شديده والاضطرار لا يكون معه اختيار وسوابق الشقاء اضطرتني

الى ارتكاب العقوق والتفريط فى رعاية الحقوق وخروجي عن حد الاعتدال أمام طاعتكم واغتراري بما أنا فيه من المواهب الاستدراجية التى ما أغنت وما دفعت نقمها وليتها ما ضرت اذا لم تكن نفعت وقد لحقني من سخط حضرة الوالد ما جعلني أتصرف بين أقبال الايام وأدبارها وقطعتني منها جانب اعتباري وانقبضت عنى صدور الخلق وتوسطت لجامن العمى والضلال وعلت بصيرتى غمائم المحن وفوقت لي سهام النقم ولم أتنبه الى هذا المقت أنه نتيجة غضبكم الا اخيرا حين شق الله تعالى بفضله من قلب محنتى مخرجا الى الهدى وطريق الخير ففزعت لبابكم المنيع الجناب المنفتح حين سدت الابواب

فان كنت ذا ذنب وجئتك تائبا　　　ومثلك غفار ومثلك قابل

معتر فا بذنبى مستمنحا عفو سيدى الوالد فان يصفح عن سيئاتى فمن كرم سجيته وسعة حلمه وهو لذلك أهل فضلا عن غلبة الشوق الذى ملأ جوارحى الى مشاهدة حضرة الوالد فما أرجو أن يأذن لى بالمثول بين يديه حتى أبلغ من الاعتذار بالمشافهة ما لا يسع هذا القرطاس واذا علم الله تعالى موقع النية ووجه القصد أعان على المقصود والمقصد بدوام رضاكم وأياديكم مقبلة فى البدء والختام　　　ابنك الذليل المعترف بذنبه

فلان

﴿ جوابه من الوالد بالتسليم بالصلح والمصافحة ﴾

أى بنى لقد اتصل بي كتابك الذى اشتمل على اعترافك بأنك لم تتنبه للمقت الذى أنت فيه أنه نتيجة غضبى الا أخيرا حين جعل الله لك من محنتك مخرجا وهداك الى طريق الخير ففزعت إلى بابنا تطلب عفونا ورضانا وتعتذر بان عنفوان الشبوبية غلب على عقلك فأدى بك الى الحال التى أنت فيها ولو قلت أن مساوى أخلاقك وسمتك بأسقط خطتين الجهالة الاولى ولؤم الطبع الاخرى لكان أقرب الى الاعتذار لان عنفوان الشبوبية لا يمنعك من معرفة حقوق الوالدين التى عظمها الله تعالى فى كثير من مواضع الكتاب العزيز وأعطيت نفسك متمناها حتى كبر عليك الانقياد لاوامر الله تعالى ونواهيه وكثيرا ما أنذرتك وعيدا شديدا اذا أنت لم تنته وترجع عن غيك وتسترض والديك فلم تعمل فيك هذه النصيحة لسوابق الشقاء وأخذتك العزة وجاهرتنا بالعقوق وصددت عنا وقد أسأت الاثر بعد أن كنت الشجرة المتشعبة فى الفؤاد واتصلت منزلتك بقلوبنا اتصال العين بالسواد فابطرتك غلبة هذه النعم وأطغاك جاه الوظيفة ودخلك الغرور حتى على والديك فانجذب مكروها ذلك اليك عندما سألنا الله تعالى على قضائه الاصطبار والاستسلام لحكم الاقدار ولم تكن تكن تلك المدة التي أقمتها بعيدا عنا مما نحمد صبغتها وتشكر عبرتها اذ قدر عليك فيها أن تخترق حجب الجراءة فى وجهى الدين والانسانية فحمدنا الله تعالى الذي قدر لك هذا المقت وأنت بعيد عنا واذ تلاحظ لى من خلال أسطر كتابتك الخجل والانابة فلا غرو

اذا حضرت الينا فى هذا الحين لنرد منك على مايقر العين ويشفى النفس الشا كية من ألم البين لتعلم أننا اليك أشوق منك الينا وأنى أستوهب الله لك يا بنى هدايه تعطف عليك نوافر القلوب وصفاء يسنى لك كل مرغوب ومطلوب والسلام من والدك الشفوق

(وكتب لتلميذ ملامة من والده)

حضرة ولدنا

بعد اهداء أطيب السلام واخلاص الدعاء لك بحسن البدء والختام أبدى أن بعض الخلان أفهمنى عن أحوالك فى هذا الزمان أنك مضيع أوقاتك بالملاهى وأنك عما ينفعك فى دينك ودنياك ساهى وان دروسك فى المدرسة أصبحت ذاهبة أدراج الرياح وأنك نائم عن الاجتهاد فى المساء والصباح فهذا الامر لا ريب غير نافع لك فكم رجل سلك هذا السبيل وهلك ومع من هلك اياك أن تعود لما كنت عليه من الكسل بل اجتهد تطلبه بالهمة مع حسن العمل وفقك الله تعالى لما يحبه ويرضاه آمين

« ومنه أيضا »

(وكتب والد محتاج لولده القاسى ساخطا عليه لعدم مواصلته بالبر)

تدرجك من حجر الرضاعة الي مهد التعليم وتنقلك فى أطوار الحياة من الطفولية الى أن بلغت هذا الحد من شرخ الشباب وسعة الرزق وتقلبك فى نعمتى من ذاك الحين الي هذا الوقت يرجع فضلها الى الله تعالى والى وصار

لى عليك بذلك حقوق طائلة قد عظمها الله تعالى فى كثير من مواضع
الكتاب العزيز تكرر على مسامك وملأت جوارحك غير أن الغفلة والعياذ
بالله قد غطت على بصيرتك واستفحل داء عقوقك فضل واستمر
فاستقر وقد كان فى طى الاقدار ان أعقيك على آخر عمري لعنائى وكدوره
صفائي بحيث انى كنت مغتبطا بك حين رزقتك وعيون آمالنا كانت
تنتظر منك انك تقوم بعجزنا اذا قعدت بنا نكاية الايام وصروف
الحدثان ولكن لا راد لما قضاه الله قد امتنع على فطرتك أن يصدر منك
شيء من الخير لوالديك بالارادة والاختيار فطالما سألناك البر والصلة
وطالبناك ببعض تلك الحقوق التى (نسأل عنها طويلا) حين أضغطت
علينا الخطوب واشتد ضعفنا وظهر احتياجنا ولم نرمك الا الجفاء
والقطيعة وتجاوز حد الشفقة . وحيث ان الاضطرار لا يكون معه
اختيار والشقاوة اضطرتك الى معاداة والديك الى هذا الحد فى وقت
تجب عليك مراعاتهما واستعطافهما خصوصا وأنت فى بحبوحة العيش
وقوه الجاه فلا غرو ان أسطر لك كلمات تأخذهم عنى تذكارا على ممر
الايام اعلم أن كثيرا من الاشقياء أمثالك الذين اقتحموا لجة هذا
الطيش وجاهروا والديهم الفقراء بالقساوة والتباعد واعتمدوا على
المواهب التى بين ايديهم قد باؤا بعدوفاة والديهم بسخط سرمدى ومقت
أبدى وفى احوالهم المشاهده أو المذكوره عنهم ايقاظ لمثلك من سنة

الغفلة . وحث على عدم الاغترار بالمهلة وقد ينذرني الدثور الواقع بالخليفة بان ايام بل ساعات وجودي في هذا العالم قليلة جدا فأترك تصبح وتمسي في مقت الله وسوف تكبر اولادك فلذة كبدك وتذوق منهم سوء المواجهة أضعاف ماذقت منك وكما يدين الفتى يدان والله تعالى نسأل أن لا يكلنا الا اليه ويجعل معولنا في كل الامور عليه وهذا آخر ما تراه منا

﴿ اعتذار من تلميذ لوالده ﴾

سيدي الوالد كثير الفضل والمحامد   دام بقاه

وبعد تقبيل اليد الكريمة وطلب الدعوات المستديمة متوسلين باشرف المرسلين ان يطيل لنا حياتكم آمين

اعرض أني أخذت جوابكم المستطاب المشتمل على جليل التوجهات وعظيم الخطاب وحينما فضضت ختامه ورمقت نظامه انجلى ماطرا على القلب من صدأ الاكدار ومن شدة فرحي كدت أتناول الثريا بلا اصطبار فملا قلبي سرورا وفؤادي نورا ومهما أعرضه سيدي عن التواني في رد الجواب فما هو عن قلة اعتنائي لكن لكثرة الاشغال فجئت معتذرا التمس صفحا عن قصوري متجاسرا بتقديم العريضه نائبة عني في تقبيل الايدي بل الاقدام وسلامي على كافة الاخوان الكرام ومن يلوذ بالمقام والسلام ختام

﴿ كتاب من ولد متوظف ببلدة بعيدة ﴾

والدي الابر أبقاه الله معززاً (يشكو لوالده سوء معاملة زملائه)

أقبل أيدي حضرة الوالد العزيز وألتمس لديه قبول عذر تأخيري عن مكاتبته طول هذه المدة وذلك مما اعتراني من ارتباك الافكار وانشغال البال فقد ألقتني الاقدار بين زملاء في هذه المصلحة أقسم لو ان اليتيم وقع في أنياب الاسود بل الحيات السود لكانت سلامته منها أضمن من سلامته اذا وقع بين أيدي هؤلاء وأقصد من بينهم رجلا في قلم التحرير اب تدرع السعاية وبرع في الفتن والشكاية تماسك عن الخير فطره وتنقل في ضروب الشر سجية يشيد قصور الشرف اذا مدح ويهدم معاقلها اذا هجا وقدح نهاضا عند كل فتنة سباقا الي كل دسيسة اذا استحلفته حلف فجوراً أو اذا استشهدته شهد زوراً أخذ يعمل في الاضرار بي فكره حسداً أو غيره ويقبح لدى الرؤساء وصفي وذكري وصار يريش ويبرى حتى صاغ لي مكيدة في قالب التمويه والافتراء ونسب لي أموراً اعتقدها جناب الرئيس أنها صادرة وخروج مني عن محجته في المكارم ولم يجاملني بما تقتضيه الحكمة من تحقيق هذه القدرة وصار يرتقب لي فرصة الانتقام وحين اتسع على نطاق هذه المحنة تجلدت لها غير مكترث ونازلتها بصبر غير متنكث لما أعلمه من أن التجلد في المحنة مثل مضروب وحديث مشهور وقد أمسكت عن اعلامك بما دهمني من هذا الامر الملم توصلا لما عساه أن يكشف له حقيقة لدى حضرة الرئيس فيرجع عن تشبثاته ولكن قد ظهر لي أن الحزازة تزداد كل يوم

احتكاكا فى صدره وأخشى أن الدهشة التى اعترتنى من تأثير هذه الحادثة تستدبرنى عن وجهة الاحتراس فأقع فى شركه فيأخذنى على غير ذنب ويضيق عندها ميدان حله فالبدار البدار أيها الوالد العزيز الى الوسائل الفعالة فى نقلى واذا لم تجد لذلك سبيلا تكرم بافادتى لاستدرك الامر الاستعفاء والسلام التام على حضرة الوالدة وجميع الاخوان أدام الله لى وجودكم متمتعين بالصحة والجاه

﴿ وكتب تلميذ لوالدته يعرب فيه أنه فى غاية الصحة ﴾

سيدتى الوالدة المحترمة أدام الله وجودها

سلامى ومزيد أشواقى الي تقبيل أياديك الكريمة وقلبى هائم الى مشاهدة أنوارك المأنوسه السليمة صانها مولانا عن الزوال . وادام شريف وجودها بالعز والاقبال

ثم اعرض انه من يوم مفارقة انواركم والاطلال صعب على الفراق نسأله تعالى ان يمن بالتلاق . سيدتى الوالدة اخبرك انى ببركة دعائك فى فى غاية الصحة والعافية وادعو لكم بطول العمر والبقاء هذا واهداء تحياتى الى اخوتى والسلام ختام

(جوابه من الوالدة)

ولدى العزيز فلان دام منشرح الفؤاد آمين

بعد تقبيل وجناتكم البهية والتسليمات المشرقة بنور ذاتكم المرضية

وورفع أكف الدعاء الى باسط الارض ورافع السماء أن يحفظكم لي بالصحة الجيدة والعافية التامة ويحرسكم من طوارق الحدثان ونكبات الزمان وبعد أخبركم أني مقيدة بالانتظار لورود الجواب واذتناولته فى أحسن الساعات وأسعد الاوقات كل سرور فوجدته أرق وألطف من النسيم فحمدته على ماله من النعم الى وأسأله تعالي دوام حسن الحال بجاه النبى وصحبه والآن أرجوك عدم انطاع المراسلة حتى أكون مطمئنة الفكر ثم ومن بهذا الطرف جميعا يهدونكم أزكى السلام ويخصونكم بالتحية والاكرام ودمتم سالمين غانمين بجاه سيد المرسلين

(خطاب)

(وكتب أخ لاخيه يحثه على الاجتهاد فى تحصيل العلوم والالتفات لى التعليم)

أخى العزيز وشقيقي الوحيد

من الحقوق الواجبة على والاشياء المهمة لدى أن أبث لك النصيحة الاخوية وأرشدك الي الطريقة الخيرية وهو أن لزملك أن تدع الخطة الجميلة لتكتسب كمال الفضيلة وتسعى وراء الاجتهاد حتى تصل الي المراد وأملى فى نجاتك وحسن عنايتك وسامى امتثالك ورفيع آمالك ان تترك وقتك سدى فالوقت نفيس يمر عليك مر السحاب فان لم تقطعه قطعك وتشمت فيك أعداؤك وترميك بالعار قرناؤك ولا يعود عليك الا الندم ولا ينفع

الندم بعد العدم فاحرص على الوقت كما تحرص على الحياة لتبلغ ما تتمناه
وابذل جهدك في التعليم في الصغر فانه كالنقش في الحجر ولا تفرط في
تحصيل منفعتك لتحسن سريرتك وسيرتك والسلام ختام

(جوابه)

أخي لازلت ذا علم وحلم عالي القدر محروس الجناب
تفضل بالدعاء لذي وداد وأتحفني بإرسال الجواب

حضرة الاخ الامجد والهمام الاوحد دام مجده وعلاه

بعد اهداء تحيات وافرة وعطرات متناثرة وولاء ثبت اسه وزكا غرسه
وثناء أضاء نوره وزهت زهوره ودعاء أجيب سائله ونجحت رسائله وثناء
بالعنبر مشمول مقرون بالاخلاص والقبول فوجدت ذلك غصنا طريا وورد
جنيا وروضا بهيا ببركة دعائك. أخي العزيز أنه وصلني خطابكم العاطر فتلقيته
بأيدي بهجة السرور وتلوته بلسان الفرح والحبور فاذا سحر الحكم في
معانيه وعين الفصاحة في سطور مبانيه فحمدت الله على جليل وفائكم ودوام
صحتكم وأخبركم بأني محافظ على دروسي داعيا لحضرتكم بطول البقاء
وأذكرك بوافر الثناء هذا ومني السلام التام على حضرة شقيق نفسي
وعمام أنسي فلان متعه الله بالسعادة ورزقنا الله واياه الحسنى وزيادة آمين

(وكتب نسيب لنسيبه يدعوه للحضور عنده مع أفراد العائلة)

أخي العزيز سيدي فلان دام كماله

بعد السلام والاكرام الحاقا بكتابنا السابق أعرف حضرتكم أنى لواجد نفسى فى هيام زائد لقرب حضرة الست شقيقتنا منى أياما طويلة لما فى خاطرى من الشوق الينا اليها ويتعذر على كما عرفناكم الحضور بالاجازة بالطبع والتصحيح وتعهدى المطبعة فى أغلب الاوقات فالرجا اجابة طلبى على عجل واحضارها مع باقى الاولاد وسواء كان وجودها بمصر أو باسكندرية فليس ذلك مما يمنع حضرتكم عن أشغال الابعادية وأزيد رجائى أن لا توجبنى لكثرة الالحاح لانى فى شوق زائد اليكم جميعا وها أنا منتظر الرد بكل قلق والسلام التام عليكم جميعا دامت مودتكم أخيكم المخلص فلان

(الى صديق يستفهم منه عن صحة أنجاله)

الاخ الصادق الفاضل فلان دام فضله

أشواقى اليك لا تخفى عليك وتحياتى العاطرة وتسليماتى الوافرة أزفها بين يديك لعلها تحوز القبول لديك

هذا والداعى لترقيمه الاستفسار عن كمال صحتكم والتماس عدم انقطاع مودتكم

والامل منكم أن لا تقفوا أثر صهرى فلان هذا الامر الذى طالما نهيته عنه وهو عليه قد أصر مع أنه يعلم أن لديه فلذات اكبادى وسويداء فؤادى أنجالى الذين يهمنى أن أقف على صحتهم كل مساء وصباح لا أن تقطع عنى اخبارهم كلية واقع فى مهاوي الهموم والشقاء فلا حول ولا قوة الا بالله

تقطع عنى أخبارهم كلبة وأقع فى مهاوى الهموم والشقاء فلا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم

﴿ العقد الثانى فى رسائل الاشواق ﴾

(وكتب الثعالبى فى الشوق قبل اللقاء)

أنا أشتاقك كما تشتاق الجنان . وان لم تتقدم لها العينان . انا وان كنت ممن لم يسعد بلقائك . لقد اشتمل على الانس ببقائك . والشوق الى محاسنك التى سارت أخبارها . ولاحت آثارها لا تزال الايام تكشف لى عن فضلك والاخبار تعرض على من عقلك . ما يشوقنى اليك وان لم أرك و يزيدنى رغبة فى ودك وقد سمعت خبرك . أيامنا التى حازت أيام الشباب حسنا ورقة وفاتت أعلام المطارف (١) لينا ودقة . وساعاتنا التى هى ألطف من مسارقة النظر ومخالسة القبل . وليالينا التى تخجل خدود الرياض وتفضح حواشى الحلل

﴿ وكتب المرحوم عبد الله باشا فكرى فى الشوق ﴾

لو أخذت فى الثناء على تلك الشمائل الزاهرة . والاطراء لمحاسن تلك المكارم الظاهرة بما يملأ الخافقين . و يصل بين المشرقين . لما كنت مع ذلك الا كثير التقصير والقصور . مفرطا فيما يجب على فى هذه الامور فالاكتفاء بالدعاء أجمل . والاختصار أبلغ وأكمل . أما الشوق فما من ساعة تمر . ولا لمحة عين تكر . الا وتصور تلك الذات الشريفة مرآة ناظرى .

(١) اردية من خز مربعة لها أعلام

وتذكر تلك المسامرات اللطيفة حلية خاطرى

وانى والذى خلق البرايا　　وان قصرت فى مدحى وشكرى
فلا يسلو على حلاك قلبى　　ولا ينس حلى علاك فكرى

﴿ وكتب حضرة الفاضل محمد بك دياب ﴾

كتابى اليك وقد طال بى الانتظار. وشوقى يجل عن الكيف والانحصار فشخصك دائم المثول (١) أمام انسانى (٢) وعن سواك من الاخلاء ألهانى وأنسانى فلله أيام قضيناها. وليال من الدهر اختلسناها (٣) كان السرور فيها ضاربا خيامه. والانس ناشرا أعلامه. طوى بساطها وكان الامر ما كان. غير أنها زرعت بفؤادى شجرة الاشجان (٤) لكن عودها حليف أوبتك (٥) وتجددها رهين اشارتك. فمتى يقرب المزار وتنسلى سحب الاكدار. فاضرب لعودك أجلا. فالعود لاشك أحمد. واكتب بقربك وصلا. فالوصل أضمن للعهد. وعهدى من خلاقك الوفاء. وحسن الولاء فلا تجعل صفقة (٦) شوقى اليك خسرا. بل هبنى بعد العسر يسرا

﴿ وكتب الفاضل السيد محمد الببلاوى فى التعارف قبل اللقاء ﴾

سيدى ان مكارم الاخلاق ومعالي الهمم مما تسترق القلوب وتسترق

---

(١) القيام منتصبا (٢) انسان العين هو ما يرى فى سواد العين (٣) انتهزنا فرصتها (٤) الاحزان (٥) رجوعك (٦) اصل العقد البيع

باخلاقكم الغراء. وابتسم لى ثغر هاهذا العصر عن آثاركم الزهراء وتواترت الاخبار بحبكم للفضل وأهله وارتياحكم للعلم وذويه وأنا مشغوف الفؤاد بالتعرف بسيادتكم مشغول البال بالتوصل الى رياض مودتكم ولعلمى أن للصداقة حقوقا وللصاحبة شروطا ربما صعبت على من حاولها وعزت على من أراد الوفاء بها كنت أري الوحدة بى أولى والانفراد بى أسلم ولكن مازالت تنمي (١) الى أحاسن شمائلكم المشرفة وتتوارد على سامعى محاسن سيركم المطهرة فينمو الوجد ويزداد الشوق (والاذن تعشق قبل العين أحيانا وما كنت أجد سبيلا للتعرف ولا سببا للتودد، لا تجسر نفسى على المراسلة ابتدأ لى ان رأيت سيدى قد اهتم للادب فأعلى مناره. ونظر للانشاء فرفع مقداره ونصر دولته وأحيا صولته وأعاد شبابه وفتح لادباء هذا العصر بابه. فعلمت أن الدهر قد ساعدنى. والفرصة قد امكنتنى. من مصافحة مأملت ومصافات ماأردت من اجتناء ثمار مودة سيدي والتعرف به والتمسك باهداب فضائله والتزود من آدابه فان الادب احسن ما يستصبح بانواره (٢) واشرف مايتسابق لاقتطاف انواره (٣) ويحمد التطفل على موائده ويمدح التنافس فى التقاط فرائد فوائده فجعلت طلب الانتظام فى سلك ارباب الاقلام وسيلة لورود عذب وداد وغير (٤) التعرف به فان رأى سيدى ان يعد نفس حرفى عداد معارفه. ويقابل رسالته بما

(١) تزيد (٢) اضوائه (٣) ازهاره (٤) ازاكى

اشتهر من لطائفه حتى تتمتع بالرؤية الابصار كما تمتعت المسامع بطيب اخبار كنت مديم الشكر لافضاله . مستمر الثناء على كماله

(وكتب الاستاذ الشيخ عبد الكريم سلمان في التعارف قبل اللقاء)

أما بعد فهذه أول رسالة اكتبها الى من لم تكن لي به جامعة جسمية ولم تضمني واياه حفلة تعارف شخصية . وهي وان كانت في عرف غيري تعد هجوما أو تحس فضولا . الا اني اعتقد أنها او فدت على كريم بكرم وفادتها ويتقبل ما تهديه اليه من عظيم تحية وجليل اجلال ويجتلي من خلالها ارادة ود ورجاء ولاء وبغية فضل ورغبة في اخاء فيحلها فيه محل القبول ويدرأ (١) عنها وصمة (٢) الفضول ان لسيدي آثار شاهدناها فاستفدناها وما آثر سمعناها فرويناها وتناقلناها ولا مرية (٣) في ان ما غاب منها اكثر مما وعينا . واوفى مما سمعنا . ونحن والله يعلم طلاب كمال . ومنتجعو (٤) افضاله ورواد ما خصب من فيحاء العلوم وقد توسمنا في السيد اطال الله بقاه طلبتنا ووجدنا لديه ضالتنا فحدتنا الى رحابه مطية المكاتبة ولنا امل كبير في نوال المأمول لعله يجنح الى مقابلة المثل بالمثل فيكتب لاخيه بعض كلمات يعرف منها انه قبل الاخاء ومال الى مقتضى طبعه من الوفاء ولا اظن ذلك الا وقد كان في اقرب ما يكون من الزمان فان الارواح ما تعارف منها ائتلف كما برهنه الاصحاب في معاشراتهم خلفا عن

(١) يدفع (٢) العار (٣) بضم الميم وكسرها الشك (٤) طالبو معروف

سلف وأيده قول الناقلين عن الرسول (هذا) والاخ يرى نفسه الآن وكان قد صمنا مجلس ايناس فيه كثير من اخوان الصفاء وحلفاء الوفاء ودارت بينهم أحاديث العلم (والفضلاء وتكلم مولاى فى هذا المجال فأوسع فيه المقال فتعرفته فى مقاله واستدللت عليه بحاله فقمت وأعلمته بأنى صاحب هذه البطاقة فآوانى اليه وأعلمنى بمالى عليه فشكرت هذه اللقيا وحمدت عاقبة المسعى واثنيت على الزمان فى صدفته ولم تاخذنى دهشة بدء التعارف وهيبته ولا ما يكون عنده من الذهول هذا خيال ارجو الله تحقيقه عما قريب فانه نعم المسئول وهو الحول والطول والسلام

﴿ وكتب ﴾

(صاحب السعادة حفنى بك ناصف فى التعارف قبل اللقاء)

يعلم الله ما عندى من الشوق الى لقاء السيد وان لم يره البصر والشوق الى شهوده وان لم يكتحل بأثمد محاسنه النظر والشغف بسماع الحديث منه كما سمعته عنه فقد سمعته عنه فقد سبقت ذكرى محاسنه الى السمع وصل خبر لذاته الى النفس (وما المرء الا ذكره وما تره) وحسدت العين علية الاذن وودت لو أنها السابقة الى اجتلاء رقائقه وشهود حقائقه (فللامين عشق مثل ما يعشق السمع) لاجرم انما تعارف من الارواح ائتلف وما تناكر منها كما قيل اختلف ونحن وان بعدت المشقة بيننا ولم يسبق لنا باللقاء عهد فلحمة الادب تجمعنا ووحدة الوجهة تضمنا ولحمة الادب أقوى

من لحمة النسب وجامعة الوجهة فوق اجتماع الوجوه وقد رأيت أن أزدلف اليك بالمكاتبة وأتوسل اليك بالمراسلة حتى اذا لم يبق فى الصبر على الافتراق مسكة ولبى الجسم دعوة الروح فاندفع الى طلب الاجتماع أكون قد مهدت له سبيلا ووطأت له طريقا فلا تبهرنى فرحة اللقاء ولا يغمرنى طرب الظفر فمن فرح النفس ما يقتل ومن نشوة الراح ما يزهق الارواح فاز رأى السيدان يكاتب عبده ويعتقه من رق الفرقة عجل بجواب هذا الكتاب ليعلم العبد ان نيقته صادفت قبولا وان وسيلته اتخذت الى سيده سبيلا قرب الله زمن اللقاء وقصر امد النوى حتى انشد فى السلام

تطابق الخير فى علياك والخبر　　وصدق السمع فى اوصافك البصر

(فى الشوق)

خليلى مذ أن أهديك سلامى وأخصك بفائق احترامى أعلمك انه قد طال البعاد وأضنانى السهاد وشوقى اليك متزايد ونفسى لبعدك متصاعد وليلى بعد بعدك طويل ونومي من بعد غيبتك قليل ما أتيتك الا وقد ضاق صدري من الفراق وسئمت من سيل الدمع المهراق فلو علمت ما بى لعجلت نحوى المسير والسباق واتيتنى كسرعة البرق ويحل هذا ذكر البراق.

فديتك لولا الحب كنت فديتنى　　ولكن بسحر المقلتين رميتنى

اتيتك لما ضاق صدري من الهوى　　ولو كنت تدرى حالتى لرحمتنى

وما اراك معينالى بل على ولا مترفقا بى بل متجها بجيوش القطيعة الى وهاجرا عنى ونافرا ومساعد الزمان ومعاضد الاوان وما هكذا كنت اخالك بل هذا خلاف لما تعودته من جليل خلالك فعساك ترجع بعد الآن وتكف عن القطيعة والهجران وتباشر فى الارسال وتعود للايصال حتى اكون لك شكورا ومن فعالك مسرورا والسلام ختام

(جوابه)

ياعين بالدمع سحى — لا تحسبيه كفانى
فقد هجانى حبيبى — وقد قلا وجفانى

اتبع الحق فى هذا الملام والمقال ولا تكن ممن حال عن ذا الحال فى الحال

لا والذى سمك السماء بأمره — قسما وتكفى هذه الاقسام
ماحلت عن ذاك الوداد وانه — باق له عند الممات دوام

وليس لى ذنب غيران كثرة الاشغال وتراكم الاعمال شتت الفؤاد وحال دون المراد وقد أزعجتنى بهذا الكلام وزال عن جفنى لذيذ المنام فأقسم بقدك الاهيف النضير وجبينك المشرق المنير وطرفك الفاتن الفاتر ولحظك الساجى الساحر وشعرك الاسود الحالك وصدغك الارقم الفاتك وخدك الاحمر الناعم وثغرك الاشنب الباسم وريقك المستعذب الصافى وحسنك الوافر الوافى وورد خدك الجنى ونرجس لحظك البابلى ودر ثغرك اليتيم وغصن قدك

القويم ورقة خصرك النحيل ودعص ردفك الثقيل لا حلت عن المحبة فى الحياة ولا بعد الموت ولا رجعت عن الوداد ولا سلوت فبالله ياروحى لاتكن سببا فى عدم انقطاع نوحى وأنا أستميحك المعذرة وأسألك المغفرة ولك منى المثابرة بعد الآن على الارسال فى كل أوان مهما كنت مشغولا أو كان فؤادي بالاعمال مذهولا ولا يخفاك أن لكل جواد كبوه ولكل سيف نبوه ولكل عالم هفوة ولكل محب علي حبيبه فقوة فغلطاتى منهن ولست ترى لى بعدهن ولا يخفى عليك من قال

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه لا يذهب العرف بين الله والناس

وبعد فازكى السلام عليك ونسأله حسن الختام

(شوق غيره)

لا أقدر أن أشرح لكم ما انطوى عليه فؤادى من حبكم وكونى لا أزال أرعى عهدكم واحفظ كل ماتة عهدكم وأتذكر لذيذ معاشرتكم ولطيف مؤانستكم التى هي أشهى من الماء القراح وأرق من نسيم الصبا ذاهب فى الصباح فدليل وجدي كمصباح الصباح واضح ومتن شوقي لا يشتوفى فى حق شرحه شارح فلا يقر لى قرار ولا يأخذنى هدو ولا اصطبار الا عند ما أقف على مكاتباتكم الانيسة ودرر أنوالكم النفيسة التى هى لداء قلبي دواء ولظلام عينى شفاء فأقسم اليك بحق الصحبة والمودة والمحبة أن لا تنسوا لذيذ تلك الايام الماضية وتسعفونى بكنوز ألفاظكم الوافية وعلى كل حال

أسأل العزيز المتعال أن يجمعنا بأقرب وقت ويدفع عنا تأثرات الكرب والسلام ختام

(جوابه)

شيقق الفؤاد دائم المحبة والوداد صديقي فلان مجده

عزيزي الشوق اليك سمير ذكروي ونديم فكري شوقا استخف نفسي واستفزها وحرك جوانحي وهزها فيا الاعرابية حنت الى نجدوات من وجد بأشد مني كلفا واتم شغفا ولئن ودعتني اذ ودعتني شوقا يجور حكمه وتوقا ينفذ سهمه فقد ودعتني بوداعك الدعة واصوح والسعة وما سمعت في تصافي صداقتنا وحسن مودتنا أحسن من قوله

أعجب لخلان لو في النار عذب ذا   وذاك في جنة الفردوس قد نعما
لكان ينعم هذا في تنعمه   وكان يألم هذا ذلك الألما

(غيره)

شمس المعارف ودرة يتيمها الاخ الوفي ودّه فلان دام عزه

عزيزي اقسم بصادق محبتك وخالص مودتك وحسن ولائك ومجد آبائك أن شوقي اليك لشديد ووجدي كل يوم يزيد وولهي الى رؤيتك لا يحصر وكسر قلبي بغير رؤياك لا يجبر وقد بارحت الديار فدار على كاس الحزن من ألم الفراق وجار على الزمان فلم أدرك صباحي من مسائي وعراني القلق والضجر من مولاي ولم أعرف متى أبلغ باللقا مناي وقد ذكرت قول القائل

قد يجمع الله الشتيتين بعدما　　يظنان كل الظن أن لا تلاقيا

أسأل الله أن يقصر أيام الفراق ويمن عليه بالتلاق فان ذلك عليه تعالى يسير وهو على جمعنا اذا شاء قدير والسلام ختام

(غيره)

شقيق الفؤاد دائم الاخلاص والوداد أخى فلان حفظه الله

صديقى يعلم الله انى لمشتاق ولرؤيتك تهزنى الاشواق وقد مضى زمن كثير ولم أر فيه مجلسا ضمنا ولا ناديا جمعنا حتى عظم الشوق الى لقياك ولولا كثرة أشغالي لكنت ذلك الكتاب فأرجو من زائد شفقتك وخالص مودتك وأقسم عليك بما طبعت عليه منى علو الهمة وكمال المروءة وجامعة الالفة ورابطة الاخوة أن تعطف بكتاب يسفر عن كمال صحتك وحسن حالتك والسلام ختام

(جوابه)

الى مصر توجه يا خطابى　　وبلغ كل أشواقى العظيمة

فلانا من حوى أدبا ولطفا　　فلان صاحب الشيم الكريمة

أخى الاديب الفاضل فلان حفظه الله

السلام العاطر والشوق الوافر والتحيات تهديها احشائى اليك فخذها بقبول عندما تمثل لديك هذا ولقد سررت للغاية من رقيمك الذى منه انتعشت دياجى

بءادى وأزال هموم اغترابى وان ما أتيته فيه من لطف المعانى ومعانى اللطف قد سرّنى وأسرنى أيها الاديب وأشكرك على هذه الشيم الغراء فجزاكم الله أحسن الجزاء وأكرم مثواكم

﴿ غيره ﴾

شقيق الروح ووحيد الفؤاد فلان

بعد أن أهديكم سلاما أرق من نسيم الاسحار أقول بفؤاد ملأه الضجر يغيابكم يا تري من الذى قد أصاب مدينة طنطا حتي عدمت رؤيتكم هذه المدة اذ من يوم ان غربت شمس طلعتكم البهية ونحن فى شاغل ولم يغننى عن مكاتبكم الا تغيبى فقد تركت طنطا ثانى يوم سفركم متوجها اسكندرية ومكثت بها مدة سبعة أيام ثم رجعت بلدتنا ومنها الى طنطا ومذ حضرتها ولم أر نور محياكم قام بى الوجد واشتقت الي رؤية طلعتكم فهممت تناول القلم وأمليته ما استكن فى ضميرى قائلا ان المكاتبة كما قيل نصف المشاهدة وفى المثل ما لم يدرك كله لا يترك كله فعسى أن أحظى بمجرد وصوله برقيم منكم يشفى الغليل ويطمن القلب على صحتكم وتجلكم ومن معكم ثم ونحن جميعا بكامل الصحة لا ينقصنا الا قراكم ومن عندنا جميعا يهدونكم ومن عندكم مزيد السلام

﴿ غيره ﴾

من له اليد الطولى فى الانشاء والتحرير البارع النحرير صاحب الذوق

السليم والطبع القويم المتحلي بحلل الكمال و الادب جناب الامجد فلان
أبهج الله أيامه ببهجة الصفا وزين أوقاته بزينة الوفا

عزيزي لما تأججت نار اشتياقي وتشتت كليات افكاري نحو مشاهدة طلعتكم الباهرة البهية ورؤيا محاسنكم الباهية الزهية صرت ساهراً أناجي ليلي الى انبلاج الصباح وسرت أعني للتوصل الى انتهاز الفرصة التي دون اهمالها الغصة تقربني حيث كانت نوال بغيتي واستحصال منيتي فما وجدت لما انا بصدده سبيلا يدنيني من ماربي سوى المكاتبة التي هي نصف المشاهدة ولهذا التزمت بترقيمه وقصدي من تحريره ورود الافادة المبينة عن كمال صحتكم لتطفي نار الاشتياق ولربما اطمان القلب لقرب التلاق فاكون لجنابكم من الشاكرين واقبل مني فائق الاحترام

*(جوابه *

حضرة الفاضل المحترم

بعد أن أفوز بتقبيل الوجنات أبدي أن الشوق نحو مشاهدة حضرتكم البهية أمرا لا يمكن وصفه لاني لو أردت ذلك وطاوعني القلم والمداد ما أمكنني تعبير مايكنه ضميري نحوه وكفى ما يشهد لي به فؤادكم السليم الشفاف وبعد ورد لي عزيز خطاب حضرتكم وعند تلاوته حمدت الباري عز وجل على كمال صحتكم ومن بطر فكم جميعا أخي ما توضح بخطابكم ملأ قلبي فرحا وسرورا واني أرفع أكف الضراعة الى الواحد الصمد ان يديم لنا

بقاءكم وكذا الانجال بكامل الصحة على الدوام وأسأله أن يديم سرورنا فى ألذ الاوقات انه سميع قريب مجيب الدعوات

(غيره)

حضرة الاديب الفاضل

بعد اهداء وافر التسليمات وعاطر التحيات لذاك الجناب المستطاب الذي يعجز عن حصر فضائله اللسان ولا يحيط بوصف محاسنه بيان

وبعد فقد تشرفت بخطابكم العزيز الذى قمت لاستقباله تعظيما ووضعته على رأسى تبجيلا وتكريما ولما فضضت ختامه وطالعت أرقامه سألت الله تعالى أن لا يحرمنى من وجودكم ويحفظ طلعتكم ويبقى لى محبتكم والسلام عليكم ورحمة الله

(وكتب تلميذ لاستاذه)

حضرة الاستاذ

أرجو ان يدوم حبل الوداد ممدودا بيننا لا تبلى جدته الايام ولا يقطعه بعد الاقطار ومشقة المزار

انك أيها العزيز قد نقشت على صفحات فؤادى من بديع مكارمك ومحاسن شيمك ما لا تستطيع الايام محوه وغرست فى سويداء قلبى من آيات افضالك اجمل غراس تثبت أصوله وتنمو فروعه وتينع(١) ازهاره

(١) تزهو

و يندفق سلسبيله الصافى عند ما يذبل (١) بين الاخلاء روض ودادهم و يتقلص(٢) ظل اخائهم وينضب(٣) ماء اخلاصهم فكن أيها الاستاذ بان أقل واجبات احترامك عندى وعشيرتى أن تكون على الدوام مدى الدهور والازمان فى صدورنا مثال التجلة والكرامة لا ينسى فضلك ولا يخفر (٤) ودك وأعد نفسى سعيدا بمؤاخاتك وان (بلدى) سيتحول حصباؤها(٥) درا يوم تطؤها بقدميك فأنت وسيلتي فى حياتى وكنز مسرتى الي يوم مماتى

(لحضرر الفاضل وفا أفندى محمد)

أما بعد سلامى عليك. فهذا كتابى اليك ينبئك عنى وعن شوقى وعن ودي. ولا أزيدك علما. أنى ما كتبته من دواة ولا أجريت عليه قلما ولكنها دموع وشوق سالت على القرطاس وجرت على حركات الخواطر. والانفاس وهبت عليه حرارة كبدي بالاشواق. ووجدى بالفراق. فبينما هى عقيقة حمراء اوصارت فحمة سوداء. الاذن كتابي هو قلبى ولسانى أما تراه على رقته ولطف عبارته. وصدق طويته. بين يديك مقبلا عليك ينشر الشوق ويطويه. لا يخفى أمرا. ولا يكتم عنك سرا وتلك صفات لسانى وقلبى معك فما الذى ابتغيه بعد وقد بعثت اليك بالاصغرين (٦ وما أنا الا بهذين. نعم أرجو بقاءك ممتعا بنعمك لاكون على

الدوام محل نظرك والسلام

(وكتب مرسى أفندى شاكر الطنطاوى)

«فى الشوق والشكر»

سلاما واحتراما وبعد فقد

أتانى كتاب كالرياض سطوره ... وفيها المعانى كالثمار تطيب

بها من معانى الود راح على النهى ... تدار وبكر بالفؤاد لعوب

هززت بها عطفى لبرد سلافها ... كما هز أعطاف الدلال طروب

وراق العين جمال حروف نمقتها تلك البنان وسر النفس ما أبرز كاتبها من بديع تلك المعانى الحسان وقد كان لسراها الى .وموقعها لدى. سريان المنام فى المقل وموقع الفوز من الامل . فقابلتها . بفؤاد سكين مكان الوداد

وآنست منها كل حسن ورونق ... وكل ارتياح لم تسعه قلوب

فمنها تحيات وعطف ونائل ... ومنها العلات الفؤاد طبيب

كأن الذى خطت شريف يمينه ... أناجيه فى آياتها ويجيب

وليس يضير البعد والعهد واثق ... وكل حبيب حيث كان حبيب

فلا زلت أيها الاخ الكريم والصديق الحميم أؤانس من دياجى تحبيرك ومن نجوم تحريرك غيوم نجوم معان زواهر وسحب احسان مواطر

ودمت كما تبغى وأبغى الى المدى ... عليا القدرى من علاك نصيب

(وكتب أديب الى صديق له يستدعيه الى مجلسه ليكون من ندمائه)

أما بعد فان يومنا هذا يوم لين الحواشي وطيء النواحي وسماؤنا قد أقبلت ورعدت بالخير وبرقت وأنت قطب السرور ونظام الامور فسر الى مجلس يكاد يسير شوقا اليك ويطير باجنحته من جواه حتى يتمثل بين يديك فلله دركما له ان طلعت بدرا باعلاه وظهرت كوكبا على معناه فان مثلت بالحضور تم السرور

(وكتب الى صديق)

أما بعد فان من عاني الظمأ بفرقتك استوجب الري من رؤيتك والائتناس بك وان رأيت أن تجر دلى ميعادا بزيارتك أتوق به الى وقت رؤيتك ويؤنسني الى حين القائك فعلت وكنت أهلا للمروءة

(جوابه)

أخاف أن أعدك وعدا يعترض دونه الوفاء به مالا أقدر على دفعه فتكون الحسرة اعظم من الفرقة

« وكتب مرسي أفندي شاكر عن لسان جماعة من الادباء يريدون تأسيس جمعية »

الاديب الفاضل الاريب الكامل اليك كتاب فئة قدروك حق قدرك وعرفوا درجتك بين بني عنصرك فانت لا يخفى عليك احتياج الاديب للاديب سيما في بلد ليس للاديب فيه نسيب وقد حلقنا تحليق

الطائر لطالب الماء . فلم نجد أصفى منك مورداً . وطمحنا الى الالتجاء فلم نجد أمكن منك ركنا ومقصدا . فنحن ندعوك بلسان واحد وشفيعنا اليك الادب . فأجب على ما ندعوك والتفت لندائى

خذ بيدى ان بيننا نسبا   الفضل والاغتراب والادبا

جعلك الله كعبة الادب وحريم الارب والسلام عليكم ورحمة الله

﴿ العقد الثالث ﴾

﴿ شكر . استعطاف . ترج . تكليف . حث . توصية . اعتذار . عتاب ﴾

رسائل الشكر هى التى تتضمن الثناء على المحسن بذكر احسانه وينبغى للكاتب أن يعظم فى رسالته قدر احسانه وان يتلطف فى بيان شكره وان يترجى للمحسن فى آخر كتابه مع دوام البقاء انه لا يزال منهلا يقصده كل وارد ويرتوى من غمره ذوو الحاجات

﴿ وكتب الفاضل محمد حافظ افندى ابراهيم معرب كتاب البؤساء ﴾

الى المرحوم الشيخ محمد عبده مفتى الديار المصرية وقدم له الكتاب فشكر له الاستاذ ذلك بكتاب بليغ ونبدأ بما كتبه حافظ افندى فى اول النسخة المطبوعة

الك موئل البائس ومرجع اليائس وهذا الكتاب أيدك الله قد ألم بعيش البائسين وحياة اليائسين . وضعه صاحبه تذكرة لولاة الامور وسماه كتاب البؤساء وجعله بيتا لهذه الكلمة الجامعة

وتلك الحكمة البالغة (الرحمة فوق العدل) وقد عنيت بتعريبه لما بين عيشي وعيش اولئك البؤساء من صلة النسب وتصرفت فيه بعض التصرف واختصرت بعض الاختصار. ورأيت ان أرفعه الى مقامك الاسنى. ورأيك الاعلى. لأجمع فى ذلك بين خلال ثلاث. اولها التيمن باسمك والتشرف بالانتماء اليك. وثانيها ارتياح النفس وسرور اليراع. برفع ذلك الكتاب الى الرجل الذى يعرف مهر الكلام ومقدار كد الافهام. وثالثها امتداد الصلة بين الحكمة الغربية والحكمة الشرقية باهداء ما وضعه حكيم المغرب الى حكيم المشرق

فليتقدم سيدى الى فتاه بقبوله والله المسئول أن يحفظه للدنيا والدين وأن يساعدنى على اتمام تعريبه للقارئين اه

﴿ رسائل الشكر ﴾

(فأجابه الاستاذ الامام يشكره)

لو كان بى ان أشكرك لظن بالغت فى تحسينه. اوأحمدك لرأى لك فينا أبدعت فى تزيينه. لكان لقلمى مطمع أن يدنو من الوفاء بما يوجبه حقك ويجري فى الشكر الي الغاية مما يطلبه فضلك. لكنك لم تقف بعرفك (١) عندنا بل عممت به من حولنا. و بسطته على القريب والبعيد

(١) بالفتح الريح الطيبة

من أبناء لغتنا .

زفقت الى أهل اللغة العربية عذراء من بنات الحكمة الغربية . سحرت قومها . وملكت فيهم يومها . ولا تزال تنبه منهم خامدا . وتهز فيهم جامدا . بل لا تنفك تحيي من قلوبهم ما أماتته القسوة . وتقوم من نفوسهم ما أعوزت فيه الاسوة (١) حكمة أفاضها الله على رجل منهم فهدى الى التقاطها رجلا منا فجردها من ثوبها الغريب . وكساها حلة من نسج الاديب . وجلاها للناظر وحلاها للطالب . بعدما أصلح من خلقها . وزان من معارفها حتى ظهرت محببة الى القلوب رشيقة (٢) الى مؤانسة البصائر . تهش (٣) للفهم . وتبش (٤) للطف المذوق وتسابق الفكر الى مواطن العلم . فلا يكاد يلحظها الوهم الا وهي من النفس في مكان الالهام

حاول قوم من قبلك أن يبلغوا من ترجمة الاعجم مبلغك فوقف العجز بأغلبهم عند مبتدأ الطريق ووصل منهم فريق الى ما يحب من مقصده ولكنه لم يعن بأن يعيد الى اللغة العربية ما فقدت من أساليبها ويرد اليها ما سلبها المعتدون عليها . من متانة التأليف وحسن الصياغة وارتفاع البيان فيها الى أعلى مراتبه . أما أنت فقد وفيت من ذلك ما لا غاية لمريد بعده . ولا مطمع لطالب أن يبلغ حده . ولو كنت ممن يقول بالتناسخ لذهبت الى

---

(١) بالكسر والضم القدوة (٢) لطيفة (٣) بفتح الهاء تصل اليه بسهولة
(٤) بفتح الباء من البشاشة

أن روح ابن المقفع كانت من طيبات الأرواح . فظهرت لك اليوم في صورة أبدع ومعنى أنفع . ولعلك قد سننت بطر يقتك في التعريب سنة . يعمل عليها من يحاوله بعد ظهور كتابك ويحملها الزمان الي أبناء ما يستقبل منه فتكون قد أحسنت الي الابناء . كما أجملت في الصنع مع الآباء . وحكمت للغة العربية أن لا يدخلها بعد من العجمة سوى ما هو في الاسماء أسماء الاماكن والاشخاص ـ لا أسماء المعانى والاجناس . ومثلى من من يعرف قدر الاحسان اذا عم . ويعلى مكان المعروف اذا شمل . ويتمثل في رأيه بقول الحكيم العربى

ولو انى حبيت الخلد فردا لما أحببت بالخلد انفرادا
فلا هطلت (١) على ولا بأرضى سحائب ليس تنتظم البلادا

فما أعجز قلمى عن الشكر لك . وما أحقك بأن ترضى من الوفاء باللقاء تقول ان الذي وصل سببك بسر صاحب الكتاب ووقف بك على دقائق من معانيه اشتراكك معه في البؤس ونزولك منزلته من سوء . وربما كان فيما تقول سيء في الحقيقة . فان كان البؤس قد هبط على صاحبه بتلك الحكمة . ثم كان سببا في امتيازك من بين المترفين بتلك النعمة . سألت الله أن يزيد وفرك من هذا حتى يتم الكتاب على نحو ما ابتدأ وان يجعلك في بؤسك أغنى من أهل الثراء في نعيمهم والسلام (محمد عبده)

(١) ...

فكتب حضرة الفاضل حافظ افندى ابراهيم يستعطفه بهذا الكتاب يذكره بتلك الدعوة (١) وهو يذكر من تأثيرها . فقال مولاى الاستاذ الامام

دار الفلك دورته . وضرب الدهر ضربته . فشابت ناصية الامل . ونبت عذار الملل

وجاشت الى النفس اول مرة   فردت على مكروهها فاستقرت

ولولا يقين أخذته عنك . وخوف الله لبسته منك . لنعانى الادب فى ناديك . وخرجت منها وأنا أناديك . ايها المحب لاعدائه . الرحيم البر بأوليائه

انى رجوتك للدنيا وعاجلها   كما رجوتك يوم الدين للدين

فلئن فاتنى ذلك منك فى دار الفناء . فلن يفوتنى ان شاء الله فى دار البقاء ولكنى ذكرت عزمك فشد منى . ونظرت فى مأثور قولك فرفه عنى . فبت أستعزر . ما كنت أستترر . وجعلت أعزز من تلك الصبابة الباقية . وأأتدم بالصبر على تكاليف هذه الفانية . نضبت الاولى . وعزنى الصبر على الثانية فعمدت الى التماس ما فوق الصبر ان كان فوقه فوق فما زلت انظر الى الدنيا من بعيد . وأتمثل فيها بقول مسلم بن الوليد

(١) سألت الله أن يزيد وفرك من هذا البؤس حتى يتم الكتاب على نحو ما ابدأ الخ

دلت على نفسها الدنيا وصدقها ما استرجع الدهر مما كان أعطاني

حتى ذكرت تلك الدعوة التي دعوت على فى ذلك الكتاب الذى تقدمت به الى . فيا أيها الحكيم الذي لا يفاجأ فى دهره . ولا يبادر فى شيء من أمره . لم يكن فتاك من فلاسفة الهنود (١) فيتجمل بالصبر عن لمس النقود . ولا بالساكن فى عين شمس (٢) فيصرع الامانى بقوة النفس . ولكنه ذلك المخلوق الذي عق نفسه . وتوالت الكواكب نحسه ونكسه . كلما وقت لامر وقتا ضحك منه المقدار اوحسب لشيء حسابا أفسده عليه الليل والنهار فهو فى خفض الا من العيش . وفى عزلة الا عن الدهش والطيش . فأنفحه ايها الامام بنفحة من نفحاتك وأدركه ايها المخلص بدعوة من دعواتك . فانى رأيتها الى السماء أقرب منها الى فيك . والي استجابة الله أسرع منك الى من يناديك . ولا تزل أمرى على الجرأة عليك . اذا أنفضت فى هذا

(١) يشير الكاتب الى فيلسوف من صوفية الهنود البراهمه وفد على مصر في الشهر الماضي وهو ممن لم يمس فى عمره نقدا وانما يعيش ويسافر على التوكل وقد زار الاستاذ الامام وتكلما فى مسئلة القدر وغيرها من معضلات المسائل الدينية والصوفية والفلسفية فقال الاستاذ انه صوفى قح قد اتحد قلبه وعقله فيما هو عليه من علم واعتقاد ولا يخفى أن المسلمين أخذوا التصوف الذى أساسه الوحدة والزهادة عن الهنود (٢) يريد الكاتب بالساكن فى عين شمس الاستاذ الامام بنفسه

الكتاب جملة حالي اليك. فأنت صاحب الدعوة الاولى . ولك فى محوها اليد الطولى فكن صاحب الثانية . والا فهى القاضية

﴿ وكتب الاستاذ يستنهض الوطنيين فى جمع اعانة بحريق ميت غمر ﴾

عرض لي ما منعني من قراءة الجرائد نحو اسبوع وكنت اسمع فيه بحادثة (ميت غمر) من بعض الافواه أظنها من الحوادث المعتاد وقوعها حتى تمكنت من مراجعة الجرائد ليلة الخميس الماضى فاذا لهب ذلك الحريق يأكل قلبي اكله لحسوم اولئك المساكين سكان (ميت غمر) ويصهر (١) من فؤادى ما يصهره من لحومهم . حتى أرقت (٢) تلك الليلة ولم تغمض عيناى الا قليلا . وكيف ينام من يبيت يتقلب فى نعم الله وله هذا العدد الجم من اخوة واخوات يتقلبون فى شدة البأساء (٣) فأردت ان أبادر بما استطيع من المعونة وما أستطيعه قليل لا يغنى من الحاجة ولا يكشف البلاء ثم رأيت ان أدعو جمعا من أعيان العاصمة ليشاركونى فى أفضل أعمال البر فى أقرب وقت . وكان ذلك يوم السبت فحضر منهم سابقون . وتأخر آخرون وكتب بعضهم يعتذرون فشكر الله سعى من حضر . وجزى خيراً من اعتذر . وغفر لمن تأخر .. على انه ليس الحادث بذى الخطب اليسير فالمصابون خمسة آلاف وبضع (٤) مئين . منهم الاطفال الذين فقدوا عائليهم (٥)

(١) يذيب (٢) سهرت (٣) الضرر والفقر (٤) ما بين الثلاث الى التسع (٥) من ينفقوا عليهم

والتجار والصناع الذين هلكت آلاتهم ورؤس أموالهم . ويتعذر عليهم أن يستأنفوا الحياة مرة أخرى الا بمعونة من اخوانهم . والا أصبحوا متلصصين (١ أو سائلين والذين فقدوا بيوتهم ولا يجدون ما يأوون اليه ولا مال لهم يقيمون به ما يؤويهم من مثل بيوتهم المتخربة لهذا رأيت ورأى كل من تفكر فى الامر أن يجمع مبلغ وافر يتمكن به من تخفيف المصاب عن جميع أولئك المنكوبين

« وكتب أيضا فى الغرض المذكور »

وقد بلغكم ولا ريب من أخبار من الجرائد ما عليه أهل (ميت غمر) بعد الحريق الذى أصاب مدينتهم . فهم بلا قوت ولا ساتر ولا مأوى فليتصور أحدكم أن الامر نزل بساحته أفما كان يتمنى أن يكون جميع الناس فى معونته فليطالب الآن كل منا نفسه بما كان يطالب به الناس ولو نزل به ما نزل بهم ولينفق من ماله ما يدفع الله به عنه مكروه الدهر فأرجو من همتكم أن تدفعوا شيئا من مالكم فى مساعدة اخوانكم وأن تبذلوا (٢ ما فى وسعكم لحث من عندكم على مشاركتكم فى هذا العمل وترسلوا ما تجمعون الى الداعى

(رئيس الجمعية الخيرية الاسلامية)

(وكتب ابن حبيب الحلبى فى الاستعطاف)

أيها المعرض الهاجر الذى سعى لضده دمع صبه على المحاجر رفقا بمن ملك الوجد قياده وعطفا على من أذاب الشوق فؤاده متيم أقلقه فرط

صدودك . ومغرم أغراه بجبك قول حسودك . وسقيم لا شفاء له دون مزارك ومقيم على عهدك ولو طال مدة نفارك الام هذا التنائي والنفور وعلام يا ذا القد العادل تجور لقد تضاعف الاسف والاسى وتطاول التملل بعل وعسى وفنى حاصل الصبر . ولم يبق الا المقابلة بالجبر

هبني تخطيت الي زلة ولم أكن أذنبت فيما مضى
أليس لى من بعدها حرمة توجب لى منك جميل الرضى

نعم لي حرمة وذمام وسابق خدمة توجب رفع الملال والملام ولست الوذ الا بباب نعمك ولا أعتمد فى محو الاساءة الا على حلمك وكرمك وما جل ذنب يضاف الي صفحك ولا عظم جرم بطرد غراب ليلة باز صبحك ومثلك من يسد الخلل ويغفر الخطأ والخطل ويقبل العثرات ويتجاوز عن الهفوات ويصدر العفو متفضلا ويزيل القبض عن بسط العذر متطولا فلا تخدش وجه رضاك بالغضب ولا تجمع لمن اسره التفريق بين العيب والتعب ورق على عبد رقك واره الدجى والضحى من فرعك وفرقك واذقه اري وصالك كما جرعته شرى انفصالك

وكنت اظن جبال رضوى تزول وان ودك لا يزول
ولكن القلوب لها انقلاب وحالات ابن آدم تستحيل

طالما آنستني بقربك ودنوت مني فارقا ظباء سربك واعتنيت بأمرى واخمدت برضاب ثغرك جمرى وانجزت وعودى واطلعت نجوم سعودي

وأطلت سروري وابتهاجي وأصلحت بشراب وصلك مزاجي وجلوت طرفي بمجالس طلعتك ورويت ظمئي بالعذب الفرات من سرعتك

وكنت اذاما جئت أدنيت مجلسي ووجهك من ماء البشاشة يقطر
فمن لى بالعين التي كنت مرة الى بها في سالف الدهر تنظر

قيدت أملي عن سوالك وبهرت ناظري بنظرة سناك وضاقت بعدك على المسالك وغدت مطالبي محفوفه بالمهالك وكسرت جيش قراري وتركتني لا أفرق بين ليلي ونهاري أحول حول الديار وأعوم في بحر الافكار واتمسك بعطف عطفك واتعلق بأذيال مكارمك ولطفك اما علمت ان الكريم اذا قدر غفر واذا صدرت من عبده زلة اسبل عليها رداء العفو وستر وان شفيع المذنب اقراره ورفص خطئه عند مولاه استغفاره ومن ابدل باعترافه الحجة فقدستوجب ان يسلك في مسامحته اوضح المحجة

ومن كان ذا عذر لديك وحجة فعذري اقراري بان ليس لى عذر

لهفي على عيش بسلاف حديثك سلف واوقات حلت ثم خلت واورثت التلف وزمان ولى مجانيا وحبيب ذهب مغاضيا واها الايام بطيب انسك

مضت وبروق ليالى لولا قربك ما اومضت

ما كنت اعرف في الهوى مقدارها رحلت وبالاسف المبرح عوضت

كيف السبيل الى اعاءة مثلها وهى التى بالبعد قلبى أمرضت

الى كم أموه وأغالط وأجاهد فى سبيل الصبر وأرابط. وأكاف اللسان مكابدة حمل الكتمان وأسر الصبابة ما اعلنه دمع الاجفان أتكتم رائحة الطلا وهل يخفى على دوى الابصار ابن جلا لقد برح الخفاء وأطلت يا رقيق الحاشية شفة الجفاء وأشمت الاعادى ومددت ظل التمادى وردت فى الهجر والبعاد . وكلمت القلب بألسنة العصاد . فجد بالتدانى. واسمح بنيل الامانى وارحم والها ابدت ظلمة الفراق فرقة وتصدق على مدنف سائل دمعه يطلب الصدقة والن قلبك القاسى وعد عن التنائى والتناسى وارع الود القديم وابدل سقاء حبك بالنعيم ولا تمدل عن منهاج المعدلة وسلم فقد اخذت حقها المسألة واغمد سيف حيف صيرته مسلولا واوف بالعهد ان العهد كان مسؤلا

﴿ وكتب المرحوم عبد الله باشا فكرى الى شيخ الجامع الازهر ﴾

فخر العلم والعلماء ومقتدى الافاضل العظماء الآخذ من كل فضيلة بالحظ الاوفر حضرة العلامة الامثل شيخ الجامع الازهر حرس الله مهجته وادام سلام من الله ورضوان وزاهر تحيات حسان تهدى اليكم والجميع من لديكم من العلماء والافاضل المكرمين وسائر الطلبة والمجاورين وحملة كتاب الله المبين مع السؤال عن خاطركم وخواطرهم اجمعين وبعد فقد وصل الى ما حررتم وعلم لدى ما سطرتم من حسن دعائكم لنا ودعاء من ذكرتم فأكبرت

موقع هذا الصنيع وشكرت لكم وللجميع وأحاط بي لذلك من السرور ومزيد الحظ والحبور ما يفوق الحد ويفوت مراتب العد ويضيق عنه نطاق العبارة ويقصر دونه مجال الاشارة حتى لقد علمت ان ما تيسر لي بحمد الله تعالى في هذه الايام من تسوية مسئلة التوارت المعلومة على وفق المرام انما هو بفضل الله سبحانه وبركات دعائكم ودعواتهم لما أعلمه في هذه الطائفة لمباركة من خلوص سرائرهم وصدق نياتهم فدعواتهم المرضية وسائط حصول الآمال وتوجهاتهم القلبية وسائل القبول والاقبال فانهم ورثة النبيين وحفظة الدين المتين وحملة الشريعة ومقر أحكام هذه الملة المنيفة فبآثارهم يقتدى وبأنوار أفكارهم يهتدي لاحرمنا هذه الانفاس الباهرة وأسرار تلك السرائر الطاهرة ولا عدمنا هذه البركات الفاخرة في الحياة الدنيا وفي الآخرة وقد حررت هذا الرقيم لجنابكم اعلانا بمزيد مسرتي وانشراحي من كتابكم ورجاء ان تهدوا الى المومى اليهم مزيد السلام والتشكر مني وكما أنكم لمتمو ني عنهم فبلغوهم عني هذا واني بحمد الله في عافية ونعمة من الله وافية فالله يوزعنا شكر نعمائه ويحفظ علينا سوابغ آلائه ويديم على جميعنا حسن الحال بجاه رسول الرحمة ونبي الكمال ؟

تحريرا في ٧ محرم سنة ١٢٨٣

﴿ وكتب الى بعض الاحبة في العتاب ﴾

السلام على سيدي الاعز عافاه الله مما به وشفاه أيضا من سوء الظن

بأحبابه كان ينبغي لمولاى ان يحمله ما بيننا من الود الصريح والحب الصحيح على أن يأخذ ألفاظي معه على ظواهرها وينهى النفس عما يتبادر اليها من اوهام خواطرها وقد كنت اظن ان سيدى عرف أحوالي مع الناس عموما ومعه خصوصا فانه يرى لي معه مودة خاصة وحالا مخصوصا ولكن الظن يصيب ويخطي والأمل يسرع ويبطي وانا لو كان احترازى من لقائك متعني الله تعالى ببقائك ما كنت ارسل اليك باستدعاء تشريفك ولا كنت مجبورا ايضا على تعريفك فانك لا ينزل عليك الوحي بحضورى ولا تعرفك الملائكة بأمورى ولكني أنا الذى أرسلت اليك وأخبرت تابعك فى طنطا ما أعلم انه عرضه عليك فارسالى بما أرسلت واخبارى بما أخبرت دليل واضح على انى لم أظهر خلاف ما أضمرت وأما السبب فى استتارى وانكماشي فى زاوية دارى فهو الحذر من تزاحم الناس علي وكثرة ترددهم الي وفى ذلك مجال للقيل والقال فهذه والله حقيقة الحال ولولا ذلك لكنت معك ليلا ونهاراً ولازمتك سراً وجهاراً وقد كنت حين حضرت سألت قبل دخولي البيت عن صحتك فبشرنى من رآك فى جهة كذا بصحتك وراحتك فلذا طمعت فى تشريفك وبادرت الى تعريفك وارسلت لاخبارك وقعدت فى انتظارك فدع تلفيق الخطاب وتمويه الجواب وسوء الظن بالاحباب وتفضل بان تكون انت جواب هذا الكتاب فلى نفس تتشوق اليك وروح ترفرف عليك

فهذا الكلام ربما ينطلي على غيري من الورى واما انا فالذي ربي خير من الذي اشترى) وبقية الكلام والملام عند اللقاء والسلام

﴿ وله أيضا ﴾

أنا وان قطع مولاى كتبه لا أقطع حبه وان شك فى هذا غيره فليسأل هو قلبه

فودادى كما عهدت ودادي وغرامى القديم فيك غرامى

وقد وردت كتبه تترى مفعمة نظما ونثرا فشملت جميع صحبه ولم يحرم منها سوي محبة وليته ذكرني ولو فى حاشية وحشرنى ولو فى زاوية فكنت أقنع فى مودته بالنهل فى موضع العلل وأقرأ قوله تعالي (فان لم يصبها وابل فطل) * ومن لم يجد ماء طهورا تيمما * ولكنه أهملنى بالمرة وأخرجنى عن هذه الزمرة وكان اذا عد اخوانه يعدنى الاول ويجعل على المعول فما أيسر ما تحول ولقد جلست التمس له العذر وأكره أن أنسب اليه الغدر فقلت لعله كتب ولم تصلنى نسخة كتابه ثم عدت فقلت كيف وصل الى سائر أحبابه

« وكتب جوابا عن كتاب عتاب »

ورد كتاب سيدى أرشده الله وأسعده ولا زال مساعده ومسمده يشكو من جفائى وقلة وفائى ما بسط فيه لسانه وأطال به أيده الله بيانه وأداه حقه من البلاغة أداء متفنن متمكن وذهب فيه من سحر الكلام كل

مذهب ممكن وغير ممكن حتى انى لقوة تخيله وتصوره وفرط براعته يده الله فى حسن تعبيره كدت أتوهم انى فعلت ما لم أفعل من الذنب وانني استوجبت ما أورده أعزه الله من العتب فلما لفحني حر المعاتبة وخشن على ملمس المخاطبة وأخذ مني اللوم مأخذه ايلاما وبلغ بي مبلغه انكاراً واعظاما أردت ان آخذ لنفسي بالحجة والدلالة على سواء المحجة لولا انى رجعت فذكرت ان مولاى أعزه الله وان ركب من المغالطة فى هذه المكاتبة غير دأبه وسلك من المواربة فى هذه المعاتبة خلاف مذهبه الا انه بجلية الامر أعرف وأعلم ومن أن يلتبس عليه الحال بالمحال أحزم وأحكم وانما حمله على هذه الطريقة مع كمال علمه ومعرفته بالحقيقة قصد المبالغة فى تبرئة ناحيته ودفع اللوم عن أن يلم بعلى ساحته وقدر انه ان خاص من هذه القضية كفافا لا له ولا عليه فقد ربح السلامة مما عساه أن يتجه من الملامة اليه فان كان هذا مبلغ ما توخاه من ذلك المنحى الذى نحاه فأنا لا أقنع له من النصر بذلك القدر النزر بل أحب أن تكون الغلبة له كاملة غير منتقصة ونصرته حرسه الله مهنأه غير منغصة فأنا أخاصم نفسي من جهته وأعارضها بحجته وألزمها أن تنزل على حكمه وتنزع الى سلمه واعترف له بجميع ما أجمله وفصله اعترافا يزيل الشقاق ويرد الوفاق ثم اسأله أن يعفو ويصفح عارفا بأنه اذا ملك أسجح واذا قدر عفا

وأصلح فان فعل ذلك فقد فاز مع لذة الظفر والنصر بما يرجوه على العفو من حسن الثواب والأجر وفزت أنا فى الجملة بتحصيل رضاه وعدم الخروج عن موافقة هواه وانفصلنا عن القضية وكلنا فائز بسهمه راض بما حصل من قسمه وان أبى الا أن يناقشنى الحساب ويتمادى حرسه الله على ذلك العتاب فلن يعدم داعيه فى معرض الجدل شبهة اذا لم يجد حجة وقد جاء فى المثل «لا تعدم الخرقاء علة» وما أظنه يرانى أقل من هذه درجة فليختر لنفسه ما يراه أقرب الى الصواب وليتفضل على داعيه ومحبه وراجيه بالجواب ان شاء الله

﴿ ترج وتكليف ﴾

وكتب الى صديق له يرجوه فى أن يبحث له عن أطيان

قد أحاط علم أخى أدام الله اسعاده وغرس فى كل قلب وداده أن الاطيان على ثلاثة أحوال الاولى ما تكون سبب اليسر والغنى والثانية ما تكون سبب العسر والعنا والثالثة لا هناك ولا هنا فالاولى هى بهمة السيد أولى والثانية أعوذ بالله منها والثالثة أنزه تلك المروءة العلية عنها فلينظر الاخ اى الاحوال أليق به وانتظر أنا ما يحب أن تهديه مكارمه لمحبه وراجيه وانى وان كنت قد جئت فى الزمن الاخير كما اختارت الاقدار وفتحت الكتاب بعد العصر فى آخر النهار الا انى اذ رجوت الهمة من أهلها وأسندت الآمال الى محلها

والتمست الدر من خير ضرع وأنزلت حاجاتى بواد ذي زرع وأثق بنيل الثمرة المطلوبة والوصول الى الغاية المرغوبة وان أمراً يناط بهمتكم لأولى بأن ينجح وان امرأ يؤمله لأحق بأن يسعد ويربح وكيف لا وانتم اذا عد أهل الفضل والافضال أولهم وأجلهم وانى لأعلم ما فى هذا من المشقة

ولكن يقول ابو الطيب * لولا المشقة ساد الناس كلهم *

والحر لايشترى الا غاليا والفخر لا يتقى الا عاليا فليتشبث الاخ بهذه المكرمة قبل فوتها وليجب دعاء المروءة قبل بح صوتها وليتملك بهذه المنة لسانا منطلقاً بثنائه وقلبا مملوءاً بولائه وعينا مترصدة لآلائه وأذنا مصغيه لمحاسن أنبائه وليتفضل على أخيه وداعيه بخير ما يكون من خير مساعيه موفقا ان شاء الله تعالى

﴿ وكتب الى أمير فى قضاء أمر لشخص ﴾

فلان لما علم أن لي من الانتساب لذلك الجناب ما أسمو به على البدر وأتحكم على الدهر وان انتسابى لحضرته واحتسابى على عليّ سدته لا تبليه الايام ولا تفنيه الاعوام رغب ان أترجى له فى حاجة هي لديه خطيرة وعلى سيدى يسيرة وقد كان بينى وبين المذكور من قديم المحبة وواجبات الصحبة ما يوجب على قضاء حقوقه وترك عقوقه واعانته على الزمان ومساعدته باليد واللسان الا انى ذكرت له

من تقصيري فى حقوق سيدى ما يخجلني عن ترجيه لغيري مع عجزى عن شكر ما أسداه الى من جزيل امتنانه على فذكر لى من حلم سيدى وكرمه ومحاسن شيمه ما تستصغر عنده الخطيئة ويقابل بالحسنة السيئة فلم أر بداً من موافقته على حسب رغبته وبادرت بتحرير هذه الرقيمة لتنوب عنى فى لثم اليد الكريمة راجيا اسعافه بمطلوبه واسعاده بمرغوبه وقد علمت من مروءة سيدى وكرمه وعلو همه مالا يحوج الى الرجاء والالتماس فى قضاء حوائج الناس غير انى جعلت هذا وسيلة لمكاتبته واكتساب الشرف بمخاطبته لازلتم ملجأ اللائذ وملاذ العائذ والسلام

(حث وتكليف وكتب على لسان صديق له)

لا يخفى على تلك الفطنة العالية والقريحة الحالية أن تقدم الامة فى طريق التمدن ورسوخ أقدامها فى ذروة التمكن انما يكون بواسطة عظمائها وعلمائها وفضلائها ونبلائها وهذا انما يمكن الوصول اليه والحصول عليه بنشر آثار بيانهم واستفادة العامة من استفاضة أنوار أذهانهم وهذا أيضا لايتأتى الا بالوسائل النشرية اى بوسائط الصحف الدورية العلمية والخبرية وهذه انما تستقيم سوقها وتنفق سوقها بواسطة أعيان الامة الكرام وترويجهم لها عند الخاص والعام فمرجع الامر اليهم ومدار هذا المهم عليهم وهذا كما يقال تشبيب بعده

مديح وتلويح يعقبه توضيح وتصريح والغرض من ذكر هذه الوسائط المتصلة والوسائل المتسلسلة انما هو روضة المدارس وهى روضة ابتدىء غراسها وجنة أنشىء أساسها فان ساعدها الاقبال باقبال سعادتكم عليها وتوجيه نظر أولي العوارف والمعارف اليها رويت بماء الفضل والافضال وانتعشت بنسمات الكمال والجمال فعند ذلك تتنوع أشجارها وتتضوع أزهارها وتينع ثمارها وتثبت أصولها ويكثر محصولها وتتسع مزارعها وتعم الامة منافعها وان نالها من الاعماض سموم الادبار وأصابها من الاعراض إعصار فيه نار خصوصا وهى قريبة العهد بالوجود عاطشة لماء الفضل والجود ذبلت أغصانها وذويت أفنانها وانتثرت أوراقها وسقطت ساقها وأتم أولى من يغار للفضل وأسبابه وينهض ويستنهض غيره لفتح بابه لاسيما واقليم الصعيد أول ما عمر من هذا القطر السعيد وقد صار والحمد لله سلطان الفضل به ظاهرا وصادف من العناية العلية الخديوية قوة وناصرا والمرتب فيه الآن من روضة المدارس ثلثمائة نسخة تقريبا لا غير وهى أقل من القليل بالنسبة لمن بها من أهل الفطنة والخير فاذا نسب هذا العدد للمرتب منها فى الجهات البحرية أو الى الموجودة فى الجهتين من عدد النفوس الاهلية كانت النسبة منقطعة ومسافة الفرق متسعة وهذا أمر أغار لتلك الهمة منه وانزه تلك الغيرة الوطنية عنه فلم يسعنى غير المبادرة للاعلام وتسليم تلك اليد الكريمة هذا الزمام وهذه

سفينة نجاح ومركب صلاح وفلاح نروم المساعدة على جرها والمعاونة فى سرعة سيرها فساها يهب عليها نسيم القبول ونفوز بالوصول الى ساحل المأمول وليس المأمول غير انفساح أذهان الامة وانتفاع العامة فى ظلال حضرة ولى النعمة ويصل مع هذا (كذا) نسخة من الروضة ليكرم بتوزيعها فى تلك الاوطان والتفضل على هذا الطرف بالافادة عما يترتب منها الآن ودمتم فى قبول واقبال ومزيد فضل وكمال

(وكتب الى أديب من أفاضل دمشق اعتذارا وتبريكا)

سلام الله على سيدى الاستاذ الجليل العلامة الهمام أسبغ الله تعالى عليه ظلال الانعام

(وبعد) فانى أحمد الله سبحانه على العافية والسلامة وقد عدت ليلة الاربعاء الماضية الى عاصمة مصر المحروسة بعد انهاء المرور على مدارس الجهة البحرية فوجدت كتابى سيدى الاخرين بعد الاولين فأخجلنى والله ترادف هذا البر والافضال مع افراط داعيه فى التفريط والاهمال حتى لقد كدت أمسك عن مكاتبته حياء وخجلا لولا أننى أوجست من أزورار خاطره الشريف خجلا على أن لى من الثقة بنوه وعدم تطرق الكدر ان شاء الله لموارد صفوه ما يخفف عنى من تلفيق المعاذير ثقل الاعباء ويقف بى على حد الثناء والشكر والدعاء طامعا فى أن يدوم ما تعودت من جميل التفاته والمباهاة بمحاسن توجهاته مهنأ بالعيد السعيد والعام المبارك الجديد

أمتع الله الايام والاعوام ببقاء مولاي مهنأ بالدوام لاستقبال عام وتشييع عام
تحريرا في ١٥ محرم سنة ٩٨

﴿ شكر ﴾

خلاصة الاصدقاء ودرة الاحياء فلان

بعد تقديم الدعاء واهداء غرر التحيات والثناء وتقديم وافر التسليمات وأوفى الاشتياقات لسناء محياكم الانور ولمكارم لطفكم الازهر

أعرض أنه قد وصلني خطابكم الكريم وتلقيته بما ينبغي من التكريم فأحاط بي من السرور والابتهاج الاتم بما أبديتموه مني معالي هممكم مما لا يحيط بشرحه القلم فلذلك غدوت أسير المعروفكم الذي يقصر عن وصفه اللسان ويعجز عن تعريفه بنان البيان ويضيق عن نطاق التعبير ولا ينفسح له مجال التقرير والتحرير فشكر الله تلك الهمم العوالي وأبقاها ما دامت الايام والليالي وهذا المحب بحمد الله في صحة وعافية ونعمة من الله وافية ولا زال مشمول القلب بالمودة اليكم مشغول اللسان بالثناء عليكم والمرجو أن يتصل ذلك بين الطرفين على الدوام وكل ما يلزم من هذا الجانب فهو رهين الاشارة والسلام

﴿ شكر لمؤلف على هدية كتاب ﴾

حضرة الفاضل الكامل

بعد اهداء ما وجب ولاق ونشر ما لدينا من لواعج الحب والاشواق

تشرفت بورود جوابكم وحمدته تعالى على عافيتكم وكل ما أبديتموه منشئ من كرم أخلاقكم وحسن مودتكم وخصوصا الكتاب الذى تكرمتم به علينا فيا له من مؤلف ألت وترجمان جمع فيه درر القواعد والمفردات ما يستدل به على علو مقامكم وجليل علمكم وفوائدكم نسأله تعالى أن يقدركم على تأليف غيره لينتفع بكم الطالبون ولا زلتم محفوظين بعين العناية آمين

(غيره)

الى من شهدت له الالسنة بكمال اللطف والانسانية ومحاسن الخصال والاخلاق المرضية أعز الاخوان وأصدق الخلان حضرة الفاضل فلان بلغه الله أعظم الامل والارب

عزيزي الاكرم أخبرك بعد اهدائك أشرف التحيات أنه وفد شريف كتابك الساطعة من سطوره أنواع المحبة والمودة فتناولته بيد الترحيب والاكرام وبتلاوته حمدت المولي علي صحتكم التى هى أوفر نصيب لنا في الدنيا من الصفاء والهناء وأنى أشكركم لما شاهدته من حسن معاملتكم ولا غرو فانى أعد نفسى سعيدا لتعارفى بشخصكم الكريم فنعمت الصحبة صحبتكم ولكن الفضل لمحمد افندى حسين لانه السبب فى التعارف والتآلف وحق لي أن أثنى على عشرته حيث اكتسبت منها أعظم الفوائد ألا وهى تعارفى بأماجد كرام تفتخر بهم الايام جعل الله صحبتنا منسوجة على منوال الصفاء والاخلاص واعلم ايها الصديق انى كلما احضر فى ناد

ومحفل أعطرهما بعبقري ذكرك وليلة أمس بينما كنت جالسا فى محفل حضرة الوالدوكان محتفل فيه أكابر القوم اذهبت على نسماتك العاطرة فأخذت أبالغ فى حضرتك حتى ود كل انسان أن يكون له أجنحة ليطير لك شوقا لرؤيتك وتشرفا بصحبتك وأن مبالغتى فى شخصك فى محلها كيف لا وأن كل مدح قاصر فيك لاتصافك بأكمل الصفات الشريفة

﴿ شكر لوصول هدية ﴾

بعد لثم أيديكم المبسوطة الكريمة لازالت أنواع الفضل فى رياض احسانها مقيمه

كما كانت الهدايا تزرع الحب وتضاعفه وتعضد الشكر وتساعفه كتبت متشكرا بوصول هديتكم الممنوحة لهذا الداعى وحيثما أن الشرح بذلك يطول فيقصر لسان المقال عن بلوغ شكرك ويعجز عن القيام بحقك لابرح مجدكم مقرونا بالسيادة ممدودا بالعز والسعادة

« شكر »

جناب الامجد الفاضل فلان لازالت أنوار العز بساحة داره ساطعة آمين بعد سلام من الزهر أزهى وأزهر ومن البهاء أبهى وأبهر على من استرق القلوب بكمال لطفه وانسانيته أخبر سيادتكم أنى وصلت الى التنتيش يوم الخميس الموافق ١٠ ابريل سنة ٩٠٢ بغاية السلام ومالى الآن الا أن أقوم لكم بالشكر على ما لقيته من حضرتكم من الترحاب والاكرام وأخذت

عطو الاندية والمحافل بعبقرى ذكركم لما نلته من مكارمكم ورأيته من آدابكم وكرم أصلكم حتى أن الكل أخذوا يكررون مدحك على ما تحليت به من اجمل المروآت واتصفت به من اشرف الصفات ومهما قمت لكم بالشكر آناء الليل والنهار ونظير اكرامى ما وصلت حد الواجب فلكم الشكر ولى المعذر

(غيره)

من دار الخلافة العامرة بشكطاش الى المحروسة

فى ١٣ جمادى الآخرة سنة ١٣١٥

حضرة الخل الوفى الثقة الافخم فلان حفظه الله

ان ما تركت الغراء ومزاياك الوضاءة ومالك من صنوف الكمالات وحسن الشمائل ووافر الاحترام والاجلال جعلتنى لا أستطيع القيام بتأدية فروض الشكر والثناء وحيث طوقتنى يداك بقلائد النعم وجب على الاقرار بالحمد ومثلك من تحجع بلا ابل الاطراء بفضله على فنن الوفاء فلا حرمنى الله من رعايتك ودوام عنايتك . وانى فى هذه الساعة تلقيت بيد الارتياح شريف جوابكم وجنيت من ثماره الناضرة ما أنعش فؤادي وجدد عندى الاشواق لتلك الاوقات الجميلة التى كانت من اكبر مزايا الايام ولكن لله الامر واليه المرجع والمآب وسرنى جداً كتاب شقيقى وما حواه وبعثت له بالجواب اليوم اما الجرائد والرواية والزجل والجريدة فاني لم أسعد باستلامها للآن فعسى ان

آخذها غدا او بعد غد وأخبركم فى البوستة الآتية وأما من جهة الكتب فسأجتهد فى جلبها بواسطة سيادتكم وبلغوا عاطر سلامى لحضرة الفاضل فلان ولكافة من يلوذون بكم ودمتم فى رعاية الله والسلام عليكم ورحمة الله المخلص

محمود شكرى

(وكتب الى صديق بتكليفه بارسال أشياء)

سيدى فلان حسنت مساعيه

أهديك سلاما من قلب لايشغل عن أداء فرائض التشكرات لحضرتكم البهية فاللسان لايفتر عن تعطير المجالس بذكر أوصافك العنبرية وحسن كمال خصالك الحميدة البديعة ومكارم أخلاقك وهممك الرفيعة كيف لا وقد جبلت عليها ايها المفضال وتربيت بها بأجمل الاقوال والافعال هذا وانى معتاد من مكارم أخلاقك الحميدة قضاء الاشغال التى هى قرية لربط حبل الاتصال ببلوغ الآمال فأملى الوطيد بعلو همتك وقصدى الوحيد بمعالي شيمتك قضاء كذا وكذا وتسليمه لفلان والقاء النظر التام ومنى اليكم مزيد السلام

(شكر لقضاء حاجه)

خلاصة الاصدقاء ودرة الاحباء فلان

بعد تقديم الدعاء واهداء غرر التحيات والثناء وتقديم وافر التسليمات ووافى الاشتياقات لسناء محياكم الانور ولمكارم لطفكم الازهر أعرض انه قد وصل الى خطابكم الكريم وتلقيته بما ينبغى من التكريم فأحاط بى من السرور والابتهاج الاتم بما أبديتموه من معالي هممكم مما لا يحيط بشرحه القلم فلذلك غدوت أسير معروفكم الذى يقصر عن وصفه اللسان ويعجز عن تعريفه بنان البيان ويضيق عن نطاق التعبير ولا ينفسح له مجال التقرير والتحرير فشكر الله تلك الهمم العوالي وأبقاها ما دامت الايام والليالى وهذا المحب بحمد الله فى صحة وعافيه ونعمة من الله تعالى وافية ولا زال مشمول القلب بالمودة اليكم مشغول اللسان بالثناء عليكم والمرجو أن يتصل ذلك بين الطرفين على الدوام وكل ما يلزم من هذا الجانب فهو رهين الاشارة والسلام

(وكتب الى صديق توصية وترجيا)

سيدى الاعز الامجد فلان الاوحد دام مجده وعلاه

أعرض بحسب صداقتنا مع جنابكم ومحبتنا الاكيدة المغروسه بيدكم تجاسرت بتقديم هذه النميقة لتحظى كرما بين أيديكم وتتشرف أنوار محياكم مرسلا توصيتى هذه مع حاملها محسوبكم فلان الذي هو من العائلات القديمة فى بلدتنا ولقلة الاشغال دعته

الحالة الى التوجه الى ذلك الطرف عساه يجد وجها لنيل مراده فطلب مني هذه النميقة لتكون فى يده وسيلة عند سيادتكم للنظر فى أمره ونسأل الله تعالى أن يمنحكم لطفه لتكونوا ملجأ للقاصدين ومقاما رحبا للزائرين

(جوابه)

جناب الامجد فلان دام محفوظا

أنهى اليكم أن كتابكم الباهر السنا قد وصلني فتلوته بمزيد الهنا وحزت من معانيه درر الصفا ثم حضر حامل تذكرتكم وأبدى لنا مرغوبه وفهمنا النتيجة وبحوله تعالى نجري المساعدة اللازمة اكراما لخاطركم والمحبة القلبية والصحبة الاكيدة فكونوا براحة بال من هذا الامر والسلام ختام

﴿ شكر واعتذار ﴾

حضرة الوفى ابراهيم أفندى ...دام لنا الود

بيد الامتثال تناولت ثاني الكتابين الكريمين الواصل أولهما لنا بواسطة محب الجانبين عزيز أفندى و[illegible] الشكر أقدم لاخائك الصادق وولائك الشائق جزيل الثناء الشذى ووافر الحمد السنى على اقوم بجزء من كل مما يجب على تلقاء ما أسديتنيه من نفحة الفضل التى دلتنى على علو مكانتك فى مكارم الاخلاق [illegible] راقة الاصل وطيب العنصر ولا غرابة فالشيء من

معدنه ولا يستغرب بقى على أن أستميحكم عذرا والعذر عند كرام الناس مقبول فيما فرط منى من خلف الوعد أولا ووفاؤه عند حظوتى برؤياك كما تياءلت بذلك من نجواك وكأنك عالم بحاجة فى النفس فوافيتها بمتمناها وأوردتها موارد مشتهاها وكل آت قريب وثانيا للتأخر فى تأخير الردوانى . وان كنت معترفا بقصورى الا أن لى بارقة أمل وفى واسع حلمكم

أحمد نجيب الازهرى

﴿ شكر وتكليف ﴾

حضرة الفاضل فلان

عزيزى انى بكل احترام تلقيت محرركم رقيم غرة صفر سنة ١٧ المفصح عن كمال مودتكم وكريم مروءتكم التى لم أعهدها من غيركم خصوصا وانك البادىء بالفضل ولبت لحضرتكم خدمة بطرفنا تقوم بها عملا بما تقتضيه الانسانية ، يستلزمه تبادل الجميل بالجميل بين الناس غير أن ذلك لا يمنعنى أن أرفع اليك الدعاء طالبا من الله جميل مجازاتكم عنا

هذا وان حضرة الفاضل رافع هذه الرسالة لحضرتكم فلان من أعز الاخوان لدينا ونظرا لذلك قد كلفنا باستلام نسخة شرح القاموس من حضرتكم فأملى تسليمها له مع اجراء المحافظة عليها بورق كرتون من الجانب الاول والآخر مخافة تأثير الجبل فيها عند النقل ولشرف هذا الشخص وعظمته أرجو ان لا أخذ منه وصلا بل تعتبر هذا بمثابة الوصل ان كان

لا بد من ذلك على أنى ارجو ان لا يكون بيننا ما يقتضى بذلك ثم أنى كلما تذكرت منكم هذا الجميل رأيت من تسى عظيم الثقة بكم وطبعها الرجوع الى تكاليف أخرى وها هى

اليوم نؤمل فى حضرتكم شراء نسخه من تفسير الآلوسى المسمى بروح المعانى وتجليده جلدا خزاينى من العاليس مرقعا ولا مما أصله جلد ابيض ويحمره المجلدون بالتفه بل جلد سختيان شامي مع المحافظة على قص الكتاب بحيث لا يأخذ منه الا اليسير جدا وان يكون الكرتون اصفر او اسمر لا ابيض مع جعل باطن الكعب واللسان جلدا ايا كان لا ورق ولا تيل وثمن التجليد بالكيفية المذكورة مفوض لحضرتكم ولا أوصى حضرتكم عند شراء النسخة على فرزها وسلامتها من العيوب فانى قد شاهدت بعينى ما يشهد لكم بدقة النظر وان استحسنتم الورق الابيض عن النباتى فذلك مفوض لكم أيضا لا رأى بعد رأيكم وثمنه ١٢٠ قرشا هذا وغاية أملى حسن التجليد لا ما هو جارى الآن فى مصر فانه سبب فى تلف الكتب لا حفظها والكتاب نفيس جداً وثمنه زهيد بالنسبة لاهميته وان تعرفنى عما ترغبه من المصاحف بدون ارسال الثمن فانى منتظر خدمة لك حتى يكون لى وجه فى معاودة المراسلة والا فلا أجسر على تكليفك بشيء آخر ولعلك ان شاء الله تأتى الينا للفسحة فقد كان لنا أمل انك تأتي بعد

المولد كما أخبرنا الوالد ودمتم

﴿ غيره ﴾

جناب من تجمل بمحاسن الأدب وتسربل بوشاح التهذيب الأديب الفاضل والأخ الأمثل فلان زاده الله فى الاخلاق رقة وكمالا وفى المقام رفعة واجلالا

أهديك يا أخى شوقا عاطرا صادرا من عين الفؤاد وسلاما قلبيا مغبرا آناس الوداد وتحية زاهرة عبقرية يزدرى عرفها بشذا رياحين الحدائق ومحبة ولائية نورانية تخجل البدور لدى بزوغ ضيائها الفائق

وبعد فاحيط شريف علم حضرة سيدى الأخ أنى قد انتهيت الى ديارى ووصلتها بمحض فضل الله مزودا بزاد الراحة ومتحليا بحلى السلامة وصرت كلما يقطع القطر الفيافى ويطوى المراحل تهيم النفس بالتوق الى زاهر محياك وكيف لا وأنت حليف المكارم ودوحة الفضائل ولكن لله الحمد حيث ألهمنى ان أخفف عن قلبى وطأة الجوى والغرام بواسطة التأمل والتفكر فيما أبديته لى من جميل المعاملة ولطف الدعة يادرة عقد خيرة الكرام فلا نك فى غرابة ان عجزت عن الايفاء بواجب جميل الشكر وعنبرى الثناء اذلا غرو أنك المحرز قصب الفوز فى مضمار الملاحة والكمال والمرتقى ذرى الفخار والحائز أحاسن الخلال فكيف

تكون على هذا النعت الشريف ويقدر من هو مثلى أن يقوم ببعض ما يجب لك وانك الفرد فى سامى الانسانية ورقيق الشعور والذوق المنيف

هذا وأرجوك رجاء أخويا أن تتكرم بالبحث والتنقيب عن الكتب المعلومة اللازمة لى ألا وهى حسن الصنيع وسفينة النحاة بكامل أجزائه العشرة وكذا باقى أجزاء القواعد الجلية عسى حسن حظى يسوقك للعثور عليها وتتحفنى بها فى القريب العاجل لا زلت ذا مسعى خير للاخوان وقبله رجاء لتوجيه مقاصد الخلان وكما أننى خطيب بتعطير الافواه بعبقرى الشكر سآخذ فى أسباب ادراك الحبور بابقاء المبلغ المعهود باذا الصيت الحميد وفاخر الذكر ودمت ودام فضلك وتعززت مودتك وتوطدت دعائم الفتك فى لباب ألباب احبتك والسلام

﴿ وكتب اديب لصديقه استعطافا وتكليفا ﴾

حضرة اخى وصديقى الاستاذ

ترى انه من درجة المحبة الاخوية وصدق الاخاء وحرمة الود القديم وبما اعهده فيك من الاخلاص تجاسرت بان اسألك ان تعمل الجميل فى غيابى وتقوم مع ... وتسلم ... وبذا تكون قضيت واجب الاخوة وقدمت لى جميلا اجعله نصب حياتى والمامول ان تبرهن له على ما عندك من الصحبة والمودة ولى عشمى فيك ان لا تخيب مأمولى وتضيع اخائى وسأرسلها بالثانى حين حضورى فى آخر الشهر فأرسل لى طالبك بنهو المسألة

(وكتب الجاحظ الي قليب المغربى بلومه)

والله ياقليب لولا ان كبدى فى هواك مقروحة وروحي بك مجروحه لساجلتك (١) هذه القطيعة وماددتك حبل المصارمة (٢) وأرجوا ان الله تعالى يديل (٣) صبرى من جفائك فيردك الى مودتى وأنف القلى (٤) راغم فقد طال العهد بالاجتماع حتى كدنا نتناكر عند الالتقاء

(وكتب ابو بكر الخوارزمى)

(بعد خروجه من سجن محمد بن ابراهيم الى صديق له يلومه)

كتابى وقد خرجت من البلاء خروج السيف من الجلاء (٥) وبروز البدر من الظلماء وقد فارقتني المنحة (٦) وهى مفارق لا يشتاق اليه وودعتني وهو مودع لا يبكى عليه والحمد لله تعالى على محنة يجليها ونعمة ينيلها ويوليها كنت أتوقع أمس كتاب مولاى بالتسلية واليوم بالتهنئة فلم يكاتبنى فى أيام البرحاء (٧) بأنها غمته . ولا فى أيام الرخاء بأنها سرته . وقد اعتذرت عنه الى نفسى . وجادلت عنه قلبى فقلت أما اخلاله بالاولى فلأنه شغله الاهتمام بها عن الكلام فيها وأما تغافله عن الاخرى فلأنه أحب ان يوفر على مرتبة السابق الى الابتداء . ويقتصر بنفسه على محل الاقتداء : لتكون نعم الله

(١) لقابلتك (٢) المقاطعة (٣) يديم (٤) مع قوله بازالة ما عليه حتى يرى له لمعان (٥) صاحب البغض (٦) البلية (٧) شدة الاذي

سبحانه على موفورة من كل جهة . ومحفوفة بي من كل رتبة .
فان كنت أحسنت الاعتذار عن سيدي فليعرف لي حق الاحسان
وليكتب الي بالاستحسان وان كنت أسأت فليخبرني بعذره .
فانه أعرف مني بسره . وليرض مني بأني حاربت عنه قلبي
اعتذرت عن ذنبه كأنه ذنبي حتى . وقلت يا نفس اعذري أخاك
وخذي منه ما أعطاك فمع اليوم. والعود أحمد

﴿عتاب﴾

وبعد فان بين يدي الشوق استشفع عنده لقائي فابى الاشفاعة قربك
ووسيلة ودك وكأني بعودتك وقد حال دونها طول العهد وطوت صحفها
يد الدهر قد افترقنا فلا رسول ولا رسالة ولا شوق ولا تذكارأ أليس الحر من
راعى وداد لحظه وقد وصلت حبل ودك فقطعت وذكرت عهد اخوتك
وكل يعمل على شاكلته والسلام ختام

﴿جوابه﴾

خدن الآداب وزهرة أولى الالباب المتوج باللطائف الحائز لشريف
الخصال تليدها والطارف السيد المفضال كريم الشيم محمود الفعال من
يخرج من آيات سحر منثوره العجب ولا زال البسه الله حلة السرور وأنعم
عميه بدوام الهناء والحبور

سيدي بعد اهدائك سلاما أشهي من الزلال لدى الظمآن وتحيات

شذاها يفوق عبير زاهر الجنان وبث أشواق وافرة وتحيات باهرة انهى لحضرتكم انى قد وقفت على ما جاء يشرح خطابكم ومنه تحقق لى تمسككم بعهد الود لمن اخلصتم له العهد ونعم هذه الخصلة الشريفة

واقبلوا منى مزيد السلام فى البدء والختام

« عتاب »

الخل الوفى والصديق الصفى فلان دام علاه

سلام نسجته المحبة على منوال الأشواق وسطرته المودة بمداد سواد الأحداق وتحيات تلعب بالعقول ما لعبت الشمول تميس فى حضرتك وتميل لرقتك تحملها أكف غرامى اليك ويرسلها النسيم حتى تقبل وجنتيك فيا ريحانة ودادى وشقيق فؤادى أشكو اليك ما لا يخفى عليك من ألم البعاد والسؤال عنك من كل حاضر وباد وكنا نترقب حضور الجواب فتأخر حتى صار كأنه لم يكن بجواب مع أن رد الجواب لازم على كل انسان لا سيما على الاصحاب والأحباب وغاية ما أرجوه من حضرتكم البهية ومكارم أخلاقكم العلية ارسال جواب يكون مفيدا عن صحتكم فالله يحفظ طلعتكم ويبقى محبتكم والسلام عليكم ورحمة الله

(جوابه)

صديقى المحبوب صاحب الود والوفاء دام مجده وعلاه

أسعد الله أوقاتك وجعل التوفيق يخدم ذاتك والسعد حليف جنابك

وأشواق الحبيب مطروحة على أعتابك. بينما أنا فى لجج الأشغال ومعارك الأعمال لا أجد من الزمان فرصة أكاتب فيها الاصدقاء ولا ينفك فكرى عن النظر فى وجوه الآراء اذطلع على كتابك الكريم كالبدر التمام فتلوته بمزيد المسرة والانعام فشق ظلام الوحشة وان كان مطرزا بالعتاب مؤملا أن يزول من صدرك ما أشرت اليه فى صدر هذا الجواب لانه قد ثبت لديك صدق ودادى ودوام صفاء فؤادى لكن العتب من فروع الودود لائله ومن علائم الخلوص ومخايله ينشأ لموجب صحيح أووهم فاسد والذي نشأ منه عتبك هو الاول فالغض عن القصور

(عتاب وطلب)

أصدق الاصدقاء وأعز الأخلاء فلان بلغه الله أعظم نوال وأرب

بعد اهدائك أعطر السلام المقرون بمزيد الأشواق لرؤية مكاتيبك ذات الألفاظ الرقيقة والمعانى الدقيقة والتراكيب الجميلة أخبرك أنه مضت مدة مديدة وأيام عديدة ولم تتكرموا بارسال مكتوب يطمئن الخاطر به على صحتكم التى هى أعظم منة وأجل نعمة لدينا فى الدنيا لعل الحامل لحضرتكم على هذا العائق أمر مفرح لا شاغل مكدر اعلم أيها الصديق أنه لاتمضى ساعة ولا دقيقة الا وخيالك أمام عينى كيف لا وانى رأيت منك من حسن المعاملة والرقة والانسانية مالا ينسينى شخصك مدما أعيش بل ما يجعلك فى مركز فكرى فى كل ثانيه . والله على ما أقول وكيل

ولعل الله أخذ باليد وصار توزيع شيء من النسخ بالهمة المشهورة أيها الأعزاني لما أخبرت والدي أنه يوجد لدى حضرتكم مصاحف شريفة من أفخر شكل وأبدع حجم وأعظم خط وأجمل تذهيب أمرني بتحرير خطاب بهذا الشان فأرجوكم أن تبحثوا الى عن أعظم مصحف واني مستعد لدفع قيمة ما يساويه مهما بلغت وأشكركم سلفا

(جوابه)

تحريرا بطنطا في ٤ يونيو سنة ١٨٩٢

معدن الالطاف والآداب وزينة الادباء ذوي الالباب فلان . أهدي لطلعتكم البهية شوق الاشقاء وتسليمات الأصدقاء

وبعد فان يوم تشرفي بخطاب حضرتكم كان يوما عظيما فيه السرور عميما اذ شرحت الصدور طلعته واجتلى النظر عند رؤيته اذ أتاني مبشرا بتمتعكم بالرفاهية وحيازتكم عظيم الصحة والعافية أرانى الله محياكم في أسعد الأوقات وأنتم في أعالي الدرجات واني وان قصر لساني عن ترجمة ما في ضميري من عبارات الشكر التي تليق بمقامكم السامي الأ أن قصر باعي في هذا الفن يجعل لي العذر عند حضرتكم

عزيزي الكتب لم يشتر منها الا عشر نسخ وذلك لعدم رواج كتب الآداب في هذه الايام أما المصحف فقد أطلنا البحث بمصر وهنا على أن نتحصل على وفق الغرض فللآن لم نعثر عليه ومتى وجد نرسله

لحضرتكم وفى الختام اقبلوا منى فائق الاحترام

(وكتب تلميذ الى أستاذه عتابا)

ماذا يقول مولاى فى عبده بين ثيابى ورقيق تضمنه اهابى قد وقف لسانه على شكرك وعمر أوقاته بذكرك حتى صار ملهج لسانه ورياضة جنانه فهو لا يدين بغير الوفاء ولا يتقدمله غير الاخاء غير أن الاقدار صرفت أزمته . ولوت أعنته وثنت من همته ودفعت في صدر عزيمته فصدته عن اتمام واجب الحقوق وألبست اخلاصه ثوب العقوق وجرعته القذى وسامته الاذى ولم تغادر له لديك حالة الا أعارتها استحالة ولقد ألقى بمعاذيره اليك فنبذتها ظهريا وحسبتها شيئا فريا وأقطعت عذره القلا جانبا واثنيت مجانبا وضننت عليه أن تصافحه براحة الصفح الجميل وما كان أولى منك أن يحمد مغبة الوصول ويحط فى جناب قبول وهلا تخطيت المؤاخذة الى الرضا وطويته على غره وأبدلته بالعرف من نكره حتى سمع منك لقد قبلت على ما فيك من عوج هذا وأنا على ما يعهده سيدى من شدة شوقى اليه وللسيد الرأى الراجح فى تشريف عبده بما يخفف عنه بعض ما يجده العبد واقبل يا مولاى وافر الشكر من الخادم المخلص

(وكتب بعضهم معاتبا)

حضرة الشاب النجيب فلان حفظه الله مثالا حسنا للشبيبة المصرية

انى أيها النجيب لا أشك فى تربيتك الحسنة ونشأتك التى اشتهر بها بيتك الكريم الذى شاده أولئك الآباء الكرام الذين آثارهم لا زالت ناطقة بما لبيتك الرفيع من المكانة العليا فى نفوس المصريين ولكن يسوؤنى يا حليف المجد ورضيع لبان الأدب أن أسمع عنك ما يشين كمالك وينقص من سمعتك الطيبة وسيرتك الممدوحة التى هى عنوان ذلك الكمال الباهر والجلال الزاهر والعلم الذى أحرزته وقضيت فى تحصيله أنفس العمر. حيث أسمعت فاضلا من قوارص الكلام ما كاد أن يكون هوانا لتلك المكانة التى لك فى القلوب بعد أن افتخرت عليه بنسبك وتطاولت بحسبك (وهو نسب فيما نعلمه نعم النسب وحسب أعظم الحسب) بدون باعث يدعوك لهذه المفاخرة الممقوتة لدى فريق العقلاء وانى استبعد على أدبك وما اشتهرت به من حسن الخلال أن تكون المدفوع الى ركوب متن الشطط بعوامل الغرور التى تستولى أحيانا على عقول الطيش فتراهم يفخرون بأنسابهم ويشمخون بأحسابهم وقد غاب عن سماء مخيلاتهم قول الشاعر

وما الفخر بالعظم الرميم وانما فخار الذي يبغي الفخار بنفسه

والموقف ليس موقف المفاخرة بالانساب والمشاهرة بالاحساب وانما هو موقف اظهار ما يخالج العواطف من شريف الاحساس نحو جلالة مولانا الخليفة الاعظم ولم تنصب نفسك لاستقبال

المشتركين فى هذا المهرجان العام الا لمقصد شريف وغاية حميدة هى الاغتباط بعيد جلوس خليفة المسلمين

ولا يمس قدرك السامي بسوء اذا قابلت الكل بما فطرت عليه من اللطف والرقة فضلا عن كون ذلك الفاضل أهلا لكل حفاوة واكرام . اذ ليس المراد من موقفك هذا أن يتألق صدرك بذلك النيشان الذهبي (عفوا) وترى من النقص سهولة أخلاقك ولين عريكتك وتقديرك الناس أقدارهم كلا وأبيك اذا أنت ذهبت الى ذلك فمن الخطأ الصراح بأن الناس لا ينظرون اليك بنظر الازدراء اذا تنازلت عن ذلك الكبرياء ولكنهم ينظرون اليك بنظر الرجل العظيم الذي أظهر المجاملة وجعل هذا الاحتفال فرصة للقيام بواجب أدبي يؤديه لسلطانه بل لأمته ودينه . وشعر بضرورة الاتحاد والعمل على مافيه تجديد سريان روح الوطنية فى جسوم أفراد أمته حتى اذا آن وقت نهوضها من سباتها العميق وهبت يداً واحدة للمطالبة بحقوقها المهضومة . كان ولا شك فى عداد الرجال العظام الذين ابيضت صحف التاريخ بأخبارهم

فانزع من فكرك ما سولته لك نفسك فان النفس تأمر بالسوء وتدفع ربها الى اتيان ما يأباه أدبه فقد جاء فى الحديث ان الله لا يدخل الجنة من كان فى قلبه مثقال ذرة من الكبر

ولا يغير خاطرك الكريم من عباراتي هذه فانها الحاقة أزفها اليك بقصد النصح والارشاد حتى لا تصوب اليك أسنة سهام الانتقاد مرة أخرى وتتحرز من وقوعك تحت طائلة الخطل والسلام

(وله)

حضرة صاحب العز الامجد

أما بعد فلم أنقض لحضرتكم عهداً ولم أخن لجنابكم الرفيع ويسوؤني من سيدي تعززه علي وعدم مواصلته الي فلا أخال أدري ما الذي زحزح عني ركن صحبته وهدم استظلالي بعرش مودته فاما حديث الوشاة والعذال فليس سيدي ممن يلتفت اليه بحال ولكن عفي الله عما سلف وعسى أن يكون الآتي خير خلف وهذه رسالتي ترجو التكرم بمخاطبتكم الشريفة ودوام رسائلكم المنيفة أدامكم الله في عز واقبال متمتعين بدوام العز والاجلال

(فأجابه)

صديقي الفاضل والاستاذ الكامل

وبعد فقد وصل منكم كتاب تبتهج النفوس برؤيته وتقر النواظر باستجلاء طلعته فطالعته وفهمت معناه وماحواه فبدأت أجيب أيها الحبيب متمثلا بقول من قال

عتابك لي مولاي والله لم يزل ... ألذ على قلبي من البارد العذب

ولم لا وما يبقى المودة والاخا ويذهب أحقاذ القلوب سوى العتب
فياروضة فضل تفتحت أزهارها ويادوحة مجد أينعت أثمارها

كيف ينقطع حبل مودتكم أو ينهدم ركن محبتكم أو يسمع فيكم كلام العذال الكاذبين فى المقال وأنتم حلفاء الوداد وأشقاء الفؤاد فمهلا سيدى مهلا لا تحملنى للجفا أهلا وقد تساقينا كؤوس المحبة نهلا انى وان كنت تأخرت عنكم هذه المدة فى المخاطبات لم أخن لحضرتكم عهدا عقد فى السنين الماضيات ولكنى أرجوكم ولكم المنة علىّ والتفضل لدي المعذرة فى ذلك (فالعذر عند خيار الناس مقبول) والسلام عليكم ورحمة الله

(اعتذار)

حضرة الأديب الفاضل

بكل احترام أعرض لحضرتكم اعفائى حيث انى أجد من موانع الاشغال حائلا بينى وبين مأمولى وان كنت آسفا على سنوح الفرص ومساعدة الظروف للقيام بخدمة جليلة ومشروع جدير بالتقدم والنجاح وانى أكرر الاعتذار راجيا أن يحظى بالقبول فان قبول العذر شأن الحر والله نسأل أن يزيدكم فى قوة الارتقاء

(رده)

الى مصر توجه ياخطابى وبلغ كل أشواقى العظيمه
فلانا من حوي أدبا ولطفا فلان صاحب الشيم الكريمه

أخي الاديب الفاضل اللبيب فلان حفظه الله

السلام العاطر والشوق الوافر تهديها حواسي اليك فخذها بقبول عندما تمثل لديك هذا ولقد سررت للغاية من رقيمك الذي منه انتعشت دياجي بعادي وأزاح هموم اغترابي وازما أتيت فيه من لطف المعاني ومعاني الالطاف قد سرني أيها الأديب وأشكرك على هذه الشيم الغراء فجزاكم الله أحسن الجزاء وأكرم مثواكم

(اعتذار)

انى أشكرك على سعيك وانما ضرورة حصولي على مبلغ أكبر من الذى أخبرتني عنه اضطرني لبيع الكتاب لمن طلبه بسعر زائد وقد استلمت منه المبلغ ثمنه وثق ان الذي ألجأني لفعل ذلك هو الضروره القاضية والعذر الذى أخبرتك به

وأعتذر لك عن عدم النزول لمقابلتك لأشغال ضرورية والسلام

العقد الرابع

(فى اللوم والتأنيث والتوبيخ والتعنيف)

رسائل اللوم والتوبيخ

وغاية اللائم على المسيء ردعه عن ذنبه وتعنيفه وتأنيبه كي يردعه عن فعله ولذلك يجب على الكاتب أن يستهل فى رسالته ببيان العمل الذى وقع من المسيء والاطناب في استهجانه ثم ينتقل الى التأسف على وقوعه منه

ويختم بالتفيف والنهى عن العود ويكتفى بذلك فى رسائل اللوم والتأنيب

﴿ كتاب من عبد الملك بن مروان الى الحجاج بن يوسف الثقفى ﴾

دخل أنس بن مالك الانصارى على الحجاج من بعد قتل ولده عبد الله فقال له لا مرحبا ولا أهلا بك يا ابن خبيثة وشيخ ضلاله جوال فى الفتن أما والله لاجردنك جرد القضيب (١) ولاعصبنك عصب السلمة (٢) ولأقلعنك قلع الصمغة (٣) فقال أنس من يعنى الامير قال اياك أعنى أصم الله صداك (٤) فرجع أنس فكتب الى عبد الملك بن مروان كتابا يشكو فيه الحجاج وما صنع به فكتب عبد الملك الى الحجاج . قال بعد المقدمة

أما بعد يا ابن أم الحجاج (٥) فانك عبد طمت بك الأمور (٦) فطغيت وعلوت فيها حتى جزت قدرك وعدوت طورك وأيم الله لأغمزنك كبعض غمزات الليوث للثعالب أما تذكر مكاسب آبائك فى الطائف اذ كانوا ينقلون الحجارة على أكتافهم ويحفرون الآبار بأيديهم في أوديتهم ومياههم أنسيت ما كنت عليه أنت وآباؤك من اللؤم والدناءة فى المروءة والخلق وقد بلغ أمير المؤمنين استطالة منك على أنس بن مالك خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم جرأة منك على أمير المؤمنين وغرة بمعرفة غيره ونقماته وسطواته على من خالف سبيله وعمد الى غير محبته ونزل عن سخطته

(١) أسلبن نعمتك (٢) أى العصا المعوجه (٣) اقطعن رأسك (٤) اى اهلك الله أنفاسك (٥) أي الزانية (٦) خرجت عن الحد

واظنك اردت ان تسيرها عند أمير المؤمنين لتعلم ما عنده من التغير والتنكير فيها فان سوغتها (١) مضيت قدما (٢) وان غصصت بها (٣) وليت دبرا (٤) فعليك لعنة الله من عبد اخفش العينين (٥) أصك الرجلين (٦) ممسوح الجاعرتين (٧) ولولا أن أمير المؤمنين يظن أن الكاتب أكثر في الكتابة عن الشيخ الى أمير المؤمنين فيك لأرسل اليك من يسحبك ظهراً لبطن حتى ينتهي بك الي أنس بن مالك فيحكم فيك بما أحب ولم يخف على أمير المؤمنين نبؤك ولكل نبأ مستقر وسوف تعلمون

(فأجابه)

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

أما بعد أصلح الله أمير المؤمنين وأبقاه وجعلني من كل سوء ومكروه فداه يذكر شتمتي وتوبيخي بآبائي وتعييري بما كان قبل نزول النعمة بي من عند أمير المؤمنين أتم الله نعمته عليه واحسانه اليه ويذكرني أمير المؤمنين جعلني الله فداءه استطالة مني على أنس بن مالك خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم جرأة على أمير المؤمنين وغرة بمعرفة غيره ونقماته وسطواته على من خالف سبيله وعمد الى غير محبته ونزل عند سخطته

(١) جعلتها طيبة العيش (٢) غنمت (٣) كدرت الصفاء (٤) ندمت (٥) ضيقهما لا يري الا بالليل (٦) معوجها (٧) أحد السبيلين القبل والدبر

وأمير المؤمنين أصلحه الله من قرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم امام الهدى وخاتم النبيين أحق من أقال عثرتي وعفى عن ذنبي فامهلني ولم يعجلني عند هفوتي للذى جبل عليه من كريم طبائعه وما قلده الله من أمور عباده فرأى أمير المؤمنين أصلحه الله فى تسكين روعتي وافراج كربتي فقد ملئت رعبا وفزعا من سطوته وفجأة من نقمته وأمير المؤمنين أقاله الله العثرات وتجاوز له عن السيآت وضاعف له الحسنات وأعلى له الدرجات أحق من صفح وعفا وتغمد وأبقى ولم يشمت فى عدوا مكبا ولا حسوداً مصبا ولم يجرعني غصصا والذى أوصف أمير المؤمنين من صنيعته الى وتنويهه لي بما أسند الى من عمله وأوطأني من رقاب رعيته فصادق فيه مجرى بالشكر عليه والتوسل منى اليه بالولاية والتقرب له بالكفاية وقد عاين رسول أمير المؤمنين وحامل كتابه من نزولي عند مسرة أنس بن مالك وخضوعي عند كتاب أمير المؤمنين واقلاقه اياي ودخوله بالمصيبة على ماسيعلمه أمير المؤمنين فان رأى أمير المؤمنين طوقني الله بشكره وأعانني على تأدية حقه وبلغني الى ما فيه موافقة مرضاته ومد لى فى أجله أن يأمر لى بكتاب من رضاه وسلامة صدره مايؤمنني به من سفك دمي ويرد ماشرد من نومي ويطمئن قلبي فقد ورد على أمر جليل خطبه عظيم أمره شديد على كربه أسأل الله أن لا يسخط أمير المؤمنين وأن يثبته فى حزمه وعزمه وسياسته وفراسته ومواليه وحشمه وعماله وصنائعه مما يحمد به

حسن رأيه وبعد همته انه ولى أمير المؤمنين والذاب عن سلطانه والصانع له في أمره والسلام

(كتاب من عبد الملك بن مروان للحجاج بن يوسف الثقفى)

بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عبد الملك بن مروان الى الحجاج ابن يوسف الثقفى (أما بعد) فقد أصبحت بأمرك برما (١) يقعدنى الاشفاق ويقيمنى الرجاء عجزت فى دار السعادة وتوسط الملك وحين المهل واجتماع الفكر ألتمس العذر فى أمرك فأنا لعمر الله فى دار الجزاء وعدم السلطان واشتغال النفس والركون الى الذلة من نفسى والتوقع لما طويت عليه الصحف أعجز وقد كنت أشركتك فيما طوقنا الله حمله وألاث بحقوى من أمانة الله فى هذا الخلق المرعى فدللت منه على الحزم والجد فى اماتة بدعة وانعاش سنة فقعدت عن تلك ونهضت بما عاندها حتى صرت حجة الغائب وعذر اللاعن والشاهد القائم فلعن الله أبا عقيل وما نجل فالأم والد وأخبث نسل فلعمرى ما ظلمكم الزمان ولا قعدت بكم المراتب لقد ألبستكم ملبسكم واقعدتكم على روابى خططكم واحلتكم على قدر متعتكم أفكنتم بين حافر وناقل ومانح فى الفلوات القفرة ما تقدم بكم الاسلام ولقد تأخرتم وما الطائف منا ببعيد يجهل

(١) سئما

أهله ثم قمت بنفسك وطمحت (١) بهمتك وسرك انتضاء (٢) سيفك فاستخرجك أمير المؤمنين من أعوان (روح بن زنباع) وشرطته وأنت على معاونته يومئذ محسود فهفا أمير المؤمنين والله يصلح بالتوبة والغفران زلته وكان بك وكان مالو لم يكن لكان خيراً مما كان كل ذلك من تجاسرك وتحاملك على المخالفة لرأى أمير المؤمنين فقرعت صفاتنا وهتكت حجبنا وبسطت يدك تحفن بهما من كرائم ذوى الحقوق اللازمة والارحام الواشجة فى أوعية ثقيف فاستغفر الله لذنب ماله عذر فلئن استقال أمير المؤمنين فيك الرأى فلقد حالت البصيرة فى ثقيف بصالح النبى صلى الله عليه وسلم اذا ائتمنه على الصدقات وكان عبده فهرب بها عنه وماهو الا اختبار الثقة والمطلب لمواضع الكفاية فقد فيه الرجاء كما قعد بأمير المؤمنين فيما نصبك له فكأن هذا ألبس أمير المؤمنين ثوب العزاء ونهض بعذره الى استنشاق نسيم الروح فاعتزل عمل أمير المؤمنين واظعن عنه اللازمة والقوية الناهكة (٣) ان شاء الله اذا استحكم لامير المؤمنين مايحاول من رأيه والسلام

(وكتب سليمان بن عبد الملك ايام ولاية أخيه الوليد الى الحجاج)

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ من سليمان بن عبد الملك الى الحجاج بن يوسف سلام على أهل الطاعة من عباد الله

(١) ارتفعت (٢) أي اخراجه من غمده (٣) البالغة

أما بعد فانك امرؤ مهتوك عنه حجاب الحق مولع بما عليك لا لك منصرف عن منافعك تارك لحظك مستخف بحق الله وحق أوليائه لا ما اسلف اليك من خير يعطفك ولا ما عليك لا لك تصرفه فى مهمه عن أمرك معموه (٢) معصوص عن الحق (٣) أعصيصاء (٤) لا تسكت عن قبيح ولا ترعوى (٥) عن اساءة ولا ترجو لله وقارا حتى دعيت فاحشا سبابا بافقس شبرك بفترك وأيم الله لئن أمكننى الله منك لادوسنك دوسة تلين منها فرائصك ولاجعلنك شريرا فى الجبال تلوذ باطراف الشمال ولا علقن الرومية الحمراء بثدييها (٦) علم الله ذلك منى فقد ماغرتك العافية وانتحيت أعراض الرجال فانك قدرت فبذحت وظفرت فتعديت فرويدك حتى تنظر كيف يكون مصيرك ان كان بي وبك مدة أتعلق بها وان تك الأخرى فأرجو أن تؤول الى مذلة ذليلة وخزية طويلة ويجعل مصيرك فى الآخرة شر مصير والسلام

﴿ جوابه من الحجاج ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ من الحجاج بن يوسف الى سليمان بن عبد الملك ﴾

سلام على من اتبع الهدي أما بعد فانك كتبت الى تذكر انى امرؤ مهتوك عنى حجاب الحق مولع بما على لا لى منصرف عن منافعى تارك لحظى

(٢) متخبط (٣) ضال (٤) ضلالا (٥) لا تخف (٦) زينب أخت الحجاج

مستخف بحق الله وحق ولى الحق وتذكر أنى ذو مصاولة ولعمرى انك لصبى حديث السن تمذر بقلة عقلك وحداثة سنك ويرتب فيك ذرك فأما كتابك الى فلعمرى لقد ضعف فيه عقلك واستخف به حملك فالله أبوك أفلا انتصرت بقضاء الله دون قصاتك ورجاء الله دون رجائك وأمت غيظك وأمت عدوك وسترت عنه تدبيرك ولم تنبه فيلتمس من مكايدتك ما تلتمس من مكايدته ولكنك لم تشف بالامور علما ولم ترزق من أمرك حزما جمعت أمورا دلاك فيها الشيطان على أسوء أمرك فكان الجفاء من خليقتك والحق فى طبيعتك وأقبل الشيطان بك وأدبر وحدثك انك لن تكون كاملا حتى تتعاطى ما يعيبك فتزحلقت صخرتك لقوله واتسعت جوانبها الكذب وأما قولك لو ملكك الله لعلقت زينب ابنة يوسف بثديها فارجو أن يكرمها الله بهوانك وان لا يوفق ذلك لك ان كان ذلك من رأيك مع انى أعرف أنك كتبت الى والشيطان بين كتفيك فشر ممل على شر كاتب راض بالخسف فاحر (١) بالحق أن لا يدلك على هدي ولا يردك الا الى ردي ومال بك الأمل وتحاب فوك (٢) للخلافة فأنت شامخ (٣) البصر طامح النظر تظن أنك حين تملكها لا تنقطع عنك مدتها انها النعمة الله أسأل الله أن يلهمك فيها الشكر مع أنى أرجو أن ترغب فيما رغب فيه أبوك وأخوك فأكون لك مثلى لهما وان نفخ الشيطان فى منخرك فهو أمر

(١) أحق (٢) جري الريق (٣)

أراد الله نزعه منك واخراجه الى من هو أكمل به منك ولعمري انها النصيحة فان تقبلها فمثلها اقبل وان تردها على اقتطعتها دونك وأنا الحجاج .

* (تأنيب) *

برح الخفاء بعد ما ابحت لك بالكتمان وشكوت اليك ما القى من تباريح هذه الأزمان حيث لا بد من شكوى الى ذي مروءة ولم اجد سواك ولكن لم تقم بمواساتي او تسليتي أو التوجع معي وهذا شأن الصديق وعدت فأخلفت وهذا غير المعهود فيك ولعل لك عذرا ولكن (لست الملوم انا الملوم لأنني) انزلت آمالي بك وانت تركتني سدى اتقلب على جمر الاحتياج واسلك مسلك الالحاح واللجاج ولا مجيب ولا زلت اطلب حقي حتى يطمئن خاطري والا غسلت يدي من مصافحة من خاب املي فيه واقول (الا موت يباع فاشتريه) لأخلص من عذاب هذا الأمر الكريه وربما يؤثر عليك كلامي فيدعوك الى كراهتي وعدم مخاطبتي ويزداد نفورك مني وتتمادى في عدم سؤالك عني فأطلب منك العفو عما في تلك السطور واعلم بان ما فيها نفثة مصدور فاقبل عذري في سري وجهري ولك الأمر فاقض ما انت قاض والسلام

* (عتاب الجار) *

أخي فلان زيد قدره

ما بالنا أصبحنا كأهل القبور لا يتواصلون تواصل الجيران على

ما بينهم من قرب الجوار ودنو الدار أفهل ركدث رياح الاشواق أم غفلت عيون المشاق على انه لو نفث من ناحيتكم مصور لاسمع من بناحيتنا فى القبور فضلا عمن فى الدور والقصور وقد استبعدنا منك هذه الاخلاق فاتركها واجر على عادتك من الوفاق

(وكتب اديب لتلميذه وكان بلغه أنه كابر فى مجلس)

حضره فلان

بلغنى انك ناظرت فلما توجهت عليك الحجة كابرت ولما وضع نير الحق على عنقك ضجرت وتضاجرت وقد كنت احسب انك اعرف بالحق من ان تنقد واهيب لحجاب العدل والانصاف من ان تشق كأنك لم

(وكتب أديب لرجل عامله بالاستخفاف فى محل احتفال)

حضرة فلان السارح فى غروره المتظاهر على الأفاضل بظهوره عفوا سيدى النظر فى مراعاة أقدار الرجال واحترام مقام المجال مقدم على النظر فى التفنن فى العزة والانفة فى كل حال وقد عملت جهدي فى تطبيق أحوالك وحركاتك على آدابى التى تناسب عجزي عن تحصيل الكمال فلم تنطبق على شىء منها بل خرجت برمتها عن حد العجرفة والاستطالة ما بالك تلقانى فى منزل أخينا فلان بوجه كأنه الزقوم وترانى فلا تقوم ألست لقيامك أهلا قبح الله أكثرنا جهلا وأقلنا فضلا وأخسنا أصلا خفضت جانبى وأهنت منزلتي فاستقبلت لنفسك الوحشة وفعلت فعل الضعيفة أصابت فرصة فقد

نما ين لك من رفع القوم مقامي والكل متجه بعنايته لتحيتي وا كرامي
ستعذبت رهوك واستطبت بهوك ولم يبادر فكرك ان الحاضرين
عاملون سرا على سخطك ومقتك ولكن تلبسك بالكبر وافترارك
بوظيفة قليل أيامها سريع زوالها رفعتك عن أنف المدعي وأبعدتك عن
عذب الماء فلا تتبع الدنيا في سائر أحوالك فما أشبه ادبارها بالاقبال وكثرتها
بالاقلال ولكن الوضيع اذا ارتفع تكبر واذا حكم تجبر واذا تحول طال
واذا تمكن جال فالمياذ بالله

(فأجابه بحسن الاعتذار)

سيدي العزيز فلان دام فضله

أهديكم السلام وأخصكم بالتحية والاكرام

وان كان سيدي لم يفاتحني في كتابه بسلام ولا أراني اهلا للاكرام
لماحط قدري عنده مما قدرآه من العذر الذي نسب صدوره مني باتفاق
وقطع بان ذلك غرور وكبرياء وحملك على انك نقمت فكتبت وأوجعت
وأثخنت على أني اسف

فلا والله ما أقعدني عن استقبالك بحسن المجاملة الا شغل خاطري
وتشتت افكاري الذي ارهقني ارهاقا وجرعني كاسا دهقا وما لحقني من
التقصير في حقك الاضطرار قد القى على رداء الخجل والاسف وحين
استقر بك المقام اردت ان اقدم لحضرتكم عذري ولكونك استدبرتني

فى جلوسك بداخجلى وكلما حاولت التزحزح من محلى لاستقبالك
والاحتفال بك يظهر وجلى ومثلى اعزك الله لاينظر المغرور بطرف
طامح ويركض على متن بجواد جامح خصوصا ونحن فى مقام اشتمل على
اخوان واصدقاء شربوا كؤس الصفاء وعدلوا عن طريق الجفاء هذا
وان كنت مغلوبا على امرى فيما حصل منى فقد جعلت وسيلتى فى الاعتذار
لسيدى هذه الاحرف الوضيعة رجاء فى ان حلمك يسع ذنبى ورافتك
تستر عيبى والله تعالى يرعاكم والسلام ختام

﴿وكتب امير المؤمنين عمر بن الخطاب﴾
﴿الي عمرو بن العاص وهو عامل على مصر﴾

من عبد الله امير المؤمنين الى عمرو بن العاص
سلام عليك اما بعد فقد بلغنى انه فشت لك فاشية من خيل وابل و بقر
وعبيد وعهدى بك قبل ذلك ولا مال لك فاكتب الى من اين اصل هذا
المال

(فأجابه عمرو عن هذا الكتاب)

لعبد الله عمر امير المؤمنين
سلام عليك فانى احمد اليك الله الذى لا اله الا هو
اما بعد فانه اتاني كتاب امير المؤمنين يذكر فيه فاشية مال فشالى

وانه يعرفني قبل ذلك ولا مال لي واني اعلم امير المؤمنين اني ببلد السعر فيه رخيص واني اعالج من الزراعة ما يعالجه الناس وفي رزق امير المؤمنين سعة ووالله لو رايت خياتتك حلالا ماخنتك فاقصر ايها الرجل فان لنا أحسابا هي خير من العمل لك اذ رجعنا اليها عشنا بها ولعمري ان عندك من لا يذم معيشة ولا تذم له وان كان ذلك لم يفتح لك قفلا ولم يشركك في عمل يريد عمرو انه من اهل البيوت الشريفة التي جرت عادة من دونهم من طبقات الناس ان لا يستنكفوا من خدمتهم فيمكن ان يحصل له الغنى بذلك الطريق دون ان يكون جاحا كما

﴿العقد الخامس في النصح والمشورة﴾

رسائل النصح والمشورة هي ما تضمنت خلوص الود والارشاد لمن حاول نصحه وارشاده مع مراعاة شريف الاحساس كي يتلقاها المكتوب اليه بوجه القبول والرضا

(وكتب الاسكندر المقدوني)

الى شيخه الحكيم أرسطاو)

(يستشيره فيما يفعل بأبناء الملوك الذين أسرهم أيقتلهم أم يبقيهم)

عليك أيها الحكيم منا السلام (أما بعد) فان الافلاك الدائره والعلل السماوية وان كانت أسعدتنا بالامور التي أصبح الناس لنا بها دائنين . فانا مضطرون الى حكمتك: غير جاحدين لفضلك. والاقرار بمنزلتك.

الاستنامه(١) الى مشورتك والاقتداء برأيك ولاعتماد لامرك وفهمك ولما بلونا من اجداء (٢) ذلك علينا وذقنا من جنى (٣) منفعته حتى صار ذلك ينمو فينا وترسخه في أذهاننا كالغذاء لنا فما ننفك نعول عليه ونستمد منه استمداد الجداول من البحار وتعويل الفروع على الاصول وقوة الاشكال بالاشكال وقد كان مما سبق الينا من النصر والفلج واتيح لنا من الظفر والقهر وبلغنا فى العدو من النكاية والبطش ما يعجز القول عن وصفه ويقصر شكر المنعم عن موقع الانعام به وكان من ذلك أنا جاوزنا أرض سوريه والجزيرة الى بابل وأرض فارس فلما حللنا بعقوة أهلها وساحة بلادهم لم يكن الا ريثما (٤) تلقانا نفر منهم برأس ملكهم هديه الينا وطلبا للحظوة عندنا فأمرنا بصلب من جاء به وشهرته بسوء بلائه وقلة ارعوائه ووفائه ثم أمرنا بجمع من كان هنالك من أولاد ملوكهم وأحرارهم وذوي الشرف منهم فرأينا رجالا عظيمة أجسامهم وأحلامهم (٥) حاضرة ألبابهم وأذهانهم رائعة (٦) مناظرهم ومناطقهم دليلا على ان ما وراء ذلك مالم يكن معه سبيل الى غلبتهم لولا أن القضاء أدنانا منهم وأظفرنا بهم وأظهرنا عليهم (٧) ولم نر بعيدا من الرأى فى أمرهم أن نستأصل (٨) شأفتهم ونجتث أصلهم ونلحقهم بمن مضى من أسلافهم لتسكن القلوب بذلك الى الامن من جرائرهم وبوائقهم فرأينا أن لا نعجل ببادرة

(١) السكون والثقة (٢) اعطاء (٣) ما يجنى ويؤخذ من الثمر (٤) مقدارا
(٥) جمع حلم بكسر الحاء العقل (٦) زائدة (٧) نصرنا (٨) نقطع

الرأى فى قتلهم دون الاستظهار بمشورتك فيهم فارفع الينا رأيك فيما استشرناك بعد صحته عندك وتقليبك اياه بجلى نظرك والسلام لاهل السلام فليكن علينا وعليك

﴿جوابه من الحكيم الي الملك﴾

لملك الملوك وعظيم العظماء الاسكندر المؤيد بالنصر على الاعداء المهدى له الظفر بالملوك من أصغر عبيده أوأقل خوله أرسطو البخوع بالسجود والتذلل فى السلام والاذعان فى الطاعه (أما بعد) فانه لا قوة بالمنطق وان احتشد الناطق فيه واجتهد فى تثقيف معانيه وتأليف حروفه ومبانيه على الاحاطة بأقل ما تناله القدرة من بسطة علو الملك وسمو ارتفاعه عن كل قول وابرازه عن كل صنف وقد كان تقرر عندى من مقدمات اعلام فضل الملك فى صهلة سبقه وبروز شأوه وعن نقيبته مذ أدت الى حاسة بصرى صورة شخصه وأطرب فى حسن سمعى صوت لفظه ووقع وهمى على تعقب نجاح رأيه أيام كنت أؤدي اليه من تكلف تعليمي اياه ما اصبحت قاضيا على نفسى بالحاجة الي تعلم منه ومهما يكن منى اليه فى ذلك فانما هو عقل مردود الي عقله مستنبطة أواليه وتواليه من علمه وحكمته وقد جلى الى كتاب الملك ومخاطبته اياى ومسئلته عما لا يتخالجنى الشك فى ان لقاح ذلك وانتاجه من عنده فمنه صدر وعليه وردوانا فيما اشير به على الملك وان اجتهدت فيه واحتشدت له وتجاوزت حد الوسع والطاقة فى استغراقه

واستقصائه كالعدم مع الوجود وما لا يتجزأ في جنب معظم الاشياء ولكني غير ممتنع من اجابة الملك الى ماسأل مع علمي ويقيني بعظيم غناه وشدة فاقتي اليه وأثار ادالى الملك ما اكتسبته منه ومشير عليه بما أخذته عنه فأقول

ان لكل تربة ولا محالة قسما من كل فضيلة وان الفارس قسمها من النجدة والقوة وانك ان تقتل اشرافهم تخلف الوضعاء منهم على أعقابهم وتورث سفلتهم منازل عليتهم وتغلب أدنياثهم على مراتب ذوي أخطارهم ولم يبتل الملوك قط ببلاء هو أعظم عليهم وأشد توهينا لسلطانهم من غلبة السفلة وذل الوجوه فالحذر الحذر كله أن تمكن تلك الطبقة من الغلبة والحركة فانهم ان نجم منهم بعد اليوم على جندك وأهل بلادك ناجم دهمهم منه مالا روية فيه ولا بقية معه فانصرف عن هذا الرأي الى غيره واعمد الى من قبلك من أولئك العظماء فوزع بينهم مملكتهم والزم اسم ملك كل من وليته منهم ناحية واعقد التاج على رأسه وان صغر ملكه فان التسمي بالملك لازم لاسمه والمعقود التاج على رأسه لا يخضع لغيره ولا يلبث ذلك أن يوقع كل منهم بينه وبين صاحبه تدبرا وتقاطعا وتغالبا على الملك وتفاخرا بالمال والجند حتى ينسوا بذلك أضغانهم عليك واوتارهم فيك ويعود حربهم لك حربا بينهم وحنقهم عليك حنقا منهم على أنفسهم ثم لا يزدادوا بذلك بصيرة الا أحدثوا لك بها استقامة ان دنوت منهم دنوا لك وان

نأيت عنهم تعززوا بك حتي يثب من ملك منهم على جاره باسمك ويسترهبه بجندك وفي ذلك شاغل لهم عنك وأمان لاحداثهم بملك وان كان لا أمان للدهر ولا ثقة بالايام قد أديت للملك ما رأيته لى خطا وعلى حقا من اجابتى اياه الى ما سألني عنه . ومحضته النصيحة فيه والملك أعلى عينا وانفذ رويه وأفضل رأيا وأبعد همة فيما استعان بى عليه وكافني تبيينه . والمشورة عليه فيه لازال الملك متعرفا من عوائد النعم وعواقب الصنع . وتوطيد الملك ونفيس الاجل ودرك الامل مما تأتى فيه قدرته على غاية أقصى ما تناله قدرة البشر والسلام الذي لا انقضاء له ولا انتهاء ولا غاية ولا فناء

﴿ وكتب الامام على مبايعة الي مالك بن الحارث ﴾

« بسم الله الرحمن الرحيم »

هذا ما أمر به عبد الله علي أمير المؤمنين مالك بن الحارث الاشترى فى عهده اليه حين ولاه مصر جباية خراجها وجهاد عدوها واستصلاح أهلها . وعمارة بلادها

أمره بتقوى الله وايثار طاعته واتباع ما أمر به من كتابه من فرائضه وسنته التي لا يسعد أحد الا باتباعها ولا يشقى الا مع جحودها واضاعتها وأن الله سبحانه بقلبه ويده ولسانه فانه جل اسمه قد تكفل بنصر من نصره واعزاز من أعزه

وأمره أن يكسر نفسه عند الشهوات ويزعها عن الجمحات فان النفس أمارة بالسوء الا ما رحم الله

ثم اعلم يا مالك انى قد وجهتك الى بلاد قد جرت عليها دول قبلك من عدل وجور وان الناس ينظرون من أمورك فى مثل ما كنت تنظر فيه من أمور الولاة قبلك ويقولون فيك ما كنت تقول فيهم وانما يستدل على الصالحين بما يجرى الله على ألسن عباده فليكن أحب الذخائر اليك ذخيرة العمل الصالح فاملك هواك وشح (١) بنفسك عما لا يحل لك فان الشح بالنفس الانصاف منها فيما أحبت أو كرهت وأشعر قلبك الرحمة للرعية والمحبة لهم واللطف بهم ولا تكونن عليهم سبعا ضاريا تغتنم أكلهم فانهم صنفان. إما أخ لك فى الدين أو نظير لك فى الخلق يفرط منهم الزلل وتعرض لهم العلل ويؤتى على أيديهم فى العمد والخطأ فأعطهم من عفوك وصفحك مثل الذى تحب أن يعطيك الله من عفوه وصفحه فانك فوقهم ووالى الامر عليك فوقك والله فوق من ولاك وقد استكفاك (٢) أمرهم وابتلاك بهم ولا تنصبن نفسك لحرب الله فانه لا يدى (٣) لك بنقمته ولا غنى بك عن عفوه ورحمته ولا تندمن على عفو ولا تبجحن بعقوبة ولا تسرعن الى بادرة وجدت منها مندوحة ولا تقولن انى مؤمر آمر فأطاع فان ذلك ادغال (٤) فى القلب ومنهكة للدين

(١) شح بنفسك اى ابخل بها عن الوقوع فى غير الحل (٢) طلب منك كفاية امرهم والقيام بتدبير مصالحهم (٣) لا يدى لك بنقمته أي ليس لك أن تدفع نقمته أى لا طاقة بها يقال ليس لي بذا الامر يدان أي طاقة (٤) الادغال ادخال الفساد

وتقرب من الغير

واذا أحدث لك ما أنت فيه من سلطانك أبهة أو مخيلة فانظر الى عظم ملك الله فوقك وقدرته منك على ما لا تقدر عليه من نفسك فان ذلك يطامن اليك من طماحك (١) ويكف عنك من غربك ويفيء اليك بما عزب عنك من عقلك

اياك ومساماة الله فى عظمته والتشبه به فى جبروته فان الله يذل كل جبار ويهين كل مختال

أنصف الله وأنصف الناس من نفسك ومن خاصة أهلك ومن لك فيه هوى من رعيتك فانك الا تفعل تظلم. ومن ظلم عباد الله كان الله خصمه دون عباده ومن خاصمه الله أدحض حجته وكان لله حربا حتى ينزع ويتوب وليس شيء أدعى الى تغيير نعمة الله وتعجيل نقمته من اقامة على ظلم فان الله سميع دعوة المضطهدين وهو للظالمين بالمرصاد

. . . ولا تعجلن الى تصديق ساع فان الساعي غاش وان تشبه بالناصحين ولا تدخلن فى مشورتك بخيلا يعدل بك عن الفضل ويعدك الفقر. ولا جبانا يضعفك عن الامور. ولا حريصا يزين لك الشره بالجور فان البخل والجبن والحرص غرائز شتى يجمعها سوء الظن بالله

ان شر وزرائك من كان للاشرار قبلك وزيرا ومن شركهم فى الآثام

(١) الطماح النشوز

فلا يكونن لك بطانة (١) فانهم أعوان الآثمة واخوان الظلمة وأنت واجد منهم خير خلف.. أولئك أخف عليك مؤونة وأحسن لك معونة وأحنى عليك عطفا وأقل لغيرك الفا فاتخذ أولئك خاصة لخلواتك وحفلاتك ثم ليكن آثرهم عندك أقولهم بمر الحق لك وأقلهم مساعدة فيما يكون منك مما كره الله لأوليائه واقعا من هواك حيث وقع

وألصق بأهل الورع والصدق ثم رضهم على أن لا يطروك (٢) ولا يبجحوك (٣) بباطل لم تفعله فان كثرة الاطراء تحدث الزهو وتدنى من العزة

ولا يكونن المحسن والمسيء عندك بمنزلة سواء فان ذلك تزهيدا لاهل الاحسان فى الاحسان وتدريبا لأهل الاساءة على الاساءة والزم كلا منهم ما ألزم نفسه

...فليكن منك فى ذلك أمر يجمع لك به حسن الظن برعيتك فان حسن الظن يقطع عنك نصبا طويلا وان أحق من حسن ظنك به لمن حسن بلاؤك عنده وان أحق من ساء ظنك لمن ساء بلاؤك عنده

ولا تنقض سنة صالحة عمل بها صدور هذه الامة واجتمعت بها الالفة وصلحت عليها الرعية ولا تحدثن سنة تضر بشيء من ماضى تلك السنن

(١) بطانة الرجل بالكسر خاصته (٢) يطروك اى يزيدوا في مدحك
(٣) ولا يبجحوك أي يفرحوك بنسبة عمل عظيم اليك لم تكن فعلته

فيكون الاجر لمن سنها والوزر عليك بما نقضت بها

وأكثر مدارسة العلماء ومنافسة الحكماء فى تثبيت ما صلح عليه أمر بلادك وإقامة ما استقام به الناس قبلك

فول جندك أنصحهم فى نفسك لله ولرسوله ولإمامك وأنقاهم جيبا وأفضلهم حلما ممن يبطئ عن الغضب ويستريح الى العذر ويرأف بالضعفاء وينبو عن الأقوياء وممن لا يثيره العنف ولا يقعد به الضعف

ثم الصق بذوى الأحساب وأهل البيوتات الصالحة والسوابق الحسنة ثم أهل النجدة والشجاعة والسخاء والسماحة فانهم جماع من الكرم وشعب من العرف ثم تفقد من أمورهم ما يتفقد الوالدان من ولدهما ولا يتفاقمن (١) فى بذل النصيحة إياك وحسن الظن بك

ثم انظر فى أمور عمالك فاستعملهم اختيارا ولا تولهم محاباة وأثرة فانهما جماع من شعب الجور والخيانة وتوخ منهم أهل التجربة والحياء من أهل البيوتات الصالحة والقدم فى الاسلام المتقدمة فانهم أكرم أخلاقا وأصح أعراضا وأقل فى المطامع إشرافا وأبلغ فى عواقب الأمور نظرا ثم اسبغ عليهم الارزاق فان ذلك قوة لهم على استصلاح أنفسهم وغنى لهم عن تناول ما تحت أيديهم وحجة عليهم ان خالفوا أمرك أو ثلموا أمانتك ثم تفقد أعمالهم

(١) تفاقم الامر عظم

وابعث العيون من أهل الصدق والوفاء عليهم. وتحفظ من الاعوان فان احد منهم بسط يده الي خيانة اجتمعت بها عليه عندك أخبار عيونك اكتفيت بذلك شاهدا فبسطت عليه العقوبة في بدنه وأخذته بما أصاب من عمله ثم نصبته بمقام المذلة ووسمته بالخيانة وقلدته عار التهمة

ثم استوص بالتجار وذوى الصناعات .. وتفقد أمورهم بحضرتك وفي حواشي بلادك واعلم. مع ذلك ان في كثير منهم ضيقا فاحشا وشحا قبيحا واحتكارا للمنافع وتحكما في البياعات وذلك باب مضرة للعامة وعيب على الولاة فامنع من الاحتكار فان رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله منع منه وليكن البيع بيعا سمحا وبموازين عدل وأسعار لا تجحف بالفريقين

ثم الله الله في الطبقة السفلى من الذين لا حيلة لهم والمساكين والمحتاجين وأهل البؤس والزمنى (١) فان في هذه الطبقة قانعا ومعترا واحفظ لله ما استحفظك من حقه فيهم واجعل لهم قسما من بيت مالك. فلا يشغلنك عنهم بطر فانك لا تعذر بتضييعك التافه (٢) لاحكامك بالنظر في الكثير المهم فلا تشخص همك عنهم ولا تصعر خدك لهم وتفقد أمور من لا يصل اليك منهم ممن تقتحمه العيون وتحقره الرجال ففرغ لأولئك ثقتك من أهل الخشية والتواضع فليرفع اليك أمورهم ثم اعمل فيهم بالاعذار الي الله

(١) الزمنى بفتح أوله جمع زمين وهو المصاب بالزمانة بفتح الزاي أي العاهة يريد أرباب العاهات المانعة لهم عن الاكتساب (٢) التافه القليل

يوم تلقاه فان هؤلاء من بين الرعية أحوج الى الانصاف من غيرهم. وتعهد أهل اليتم وذوى الرقة فى السن ممن لا حيلة لهم ولا ينصب للمسألة نفسه ذلك على الولاة ثقيل والحق كله ثقيل وقد يخففه الله على أقوام طلبوا العاقبة فصبروا أنفسهم ووثقوا بصدق موعود الله لهم

واجعل لذوي الحاجات منك قسما تفرغ لهم فيه شخصك وتجلس لهم مجلسا عاما فتتواضع فيه لله الذى خلقك وتقعد عنهم جندك وأعوانك من احراسك وشرطك حتى يكلمك متكلمهم غير متتعتع فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فى غير موطن (لن تقدس أمة لا يؤخذ للضعيف فيها حقه من القوي غير متتعتع) ثم احتمل الخرق منهم والعى. ونح عنهم الضيق والانفة. يبسط عليك بذلك أكناف رحمته ويوجب لك ثواب طاعته واعط ما أعطيت هنيئا وامنع فى اجمال واعذار

...واذا قمت فى صلاتك للناس فلا تكونن منفرا ولا مضيعا. فان فى الناس من به العلة وله الحاجة وقد سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله حين وجهنى الى اليمن كيف أصلى بهم قال (صل كصلاة أضعفهم وكن بالمؤمنين رحيما)

ولا تدفعن صلحا دعاك اليه عدوك ولله فيه رضى فان فى الصلح دعة لجنودك وراحة من همومك وأمنا لبلادك ولكن الحذر كل الحذر من عدوك بعد صلحه فان العدو ربما قارب ليتغفل فخذ بالحزم واتهم فى ذلك حسن

الظن وان عقدت بينك وبين عدوك عقدة أو ألبسته منك ذمه فحط عهدك بالوفاء وارع ذمتك بالامانه واجعل نفسك جنة دون ما أعطيت فانه ليس من فرائض الله شيء أشد الناس عليه اجتماعا مع تفرق اهوائهم وتشتت آرائهم من تعظيم الوفاء بالعهود :. فلا تغدرن بذمتك ولا تخيسن بعهدك ولا تختلن عدوك فانه لا يجترىء على الله الا جاهل شقي وقد جعل الله عهده وذمته أمنا أفضاه بين العباد برحمته . . . ولا تعقد عقدا تجوز فيه العلل ولا تعولن على لحن قول بعد التأكيد والتوثقة ولا يدعونك ضيق أمر ترجو انفراجه وفضل عاقبته خير من عذر تخاف تبعته وأن تحيط بك من الله فلا تستقبل فيها دنياك ولا آخرتك اياك والدماء وسفكها بغير حلها فانه ليس شيء أدعى لنقمة ولا أعظم لتبعة ولا أحري بزوال نعمة وانقطاع مدة سفك الدماء بغير حقها والله سبحانه وتعالى مبتدىء الحكم بين العباد فيما تسافكو من الدماء يوم القيامة فلا تقوين سلطانك بسفك دم حرام فان ذلك مما يضعه ويوهنه بل يزيله وينقله ولا عذر لك عند الله ولا عندي في قتل العمد لان فيه قود البدن...

واياك والاعجاب بنفسك والثقة بما يعجبك منها وحب الاطراء . فان ذلك من أوثق فرص الشيطان في نفسه ليمحق مايكون من احسان المحسنين

واياك والمن على رعيتك باحسانك أو التزيد فيما كان من فعلك . أو ان

تعهدهم فتتمم موعدك بجدك فان المن يبطل الاحساق والتزيد يذهب بنور الحق والخلاف يوجب المقت عند الله والناس قال الله تعالى (كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون)

واياك والعجلة بالأمور قبل وانها والتسقط فيها عند امكانها أو اللجاجة فيها اذ تنكرت أو الوهن عنها اذا استوضحت فضع كل أمر موضعه وأوقع كل أمر موقعه

واياك والاستئثار بما الناس فيه أسوة والتغابي عما يعنى به مما قد وضح للعيون فانه مأخوذ منك لغيرك وعما قليل تنكشف عنك أغطية الامور وينتصف منك للمظلوم

أملك حمية نفسك وسورة حدك وسطوة يدك وغرب لسانك واحترس من كل ذلك بكف البادرة وتأخير السطوة حتى يسكن غضبك فتملك الاختيار ولن تحكم بذلك من نفسك حتى تكثر من همومك بذكر المعاد الى ربك

والواجب عليك أن تتذكر ما مضى لمن تقدمك من حكومة عادلة أو سنة فاضلة أو أثر عن نبينا صلى الله عليه وسلم أو فريضة فى كتاب الله فتقتدى بما شاهدت مما عملنا به فيها وتجتهد لنفسك فى اتباع ما عهدت اليك فى عهدي واستوثقت به حجة لنفسي عليك لكيلا تكون لك علة عند تسرع نفسك الى هواها

وأنا أسأل الله بسعة رحمته وعظيم قدرته على اعطاء كل رغبة أن يوفقني واياك لما فيه رضاه من الاقامة على العذر الواضح اليه والى خلقه مع حسن الثناء في العباد وجميل الأثر في البلاد وتمام النعمة وتضعيف الكرامة وأن يختم لي ولك بالسعادة والشهادة انا اليه راغبون. والسلام على رسول الله صلى الله عليه وآله الطيبين الطاهرين وسلم تسليما كثيرا والسلام

(كتاب علي الى معاوية)

وكتب الامام علي الى معاوية

أما بعد فان بيعتي بالمدينة لزمتك وأنت بالشام لأنه بايعني الذين بايعوا أبا بكر وعمر وعثمان على ما بايعوا فلم يكن للشاهد أن يختار ولا للغائب أن يرد وانما الشورى للمهاجرين والأنصار فاذا اجتمعوا على رجل فسموه اماما كان ذلك لله رضا فان خرج منهم خارج ردوه الى ما خرج منه فان أبى قاتلوه على اتباعه غير المؤمنين وأولاه الله ما تولى وأصلاه جهنم وساءت مصيرا. وان طلحة والزبير بايعاني بالمدينة ثم نقضا بيعتهما فكان نقضهما كردتهما فجاهدتهما بعد ما أعذرت اليهما حتى جاء الحق وظهر أمر الله وهم كارهون فادخل فيما دخل فيه المسلمون فان أحب أمورك الي العافية الا ان تتعرض للبلاء فان تعرض للبلاء قاتلتك واستعنت بالله عليك وقد أكثرت الكلام في قتلة عثمان فادخل في الطاعة ثم حاكم القوم الي أحملك وأياهم على كتاب الله فاما التي تريدها فهي خدعة الصبي عن اللبن

ولعمري لئن نظرت بعقلك دون هواك لتجدني أبرأ الناس من دم عثمان واعلم يامعاوية أنك من الطلقاء الذين لا تحل لهم الخلافة ولا تعقد معهم الامامة ولا تعرض فيهم الشوري وقد بعثت اليك والى من قبلك جرير بن عبدالله وهو من أهل الايمان والهجرة السابقة فبايع ولا قوة الا بالله

﴿ وكتب ﴾

(عبيد الله العمرى بن عمر بن حفص بن عبدالله بن عمر بن الخطاب)

﴿ الى أبي جعفر أمير المؤمنين ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

لعبد الله أبي جعفر أمير المؤمنين من عبيد الله بن عمر سلام الله عليك ورحمة الله التي اتسعت فوسعت من شاء. أما بعد فاني عهدتك وامر نفسك لك مهم وقد اصبحت وقد وليت أمر هذه الامة أحمرها واسودها وابيضها وشريفها ووضيعها يجلس بين يديك العدو والصديق والشريف والوضيع ولكل حصته من العدل ونصيبه من الحق فانظر كيف انت عند الله يا ابا جعفر. واني أحذرك يوما تفنى فيه الوجوه والقلوب وتنقطع فيه الحجة الملك قد قهرهم بجبروته وأذلهم بسلطانه والخلق داخرون له يرجون رحمته ويخافون عذابه وعقابه وانا كنا نتحدث ان أمر هذه الامة سيرجع في آخر زمانها أن يكون اخوان العلانية أعداء السريرة واني أعوذ بالله أن تنزل كتابي سوء المنزل فاني انما كتبت به نصيحة والسلام

(فاجابه أبو جعفر المنصور)

من عبدالله بن محمد أمير المؤمنين الى عبيد الله بن عمر بن حفص سلام عليك أما بعد فانك كتبت الى تذكر أنك عهدتنى وأمر نفسى الي مهم فاصبحت وقد وليت أمر هذه الامة باسرها وكتبت تذكر أنه بلغك أن أمر هذه الامة سيرجع فى آخر زمانها أن يكون اخوان العلانية أعداء السريرة ولست ان شاء الله من أولئك وليس هذا زمان ذلك انما ذلك زمان تظهر فيه الرغبة والرغبة تكون رغبة بعض الناس الي بعض . صلاح دنياهم أحب اليهم من صلاح دينهم وكتبت تحذرنى ما حذرت به الأمم من قبلي وقدما كان يقال . اختلاف الليل والنهار يقربان كل بعيد ويبليان كل جديد وياتيان بكل موعود حتى يصير الناس الى منازلهم من الجنة والنار . وكتبت تتعوذ بالله أن ننزل كتابك سوء المنزل وانك انما كتبت به نصيحة فصدقت وبررت فلا تدع الكتب الى فانه لاغنى بى عن ذلك والسلام

(يمين شريف يستحلف بها للمبايعة)

أقول وأنا فلان والله والله والله وتالله وتالله وبالله وبالله والله العظيم الذى لا اله الا هو البارى الرحمن الرحيم عالم الغيب والشهادة والسر والعلانية وما تخفى الصدور القائم على كل نفس بما كسبت والمجازى لها بما

عملت وحق جلال الله وقدرة الله وعظمة الله وكبرياء الله وسائر أسماء الله الحسنى وصفاته العليا انني من وقتي هذا ومامد الله في عمري قد أخلصت نيتي ولا أزال مجتهدا في اخلاصها وأصفيت طويتي ولا أزال مجتهدا في اصفائها في طاعة مولانا السلطان (فلان) خلد الله ملكه وخدمته ومحبته وامتثال مراسمه والعمل بأوامره وانني والله العظيم حرب لمن حاربه سلم لمن سالمه عدو لمن عاداه ولي لمن والاه من سائر الناس أجمعين وانني والله العظيم لا أضمر لمولانا السلطان بنسبه سوءا ولا غدرا ولا مكرا ولا خديعة ولا خيانة في نفس ولا مال ولا سلطنة ولا قلاع ولا حصون ولا بلاد ولا غير ذلك ولا أسعى في تفريق كلمة أحد من أمرائه ولا مماليكه ولا عساكره ولا أجناده ولا عربانه

ومنه ولا أوافق في ذلك بقول ولا فعل ولا نية ولا مكاتبة ولا مراسلة ولا اشارة ولا رمز ولا كناية ولا تصريح فان جاءني كتاب من أحد من خلق الله بما فيه مضرة على مولانا السلطان أو على دولته لا أعمل به ولا أصغي اليه وأحمل الكتاب الى بين يديه الشريفة هو ومن أحضره ان قدرت على امساكه وانني لا أستخدم في هذه القلمة الا من فيه نفع هذه القلمة وأهلية الخدمة لا أعمل في ذلك بغرض نفس لي ولا أرخص فيه لمن يعمل بغرض نفس له وانني أبذل في ذلك كله الجهد وأشمر فيه عن ساعد الجد ... واحفظ أموال مولانا السلطان فلان خلد الله ملكه من التبذير

والضياع والخونة وتفريط أهل العجز ولا أستخدم في ذلك ولا في شيء منه الا أهل الكفاية والامانة ولا أضمن جهة من الجهات الديوانية الامن الامناء القادرين أو ممن زاد زيادة ظاهرة وأقام عليه الضمان الثقات ولا أؤخر مطالبة أحد بما يتعين عليه بوجه حق من حقوق الديوان المعمور .. وانني والله العظيم لا أرخص في تسجيل ولا قياس ولا أسامح أحدا بموجب يجب عليه ولا أخرج عن كل مصلحة تتعين لمولانا السلطان فلان ودولته ... وانني والله العظيم أفي لمولانا السلطان بهذه اليمين من أولها الى آخرها لا أنقضها ولا شيئا منها ولا استثني فيها ولا في شيء منها ولا أخالف شرطا من شروطها ومتى خالفتها أو شيئا منها أو نقضتها او شيئا منها واستثنيت فيها او في شيء منها طالبا النقضها فكل ما املكه من صامت ناطق صدقة على الفقراء والمساكين وكل زوجة في عقد نكاحه او يتزوجها في المستقبل طالق ثلاثا بتاتا على سائر المذاهب وكل مملوك او مة في ملكه او يملكهم في المستقبل احرار لوجه الله تعالي وعليه الحج لى بيت الله الحرام بمكة المعظمة والوقوف بعرفة ثلاثين حجة متواليات متتابعات كوامل حافيا حاسرا وعليه صوم الدهر كله الا الايام المنهي عنها.. ويكون بريئا من الله تعالي ومن رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن دين الاسلام ان خالف هذه اليمين او شرطا من شروطها وهذه اليمين يميني وانا فلان والنية فيها بأسرها نية مولانا السلطان فلان ونية مستحلفي

له بها لا نية لي في باطني وظاهري سواها أشهد الله على بذلك وكفى بالله شهيدا والله على ما أقول وكيل

﴿ رسالة سياسية عصرية ﴾

كتب الدوق فينزيا الفرنساوي الى وزير الاندلس يستشيره في أخذ بلاد الاندلس بالحرب وهو يساعده خفية

ولما كان هذا الرجل ممن يميلون اليهم وكان بينه وبينهم ما بين الجليل والخليل من عرى الولاء والمحبة وكان ممن يعافون شعبهم ويكرهون رؤساءهم خان بلاده في سبيل الاصفر الرنان وكتب اليهم يقول ما أستنهض همتهم وكان الباعث القوي لنصرتهم

وهذا نصه بعد المقدمة

ان صدق ظني نيس لكم قدرة على العرب ماداموا متضافرين متآلفين ولا تصاد الاسد الا بالمكر والخديعة بل كثيرا ما استعان دليها الصيادون بالخمر ولا يفل الحديد الا الحديد ولا يغرنكم كثرة الجيوش مهلا أيها الدوق المحترم . يجدر بالعاقل أن لا يستضعف عدوه مهما انحطت درجته فان البعوضة تدمي مقلة الاسد فضلا عن أن العرب قوم شديدو الحفاظ على دينهم وحريمهم فماداموا متمسكين بعري الشرف والدين قل أن يقهروا فلو جمعت كنانات كل الامم لوجدتهم أصلبها عودا وأمرها مطعما فهم يأبون الضيم حتى لقد تفنى القبيلة بأجمعها بسبب

كلمة واحدة ذلك مسطور فى تواريخهم معروف فى أخلاقهم فهل سمعت بحمية أو شدة كهذى ولكنهم مع ذلك كرام طاهر والنوايا نقيو الصدور يأنفون من الكذب ويبتعدون عنه فهم لتمكن تلك السجايا منهم يخدعون بسرعة الظواهر المموهة وان رأيت رأيى وجنحت الى التأنى هادنتموهم على شروط حرية الدين والتعليم والتجارة فهذه تفيدكم مالا تفيدكم الحرب فهذه هى حروب السياسة والدهاء بها تدمر أقوي الممالك بدون أن يشعر أهلوها

فحرية الدين تفتح أمام رهبانكم طريقا متسعا بها يبثون التعاليم بين أطفالهم فان لم تستفيدوهم أشخاصا من دينكم فلا أقل من أن يهملوا دين آبائهم ويزيغوا عن عقائدهم فيفقدوا تلك الحمية الدينية التى تبعثهم وقت الحروب الى أن يخوضوا غمرات الموت فى طلب نعيم الجنان وحرية التعليم تولد لكم غلمان شؤم على الشعب يرضعون من ألبان الدروس ما يجعلهم مشغوفين بمحبة معلميهم ويبتعدون عن محبة وطنهم تدريجا حتى تؤول معالمه الى الدروس وان ساعدنى الحظ ادخل جماعة من نبهاء مماليك فى الجيش بعلة تلقين العلوم واؤكد انه اذا نجح قصدى اصبحوا وهم بعد ايام قادة اما حرية التجارة فهى آلة ادخال التقاليد بين القوم وبها تتضعضع شيئا فشيئا تمسكهم بأزيائهم وعوائد آبائهم وتقاليد جدودهم فضلا عن تجارة الخمر فهي الى الآن ممنوعة محرمة فى ممالكهم لا يجسر على تعاطيها الا القليلون

فمتى شاعت بينهم أقدموا على المنكرات بلا مبالاة وفقد والنخوة والشرف وضعفت منهم العقول والجسوم وفشي بينهم الشر وساءت حالهم وارتبكت شؤونهم فيساقون كالاغنام

ولا تنس باحضرة الدوق أن التأنق في النعمة والبذخ والاسراف في الشهوات واهمال سير الآباء والجدود من أقوى أسباب انحطاط الممالك القوية

كتب أحد البارونات الذى كان يميل للاسلام الى المعتمد بن عباد صاحب قرطبة بلاد الاندلس يوعز اليه الجلاء عنها وينصحه بعدم الاقامة فيها خوفا عليه من فتك البارونات به ويظهره على ما دسه وزيره من التي أوجبت تقهقره فيال

الى المعتمد بن عباد صاحب قرطبة بلاد الاندلس قبل أخذها

أذكر ياولدى كلمة لأبى بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم يخاطب المهاجرين والله لتتخذن نضائد الديباج وستور الحرير ولتألمن النوم على الصوف الاذربى كما يألم أحدكم منوم على حسك السعدان والذي نفسي بيده لأن يقدم أحدكم فيضرب عنقه في غير حد خير له من أن يخوض في بحور هذه الشرور والملاذ يا هادى الطريق جرت . يابنى ان أمامك طريقين فاما اجتماع قلوب وائتلاف أفئدتكم بكم وتضافركم أيها الامراء وتناصركم وتحالفكم على دفع الضار وجلب النافع وتطهير بواطنكم من غل التقاطع

ودنس التباغض وعملكم لصالح أمتكم وأوطانكم عملا بآية (انما المؤمنون اخوة) ولقيام علماء الشريعة بحق مافرض عليهم من الارشاد الي الخير والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وتجافى جنوبهم عن مضاجع الراحة ومراقد الغفلة وتقاربهم من اخوانهم وأبنائهم والقعود لهم على كل مرصد للاخذ بيدهم وهدايتهم الى سبيل سعادتهم عملا بآية (ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر) ولكن كيف الوصول الى ذلك المنهج البين الواضح ما أخاله الارابع المستحيلات أنى يكون بعد اذ فسدت القلوب وتقطعت حبال التواصل والتوادد بين الجميع واستفحل داء التقاطع والتخاذل وأصبحتم يامالك أشتاتا كأن لا رابطة دينية تربطكم ولا جامعة وطن ولغة تجمعكم انى يكون وبينكم نزلاء السوء وجند ابليس أقاموا فيما بينكم أسوارا من جبال لتبتعدوا عن بعضكم وهم يزرعون فى فى نفوسكم حب الشقاق وبذر الاختلاف لتجتاحوا ـ زراعكم بأيديكم أنى يكون بعد أن رانت ـ زهرة الحياة الدنيا على قلوب مرشدى أمتكم وغشى ـ شفق انقطاعهم وبعدهم عن الامة كلية على نور هدايتهم أنى يكون بعد أن خلع حديثوا السن شبان العصر عوائد آبائهم ونبذوا خلائق أسلافهم وخلا جو أفئدتهم من تعاليم دينهم وملئهم يوم مزقت التعاليم الجديدة اكبادهم ونشبت ـ ـ الحديثة أظفارها بأفئدتهم ومزجت بحبه وقروا سور تحسينها وطلب هذا الطريق كمن يبتغى نفقا فى الارض

أوسلما في السماء

فان اتبعت نصحي مصدمت بما آمرك به في طريق الرشاد اتبعت الطريق الثاني ونحوت بنفسك وأهلك فتخول عن الاندلس واترك الملك فقد بلعت روح دولتك التراق وأنت أنت حامل تبعة دماء الجند يوم تناقف على الصغيرة والكبيرة أمام الواحد القهار ساعة تسأل فلا تخرجوا باسهر أعداؤك ونمت وجدوا ولعبت . وسار واواسترحت . فبنوا لك المكايد ونصبوا لك الشرك وأنت عاكف على اللهو لا تخشى طوارق الحدثان ولا تراقب ربك في هذه الرعية التي مهد أمرها اليك أترجو أن صبيانك وقد تركوا دينهم ودين آبائهم خيرا بعد أن نسخوا عوائد أهلهم وانكبوا على المسكر وافتخروا بالمنكر وتصابوا في الفحشاء وتساقطوا على الرزيلة تساقط الفراش فأصبحت أعمال دولتك تدار كلها بأيدي الدخلاء من اعدائك الذين هدموا ما بنى آباؤك وشيدوا قلاعا تدفعك وتكون شجى في حلق دولتكم تدار رحى الحرب الزبون في عرصات الاندلس

قامت الشحناء بينك وبين اخوانك من أمراء المسلمين فأمسيتم شتى كل ينادي صاحبه

أساجلك العداوة ما بقينا وان متنا نورثها البنينا

اتستعينون على بعضكم بعدوكم الذي وجد السبيل لابادتكم

أتعلم يامالك من هؤلاء التجار او القوادو القسوس والمعلمون الذين استخدمتهم وواسيتهم عقب معاهدة اعدت لخراب بلادك . هم هم رجال اقامو التدمير ملكك على ايدى السفهاء من قومك الذين تعلموا منهم او خدعوا بظواهرهم او باعوا دينهم ووطنهم . وسياتى يوم يتقرض فيه بناء دولتك فيحاربك ابناء جلدتك وتضرب العرب العرب ويساء د كم عدوكم على بعضكم حتى بذلك يتمكن من هدم دعائم مدينة الاسلام بأثرها فتظل خاوية على عرشها ماشاء ربك و يرجع من نجا منكم بروحه بصفقة المغبون . يوم تعضون بالنواجذ على الأنامل ندماولات ساعة مندم . يوم فيه يهان و يهتك الحريم . وتسبى النساء (يوم تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وماهم بسكارى)

(السبيكة الخامسة)

(فى الاوصاف وهى سبيكة عقود)

(العقد الاول فى أنواع الوصف)

اعلم ان الاوصاف مع كثرة أصنافها وسعة مجالها تنقسم الى قسمين وهما وصف الاشخاص ووصف الاشياء المعروفة

(فوصف الاشخاص) يكون فى الصورة والاخلاق ووصف الصورة يكون بوصف الهيئة كالوجه وحسن المنظر والحركات والزى كماوصف

عبدالله احد أبا يوسف عبدالرحمن فى تاريخ الاندلس فقال

كان أبو يوسف صافى السمرة جدا أعين أفوه شديد الكحل مستدير اللحية ضخم الأعضاء جهورى الصوت جزل الالفاظ أصدق الناس لهجة واحسنهم حديثا

(ووصف الاخلاق) عبارة عن ذكر ماطبع عليه الانسان من الطباع الحميدة أو السجايا المذمومة فمن ذلك ماوصف به بعضهم المأمون فقال

فاق المأمون أهل زمانه فى الادب والبيان والفصاحة والعرفان وكان حافظا للاخبار راويا للاشعار خبيرا بسير الملوك فى الايام الماضية بصيرا فى البحث عن أمورهم فى الايام الآتية صادقا فى التصنيف فائقا فى التأليف صبيح الوجه حلو الشمائل

(ووصف الأشياء) مثل القلم فيتكلم عن بيان أصله الذي أخذ منه من نبات أو معدن وصبته للحوادث وبه أيضا انتظام المصالح وبه تنتشر العلوم والفنون وهو رسول المودة بين الاصحاب وكما أنه رسول الخير هو رسول الشر أيضا لانه كما يأمر بالنعمة يقضى بالنقمة وقال فيه بعضهم

أخرس وهو فصيح الايراد وأصم وهو يسمع مناجاة الفؤاد وهو عجيب شأنه انه لاينطق الا اذا قطع ولا يضحك الا اذا بكت أجفانه

فوصف شيء عبارة عن بيان الامر باستيعاب أحواله وضروب نعوته المثلة له كقول المقدسي في وصف روضة

فانتهيت الى روضة قد رق أديمها وراق نسيمها ونم طيبها وغنى عندليبها وتحركت عيدانها وتمايلت غصانها وتبلبت بلابلها وتسلست جداولها وتسرحت أنهارها وتفرغت أقطارها وتنمقت أزهارها وصوت هزارها فقلت يالها من روضة ما أهناها وخلوة ما أصفاها

وأصول الوصف تؤخذ من مقام المنشيء وغرضه فان كان الكاتب شاعرا فله أن يتفنن في أوصافه وينمقها ببدائع الالفاظ وأتقن الاساليب وان كان خطيبا فليلتجيء في انذاره وترغيبه الى الاوصاف الجزلة كبيان الكمالات القدسية وثمرة الدنيا وصروف الدهر وغوائل الموت وماشا كل ذلك

وأما اذا كان منشئا أو مؤرخا أو راويا فيمكنه أن يودع روايته ما سهل وعذب من الاوصاف كوصف مدينة أو نعت حرب أو مدح سلطان وعلى هذا الوجه توصف الاعياد والحفلات والاسفار والمواصف والمناظر الانيقة وما شا كلها

ويحتاج الواصف الى النظر فيما يريد وصفه نظرا عاما كما يفعل المصور فيما يريد تصويره ثم يجمل أجزاء الموضوع فنما فقسما على تتابع ورود الاجزاء أو ايثار ما يراه أكثر تلاؤما بمنايته وانه كما عرفه بعض الادباء

أحوج للاستمارة من الغانية الى الحلى فلا يحلو الا بها ولا يأخذ الا بنفثاتها السحرية . ونسماتها السحرية وله ضروب عديدة. وأحسنها ما كان للخيال فيه مجال

(العقد الثانى)

(فى القرآن الكريم ووجوه أعجازه)

القرآن الكريم كتاب احكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير بهرت بلاغته العقول وظهرت فصاحته على كل مقول وتضافر ايجازه واعجازه وتبارت فى الحسن مطالعه ومقاطعه وحوت كل البيان جوامعه وبدائعه وارتفع مع ايجازه حسن نظمه وانطبق على كثرة فوائده مختار لفظه حفظ سياجه شوكة الاعجاز فلا يزال يتلوه لسان الدهر وكلت أمامه ألسنة الطاعنين ولم تقدر على لمسه يد أفكار المعارضين أرق من السحر ببديع نظمه وعجيب تأليفه كلام الله وتنزيله فصلت فيه مصالح العباد فى معاشهم ومعادهم لم يفرط فيه من شىء من الاخلاق والآداب التى قوامها الحكمة وأساسها العدل والاحسان فهو كما قال الامام على نور لا تطفأ مصابيحه ومنهاج لا يضل نهجه وشفاء لا تخشى سقامه وهو ينابيع العلم وبحوره ورياض العدل وغدرانه أنزله جل شأنه على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم تصديقاً لنبوته ومعجزة لرسالة باقية على صفحات الدهر الا يوم القيامة ووجوه اعجازه أهمها ما يأتى

بديع نظامه وحسن تأليفه والتئام كلمه وفصاحة جمله

ووجوه ايجازه وبلاغته الخارقة عادة العرب وأسلوبه العجيب المخالف لأساليب كلام العرب ومناهج نظمها

قال القاضي عياض ان العرب كانوا فرسان الكلام قد خصوا من الفصاحة والحكم مالم يخص به غيرهم من الامم وأوتوا من ذرابة اللسان مالم يؤت انسان ومن فصل الخطاب ما يقيد الالباب جعل الله فيهم ذلك طبعا وخلقة يأتون منه على البديهة بالعجب فيخطبون بديها في المقامات وشديد الخطب ويرتجزون به بين الطعن والضرب ويأتون من ذلك بالسحر الحلال منهم البدوي ذو اللفظ الجزل والقول الفصل والكلام المفخم ومنهم الحضري ذو البلاغة البارعة والالفاظ الناصعة فلهما في البلاغة الحجة الدامغة والقوة البالغة والقدح المعلى لا يشكون أن الكلام طوع مرادهم والبلاغة ملك قيادهم فما راعهم الا رسول كريم بكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد أحكمت آياته وفصلت كلماته لم يسمعوا مثله قط في حسن نظمه وايجازه وعجيب تأليفه وبلاغة أسلوبه وقوة جزالته وفصاحة ألفاظه وكلمه حتى حارت فيه عقولهم وتدهلت دونه أحلامهم بهرهم منه مزايا ظهرت لهم في نظمه وخصائص صادفوها في سياق لفظه وبدائع راعتهم من مبادي آيه ومقاطعها وفي مضرب كل مثل ومساق كل خبر فدعاهم الى معارضته صار خالهم في كل حين ومقرعا لهم نيفا وعشرين عاما على رؤس الملأ أجمعين «أم يقولون افتراه قل فأتوا بسورة من مثله

وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين»

فلم يزل يقرعهم أشد التقريع ويوبخهم غاية التوبيخ ويسفه أحلامهم ويذم آلهتهم ويستبيح أرضهم وديارهم وأموالهم وهم في كل هذا ناكصون عن معارضته قد خرست أمامه ألسنتهم وما استطاعوا أن يأتوا بمثال يبطلون به الحجة ويفحمون صاحب الدعوى بل صبروا على الجلاء والقتل وتجرعوا كاسات الصغار والذل وكانوا من شموخ الانف وأباء الضيم بحيث لا يؤثرون ذلك اختيارا ولا يرضونه الا اضطرارا وسورة واحدة أو آيات يسيرة كان أنقض لقوله وأفسد لامره وأبلغ في تكذيبه وأسرع في تفريق أتباعه من بذل النفوس والخروج من الاوطان وانفاق الاموال فحقت بذلك الكلمة العليا للكتاب العزيز وثبت اعجازه وانه ليس من كلام المخلوقين (قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا»

٢ ما انطوي عليه من الاخبار بالمغيبات ومالم يكن فوقع كما ورد وعلى الوجه الذي أخبر كقوله تعالي (لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين وكقوله (غلبت الروم في ادنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين) فكان كما قال الى غير ذلك مما لا نطيل بذكره

٣ ما أنبأنا به من أخبار القرون السالفة والأمم البائدة والشرائع الدائرة مما كان لا يعلم من القصة الواحدة الا الفذ من أحبار أهل الكتاب الذي

قطع عمره فى تعلم ذلك فيورده النبي صلى الله عليه وسلم على وجهه ويأتى به على نصه فيعترف العالم بذلك لصحته وصدقه وقد علموا أنه أمي لا يقرأ ولا يكتب ولا يشتغل بمدارسة ولم يغب عنهم ولا جهل أحد حاله فكان ذلك دليلا على أن ذلك من عند الله الذى لا يعلم الغيب الا هو

﴿ العقد الثالث فى وصف نابليون ﴾

«للسيد محمد توفيق البكري»

وقفت على قبر نابليون أمس أحدث النفس بما فى ذلك الرمس (١) فاذا استكانة (٢) بعد صولة (٣) وقبر فى جوفه دولة وصولجان (٤) كرته (٥) الارض أمسى مخراق (٦) لاعب وسرير كان فوقه البسط (٧) والقبض أضحى ملتقى (٨) وناعب

أضحت قبورهم بعد عزهم * تسفى عليها الصبا والحرجف الشمل
لا يدفعون هواما عن وجوههم * كأنهم خشب بالقاع منجدل

(١) الرمس [illegible] (٢) [illegible] الخضوع والذل ٣ الصولة الوثبة
٤ الصولجان عصا [illegible] طرفها يضرب بها الكرة [illegible] صوالجة
وهو فارسي معرب [illegible] ٥ الكرة هي ما أدرت من شيء وأي يلعب
بها وأصلها كروة [illegible] كرات وكرين وأكر ٦ مخراق [illegible]
مخاريق [illegible] الصبيان من الخرق المفتولة ٧ البسط [illegible] الامر والنهي
٨ الناعي الذي يأتي بخبر الموت والجمع ناعون ونعاة [illegible] بالبين

اللهم غفرا هذا غلاب القياصرة وقهار الجبابرة دفع عنه سلطانه الابطال والاقيال (١) ولم يدفع عنه الارض (٢) والنمال . وكانت الارض تضيق عن نفسه . فأمسى تسعه حفرة من رمسه . فواها لهذا الموت الذي يخبت الاسود (٣) ويقتلع أنياب الحيات السود ويفك النطاق (٤) عن الجوزاء (٥) ويساوى عمرو (٦) بن درماء بالدرماء

وغاية المفرط فى سلمه (٧) كغاية المفرط فى حربه

فلا قضى حاجته طالب فؤاده يخفق من رعبه

على أنه لولاه لاستوى الشجاع والجبان الوعواع (٨) إذ لو أمن المفؤود (٩)

---

١ الاقيال الملوك ٢ الارض جمع ارضة هو ام صغير ياكل الخشب والنمال جمع نملة

٣ يخبت يذل ٤ النطاق ما يشد به الوسط ٥ الجوزاء برج فى السماء

٦ عمر بن درماء رجل من ثعل وكان عزيزا فى قومه كريما لديهم الدرماء الارنب توصف بالضعف المعنى يقول ان الموت يذل كل جبار فلا يبقى نفسه ٧ امنه الاسد الغضنفر ولا الحية السامة ولا الجوزاء فى رفعتها على الصغير والكبير سواء فى حكمه [illegible] عمر بن درماء بعظمته وعزته فى حكم الموت كالدرماء التى هى الارنب

من قصيدة [illegible] . ٨ الوعواع المذار ٩ المفؤود الجبان فارس خصاف كان من [illegible] خصاف اسم فرسه [illegible] قيس احد شجعان [illegible] يقول [illegible] الموت وان [illegible] تميز بين [illegible] ضرب لذلك مثلا فقال انه لولا الموت لكان كل جبان شجاعا اذ لو امن الجبان الموت لم يبق له داعية للخوف وحينئذ تضيع مزية الشجاع

الحمام. لا مسي كفارس(١) مصاف أو كبطام

* * *

نابليوق وما أدريك ماهو اسم ملأ كل مكان واستغنى عن التعريف بابن فلان اذ لم يرث المجد عن اب وجد

ولو تكونى بنت أكرم والد ... فأن أباك الضخم كونك لى أما

ورجل جاد به الدهر وهو البخيل بالرجال(٢) كما تجود الصخرة بالماء الزلال. وسمح الزمان ٣) منه بما هو فوق قدره. كما يسمح الترب بتبره وملك جاء أخيرا فتقدم على الملوك الاولى كالعنوان(٤) يكتب آخراً ويقرأ أولا

الفاعل الفعل الذي (٥) ... يعجز عنه القائل

ولا يكون للشجاع فضل على الجماد (المعنى) يقولوا انه ليس من بيت ملك ان امارة وهو هانينسب فى الفضل الى ابائه ولكن فضله بنفسه وهذا البيت من قصيدة المتنبي يرثي بها جدته لامه ومعناه ان لم يكن لك عراقة في المجد لكفاك امك لى ام

المعنى ان الدهر البخيل بالعظماء من الرجال جاء كالصخرة التي قد ينفجر منها الماء

٢ المعنى انه اكبر من الزمان الذي جاد به كما ان التبر اشرف من التراب على انه منه يؤخذ

ويجمع ٣ المعنى يقول هو وان جاء بعد كثير من مشاهير عظماء التاريخ الا انه يقدم عليهم في الرتبة وذلك كعنوان الكتاب فان كاتبه يكتبه في الاخر ومع ذلك الذي يصل اليه الكتاب يبدأ به في القراءة ويقدمه على غيره مما في سائر الكتب . كما في الاعادة

٤ المعنى يقول انه لا يفعل الافعال الكثيرة التي يعجز غيره عن مثل فعلها فقط بل التي يعجز سواه عن القدرة عليها ووصفها بالكلام وهذا البيت من قصيدة الشريف الرضى

طلب ملك الثقلين (١) ورغب أن يكون الاسكندر لاديوجين
وآزره (٢) على ذلك عزم بمحو الشر (٣) بالشر كما يداوى شارب الخمر بالخمر
وطبع فيه نفع وضرر. كالغمامة فيها صاعقة ومطر أو البحر إن صدم أغرق
وان طلب جوهره أغدق (٩) وجد (٤) لو صحب الادبار لاربى (٥)
على الاقبال. ولو حالف النقص لشأى (٦) الكمال. فسار الي غايته القصوى
(٧) بسير لا يري. كسير ذكاء (٨) في السماء. لا يصادفه في طريقه دولة الا
قلبها. ولا راية الا نصبها. ولا حصن ثغر (٩) يحوم منه نسر السماء على وكر
إلا تدلى (١٠) عليه مع الظلام. كما تدلت عقاب من ١١ شماريخ الاعلام
ولا يم طم (١٢) أو بحر خضم ١٣ إلا خاضه بالقدم. وشرب ماءه بفم
ولا وقائع إلا خاضها. ولا ملاحم ١٤ إلا راضها ١٥ فترك بها أياما كيوم
رحرحان ١٦ أو يوم جبلة ١٧ بين عبس وذبيان حتى أقام له ملكا أين

---

١ الثقلين الانس والجن ديوجين هذا الملقب بالكلبي الفيلسوف المشهور
٢ آزره موازرة واساه وعاونه ٣ نابليون اختار أن يكون مثل اسكندر وقد
ساعده على حصول بغيته عزم يفل الحديد بالحديد ٩ أغدق المطر كثر قطره ١٠
الجد الحظ ٤ أربى زاد
٥ شأى سبق والمشهور عن نابليون انه كان يعتمد على حظه وبخته اكثر من اعتماده
على مقدرته ٦ عصوره البعيدة ٧ ذكاء من أسماء الشمس . ٩ الثغر فرجة في
وصل أو بطن واد أو طريق مسلوك ٩ الوكر عش الطائر ١٠ تدلى قرب واسترسل
١١ شماريخ رؤوس الجبال والاعلام جمع علم وهو الجبل الطويل ١٢ الم القصد والطم
الغامر ١٣ الخضم البحر خاضه أي دخله ١٤ الملاحم جمع ملحمة وهي الوقعة
العظيمة القتال ١٥ راض ذلل ١٦ واد مشهور التقى فيه بنو تميم وبنو عامر فاقتتلوا
فيه فانهزمت بنو تميم ١٧ كان بين عبس وذبيان وهو اعظم ايام العرب وذلك انه لما

منه ملك قيصر ١ وكسري هو كرة الارض ٢ قامر بها الرجل فكسبها
في ساعة وخسرها في أخرى

كأني أنظر اليوم « أسترليز ٣ » وقد خرج لقتاله القيصران في يوم

انقضت وقعة رحرحان ومضت سنة كاملة وذلك في عام ولد النبي صلى الله علية وسلم فاستعدي لقيط بني ذبيان لعداوتهم لبني عبس من اجل حرب داحس والغبراء فاجابته غطفان كلها غير بني بدر وتجمعت لهم تميم كلها غير بني سعد وخرجت معه بنو اسد لحلف كان بينهم وبين غطفان حتى اتى لقيط الى النعمان ابن المنذر فاستنجده واطمعه في الغنائم فاجابه وكان لقيط وجيها عند الملوك فلما كان الحول من يوم رحرحان انهلت الجيوش الى لقيط فلما توافوا اخرجوا الى بنو عامر وقد انذروا بهم وتاهبوا لهم. فقال الاحوص بن جعفر وهو يومئذ رحا هوازن لقيس ابن زهير ما تري فانك تزعم انه لم يعرض امران الا وجدت في احدهما الفرج فقال قيس بن زهير الراي ان نرتحل بالاعيال والاموال حتى تدخل شعب جبلة فنقاتل القوم دونها من وجه واحد فانهم داخلون عليك الشعب وان لقيطا رجل فيه طيش فسيقتحم عليك الجبل فاري لك ان تامر بالابل فلا ترعى ولا تسقى وتعقل ثم تجعل الذراري وراء ظهورنا وتامر الرجال فتاخذ باذناب الابل فاذا دخلوا عليك الشعب حلت الرجالة عقل الابل ثم لزمت اذنابها فانها تنحدر عليها وتحن الى مرعاها وورودها ولا يرد وجوهها شيء وتخرج الفرسان اثر رجالة الذين خلف الابل فانها تحطم ما لقيت وتقبل عليهم الخيل وقد حطموا [illegible] فقال الاحوص نعم ما رايت واخذ برايه فانهزموا لا يلوون على احد وقتل لقيط بن زرارة [illegible]

[illegible] من ملوك الروم [illegible] كسرى [illegible] من ملوك الفرس واشهرهم انوشروان ٢ مقامرة اي راهنه [illegible] ٣ استرليز [illegible] قرية [illegible] جيوش [illegible] بين [illegible] سنة ١٨٠٥ [illegible] قيصر الروس والنمسا [illegible] صورة [illegible] في فرنسا [illegible]

روناں ١ «فصابت ٢ بقر» «ومايوم ٣ حليمة بسر فاصطف حياله ٤
الروس كالسطور فى الطروس وثبتوا فى الاخاديد (٥) كالجلاميد ٦
وابذعروا ٧ فى السهول ٨ كالوعول ٩ وأقبل النمساويون فى
كتيبة ١٠ جاواء ١١ وململة شملاء ١٢ ينزل أولاها وليس بنازل
ويرحل آخرها وليس براحل فقابلهم من جيش الفرنسيس بالدهياء ١٣
الصرديس ١٤ د بسر ١٥ بسط جناحيه على الشعاب كما بسطت جناحيها

لما فى هذه الرسالة لا رينان الصعب الشديد ٢ فصابت بقر هذا مثل عربى اى نزل الامر فى قراره فلا يستطاع تحويل وصابت من الصوب وهو النزول والقر القرار يضرب عند شدة ... اي صارت الشدة فى قرارها و يروى وقعت بقر ٣ ومايوم حليمة بسر هذا مثل عربى يضرب لكل امر متعالم مشهور وحليمة هذه هى بنت الحارث بن ابى شمر ... ابوها وجه جيشا الى المنذر بن ماء السماء فاخرجت لهم طيبا من مركن فطيبتهم ... واشهر ايام العرب ... ارتفع فى هذا اليوم من العجاج ما غطى عين الشمس حتى ظهرت الكواكب ... انتصارا باهرا ... ذكره فى الامم الفرنجية كما ... فى الامم العربية فى أيام ... الجبال حيال الشيء قبالته ... بحياله اي ازاءه ٥ ... جمع اخدود ... المستطيلة فى الارض ٦ الاميد والجلد والجلمد ... ٧ ابذعروا تفرقوا ٨ السهول جمع سهل وهو ضد الحزن ٩ الوعول ... ١٠ كتيبة ... ١١ ... اى كدراء اللون ... ١٢ ... الكتيبة المجتمعة ... الشملاء التي الكتيبة ...
١٣ الدهياء ... ١٤ ... ١٥ ... جيش ... للنعمان بن المنذر ... وهى أشد كتائبه ...

العقاب فلا ترى ثمة إلا أعلاما تخفق. وحديدا يبرق. وجنودا فى الماذى (١) كأنها صخور فى ماء أو أفاعى عرماء (٢) أو أسود. والسيوف أنياب أو عقارب شائلات الاذناب. ثم حم (٣) القتال وزلزل الزلزال. واتقد الوهج (٤). وسطع الرهج (٥) فكأنما ترى جانا من مارج (٦) من نار. أو إعصار (٧) يدور فوق أعصار. وكأنما مدينة فى حريق وسماء تهطل برحيق (٨) وكأنما فكت الشياطين وانسابت (٩) ثعابين وكأنما فى قلب الارض وهل (١٠) وعلى خدها من الدماء خجل. وكأنما فى الجو من الدخان والنار. ليل وشروق. ومن الرصاص والشفار (١١) وال

قيل المثل ابطش من دوسر وكانت له خمس كتائب وهى الرهائن [illegible] والوضائع والاشاهب ودوسر [illegible] سميت دوسرا اشتقاقا من الدسر وهو الطعن [illegible] وطأتها

(١) الماذي الدرع اللينة السهلة والسلاح كله (٢) العرماء الحية [illegible] (المعنى) شبه الجنود تحت زرقة الدروع بالصخور في الماء وشبههم [illegible] الحديد بالافاعى المرقطة (٣) حم القتال اتقد (٤) الوهج [illegible] (٥) الرهج بالتحريك الغبار [illegible] أثير منه (٦) المارج الشعلة الساطعة [illegible] اللهب الشديد [illegible] «وخلق الجان من مارج من نار» أى من [illegible] (٧) الاعصار [illegible] بين السماء والارض وتستدير كأنها [illegible] (ان كنت ريحا فقد لاقيت اعصارا) مثل يضرب للمدل بنفسه [illegible] ادهى منه [illegible] (٨) [illegible] (المعنى) يقول ان الدم كثر [illegible] الارض حتى [illegible] غدت الارض رحيقا أحمر (٩) انسابت [illegible] (١٠) الوهل الفزع (المعنى) [illegible] الارض [illegible] حتى [illegible] ذلك [illegible] قلبها من الخوف [illegible] اليوم وان حمرة الدم على خدها [illegible] يفعله الانسان [illegible] بالانسان من بنيها (١١) الشفار جمع شفرة [illegible] الوبر

وبروق. وكأنما انكسرت قبة السماء. فهوت بما فيهما من نور وظلماء وكأنما كل صف من الجنود يعمل بحائط من جهنم فيلقاه الآخر من الحديد يلبج من يم (١) فما ينكفيء (٢) حتى ينطفيء وبين ذلك حول تكدس (٣) وسلاح يضرس (٤) وجماجم (٥) تفلق وأشلاء تفرق ومنى (٦) ومنون (٧) يطير كأنه طاعون. وشهيق (٨) وزفير (٩) وعير (١٠) ونفير وصرعي (١١) أسغالتهم الكؤوس. وواديسيل على الطير مقاقيعه (١٢) الرؤس ومقلة (١٣) في مخلب (١٤) طائر وكبد في رجل عاثر (١٥) وبنان في ناب وحش كاسر وأم رأس شخص يبكي من غير مقلته دما ويحسب بالقاع (١٦) مبتسما

المطر الشديد (المعنى) شبه سقوط الرصاص بسقوط حبات المطر (المعنى) يقول انه لاختلاط ضوء النور المنبعث من فوهات المدافع والبنادق بدخانهما كأن قبة السماء انكسرت وسقط ما فيهما من نور وظلمة (١) اليم البحر (٢) يكفيء ينكب (المعنى) يقول ان الكتيبة اذا مالت على أختها فكأنما تحمل عليها من معقد وقائها النارية بحائط من جهنم فتقابلها الثانية من دروعها وصفاح صوارمها المائية اللون بلج من بحر ما تندفع حتى تخمد (٣) تكدس ركب بعضها بعضا (٤) تضرس تكل (٥) الاشلاء الانسان اعضاؤه بعد البلى والتفرق (٦) الموت (٧) المنون الامة مؤنثة وتكون مفردا وجمعا (٨) الشهيق تردد البكاء في الصدر (٩) الزفير اوخر النفس (١٠) العير القافلة النفير قيام عامة الناس لقتال العدو ويقال لمن لا يصلح لهم لا في العير ولا في النفير (١١) الصرعى جمع صريع وهو المطروح على الارض (١٢) الفقاقيع جمع فقاعة وهي تفاخة الماء (المعنى) يقول كأن الموتى في الدماء سكارى قد طرحوا بين أقداح ودنان مصبوبة وكان الرؤس السائرة يحملها الى البحر السائل فقاقيع على ماء نهر جار (١٣) المقلة العين (١٤) المخلب ظفر كل سبع من الماشي والطائر (١٥) العاثر المنكب الساقط (١٦) القاع أرض سهلة مطمئنة

هذا ونابليون قد أشرف على المرقب(١) فوق نهد(٢) سلهب(٣) ثبت فى المعمعان(٤) كانه خنذيذة(٥) من كتفي ثهلان(٦) لا تهوله كثرة البهم (٧) ولا جموع الامم كان جنده قليل من ضرم(٨) فى كثير من فحم يقلب عينه يمنة وشامة ويخبر اخبار زرقاء اليمامة. فتطوي الجنود لامره وتنشر. وتقدم و تؤخر. كانه فى هذا الهرج(٩) والمرج امام رقعة من الشطرنج الى أن يبدوله النصر من خلل القتام(١٠) كما تلوح الشمس من تحت الغمام

قدا نفرجت عنها الجبال والاكام والجمع أفواج وأفوح وقيح وقيمان وقيعة (المعنى) يقول كان الجروح في جسم المقتول منهم عيون تبكى بالدم و كان القتيل وقد فتح الموت فاه باسما وليس بباسم (١) المرقب والمرقبة الموضع والمشرف يرتفع علية الرقيب والجمع مراقب (٢) النهد الفرس الحسن الجميل الجسيم اللحيم المشرف (٣) السلهب الجواد الطويل على وجه الارض والجمع السلاهبة (٤) المعمعان شدة الحر والبرد (٥) الخنذيذة رأس الجبل المشرف (٦) ثهلان جبل معروف (٧) البهم جمع بهمة وهو الشجاع الذي يستبهم على أقرانه ماتاه (٨) الضرم النار (المعنى) يقول كان قليل النار يكفى لكثير الفحم فكذلك كان نابليون لا تهوله الكثرة مع شجاعة جنده (٩) الهرج القتال والاختلاط والمرج حركة القلق والاختلاط وانما يسكن مع الهرج مزاجة تقول العرب بينهم هرج ومرج اي اختلاط وفتنة (١٠) القتام الغبار والدخان

وكانى أنظر اليه بعد ذلك وقد جار عليه الزمان الجائر ودارت(١) عليه الدوائر وأمسى جيشه الذي قهر الارض وهو مقهور ٠ كآنيـه الزجاج قابلت غيرها فالـكل كاسر مكسور . وانتهى به السير. من خير الي ضير (٢). كما يصير الهلال بسيره بدرا ويمحق (٣) به تارة أخري. وزال ملـكه الضخم .فغاب مغيب الشمس (٤) في افق من دم .وأصبح ولا دولة .ولا باس (٥) ولا صولة(٦) كصنم الجاهلية. في الملة الاسلامية كان بالامس ربا. فاصبح حجرا صلبا واذا هو معتقل فى جزيرة قاصية وصخرة عارية كانه قسور (٧) نقل من بيداء(٨). أو غيل(٩) قصباء(١٠)

(١) دارت عليه الدوائر أي نزلت به الدواهى (المعنى) يقول كما ان آنية الزجاج اذا اصطدم بعضها في بعض كسر الكاسر المكسور فهكذا كان حال جندنا بليون بعدان اصطدم مع أعدائه في وقائع عديدة(٢) الضير الضر(٣) المحاق ثلاث ليال من آخره ويسمى محاقا لانه طلع مع الشمس فمحقته(المعنى) يقول وان سير نابليون للحرب ومقاتلة الامم بعدان كان يؤدى به للـكمال كسير القمر الى ان يصير بدرا أدي به اخيرا الى النقص كما يؤدي سيره الى المحاق فقدكان سيره لمقاتلة الرؤس سبب كل بوس وبعدها توالت عليه الهزائم(٤) (المعنى) يقول فكما ان الشمس عند الغروب تغيب في الشفق الاحمر كانها تغوص في يم من دم كذلك انتهت دولته وغابت في بحر من دما(٥) الباس الشدة والقوة(٦) الصولة الوثبة (٧) القسور الاسد
(٨) البداء الفلاة جمع بيد وبيدوات (٩) الغيل بالكسر الشجر الكثير الملتف ويفتح(١٠) القصباء جماعة القصب

الي قيو دو اصفاد(١). وبيت من صنعة الحداد فهو فيه يدور. ويجور(٢)

يطا الثرى مترفقا من تيهه فكأنه آس(٣) يجس عليلا

تارة يبسم ويعجب. من دهر يكسر النبع(٤) بالغرب ويصيد الصقر بالخرب(٥) ومرة يطرق ويتفكر. ويفتح عينيه فيرى كثيراً ويغلقها فيرى أكثر وحينا يحني الرأس(٦). من الياس. وآونة تبعثه الاوجال(٧). الي الآمال فيود لو قام شبل(٨) من نسله. أو رجل من أهله. فاسترجع ملكه بعد الذهاب. وحفظ من نور ذلك المجد بقدر ما يحفظ البدر نور الشمس

(١) الاصفاد جمع صفد وهو الوثاق (٢) يجور حار وهو تحير (٣) الاس الطبيب والجمع أساة وساة وهذا البيت من قصيدة المتنبي وهذه الجزيرة التي ذكرها السيدهي جزيرة (سنت هيلانة) في المحيط الاطلانطيقي بالجنوب الغربي من أفريقيا. أعتقل بها نابليون ومات فيها (٤) النبع شجر صلب والغرب شجر ضعيف (٥) الخرب ذكر الحبارى (٦) (المعنى) يقول ان حينا يحني رأسه حزنا على ما كان فيه من عزة الملك وابهته ويجد الياس الى نفسه طريقا (٧) الوجل حركة الخوف والجمع أوجال (٨) الشبل ولد الاسد اذا ادرك الصيد خلف نابليون ولدا صغيرا من ابنة امبرطور النمسا ولقب بنابليون الثاني ونشا في حجر جده ملك النمسا وتوفي شابا في سنة ١٨٣٢ وترك نابليون الاول ابن أخ له يدعى نابليون الثالث انتخب رئيسا للجمهورية ثم قلبها كعمه وصار امبرطورا وحارب جرمنيا فقهر وعزل ومات سنة ١٨٧٣ المعنى يقول كما ان نور القمر هو في الحقيقة نور الشمس الا انه أضعف منه فكذلك كان يرجو ان يقوم واحد من آله فيحفظ من مجده ولو بقدر ما يحفظ القمر من نور الشمس في الكون ويؤديه للناس

بعد الغياب . وهيهات أن يقوم الافيل [١] بعب [٢] الفيل [٣] أو تتساوى الاشياء ، اذا تساوت الاسماء أين ذباب [٤] السيف من ذباب [٥] الصيف . وأين السنبلة [٦] الخضراء من سنبلة [٧] السماء . وقد يقف بقامته القصيرة . على قنة [٨] من قنن تلك الجزيرة . يروح [٩] الفكر . فى أمواج البحر . واذا بظله قد طال على لجحه . وامتد بعيداً على ثبجه [١٠] فيرى فى قامته [١١]

(١) الافيل صغير الابل جمع افال وافائل (٢) العبء الحمل والثقل من أى شيء كان (٣) الفيل بالكسر حيوان عجيب من أعظم الحيوانات وأضخمها وله خرطوم طويل يقوم مقام يد الانسان يرفع به العلف والماء الى فمه ويضرب به ويجمع على أفيال وفيول وفيلة (٤) ذباب السيف طرفه الذى يضرب به (٥) ذباب الصيف أصناف كثيرة وتجمع على أذبة وذبان وذبب (٦) السنبلة من الزرع معروفة والجمع سنابل وسنبلات (٧) السنبلة برج فى السماء « المعنى » يقول وهيهات ذلك فليس كل واحد يسمي نابليون يمكنه أن يفعل أفعال ذلك الرجل الكبير فان اشتراك الاسماء لا تفيد تساوى المسميات فان الذباب يطلق على أشرف شيء وهو لسان السيف والفراش وهو الطائر المعروف وكذلك كان نابليون الثالث فانه أضاع من مجد فرنسا بقدر ما أكسبه عمه (٨) القنة قلة الجبل وقيل الجبل السهل المستوى البسيط والجمع قين وقنان وقنون وقنات (٩) يروح ينعش ويطيب (١٠) الثبج معظم الشيء ومنه ثبج البحر أى معظمه (١١) القامة من الانسان شطاطه وقده (المعنى) يقول انه

وهذا الخيال فوق ما بين حالته وما كان فيه من الدولة والاجلال فيبعد من نفسه الامل ويقرب الاجل

كان هذا جميعه يدور فى فكري ويتمثل لنظري وأناواقف إزاء [1] قبره اتأمل فى مبتدئه وخبره فيترك في قلبي عبرة [2] وفى جفنى عبرة [3]

لو يعلم القبر من اتيح [4] له لا نخفر القبر غير محتفر

العقد الرابع فى الوصف

« وكتب المرحوم عبد الله باشا فكرى لبعض أصدقائه »

﴿ يصف السفر فى البحر ﴾

وبعد فالشوق اليك أدام الله نعمته عليك شوق يكل القلم منه وتقل الكلم عنه ونور ضميرك لمعرفته اقرب من لسانى لصفته فدعني أختصر فى هذا المجال واقتصر على شرح الحال خرجنا

اذا وقف على الماء رأى ظله طويلا عليه والظل يمتد بقدر الشخص مرارا فكان هذا الظل لطوله وامتداده هو ما كان فيه من العز الاول الذى أصبح الآن كالظل الزائل وان قامته القصيرة هى حالته الحاضرة لضعفها وقلتها (١) الازاء الحذاء (٢) العبرة العظة يتعظ بها (٣) العبرة الدمعة من العين (٤) أتيح هيئ وقد رهذا البيت من قصيدة لعلى بن العباس بن الرومي وقد قالها

عشية الخميس من ثغر الاسكندرية فى وابور مسير من سفن البوستة الخديوية المصرية والوقت صفو والجو صحو والبحر راكد والموج راقد والهواء مساعد فسرنا حتى صرنا الي اللجة فى أكمل ما يكون من السرور والبهجة وراحة البدن والمهجة فلما توسطنا ظهر ذلك الدأماء ولم يبق فى النظر غير السماء والماء ابتدأنا نسمع للريح دويا وحفيفا ونرى للبحر اضطرابا وان كان خفيفا وأخذت تلك الباخرة تتمايل فى مشيها كالعروس العذراء تختال في وشيها ولا حيلة لمحتال فى سوداء وتختال فلا جرم احتملنا سوء هذه الحالة النكراء وحمدنا الله سبحانه علي السراء والضراء فيما تفرد به تبارك خيره انه لا يحمد على المكروه غيره وسرنا على هذه الحال ثلاث ليال وأصبحنا يوم الاحد فى سيره بالسين أو شيرة باعجام الشين لا أعرف أيهما أصح ضبطا فقد اختلف فى اسمها الناس لفظا وخطا علي أنه أعجمى يلعب به العربى كما شاء ولا يلتزم أن ينطق به كما جاء والحاصل أنا أرسينا عليها وخرجنا فى زورق اليها فاذا هى مدينة لطيفة المباني ظريفة المغانى محجرة الطرقات بحجارة حسنة الوضع متقنة الصنع متلاحمة التركيب متلائمة الترتيب نظيفة ظريفة وهذه المدينه فرضة بلاد ديونان ومركز تجارتها

الآن وفيها من حسان الروم ما يهوي القلب ويروم مما يروق الناظر ويشوق الخاطر ويستوقف السائر ويستهوى الطير الطائر ويأسر اللسان والخاطر

الى أن قال

ثم مازلنا نطوف وندور الى أن دنا قيام الوابور فخرجنا من البلد مسرعين وعدنا الى الوابور راجعين فرفعت مراسيه وسار بنا الى ما نقاسيه وكان المساء قد أظل والليل قد أطل فما ودعنا هذه الدور حتى استقبلنا البحر بالطبول والزمور وعجائب الاهوال وغرائب الامور فعصفت العواصف واشتدت الرياح القواصف وهاج الماء وماج وتعاظمت الامواج وصار الوابور يغالبها وتغالبه ويحاربها وتحاربه

تري الصراري والامواج تضربه   تعلوه طورا ويعلو فوقها تيرا

فلو ترى الوابور والامواج تدفعه وترفعه ثم تضعه فينزل حتى تقوم وصل الى قرار الماء

ويصعد حتى يظن الجهول   بأن له حاجة في السماء

وهو مع ذلك يتقلب من جنب الى جنب ويتدافع من غرب الشرق ومن شرق لغرب ويرتعد ارتعاد المحموم ويتململ

تململ المسموم ويتحرك حركة المذبوح ويخفق خفقة البرق اللموح

كريشة بمهب الريح ساقطة لا تستقر على حال من القلق

والبحر يرش داخل الوابور بمائه ويقلب على من فيه على أنواع بلائه حتى ساءت الظنون وسالت العيون وبلغت القلوب الحناجر وصرنا من القلق على أمثال الخناجر وما زال الوابور يضطرب ويمور ويئن ويخور والبحر يظلم ويجور ويغلي ويفور حتى أشرق الصبح بالنور وهزمت جنوده عساكر الديجور فسكن الهواء وركد الماء واطمأنت السفينة ونزلت السكينة وسرنا في ريح لينة وحالة هينه حتى ألقينا ليلة الثلاثاء مراسي المسير في ساحل البلده الشهيره بأزامير فخرجنا اليها مصبحين ودرنا في أسواقها غادين ورائحين فاذا هي قطعة من اسلامبول في تركيبها ووضعها وترتيبها وأسواقها ودورها وعامة أمورها واللسان العام بها لسان آل عثمان فلم نحتج بها الى استصحاب ترجمان وجلنا فيها ساعات من اليوم المذكور وعدنا بعد ذلك الى الوابور ثم قمنا منها ورحلنا عنها وسرنا وليس من الريح نفس ولا مقدار ما يطفيء القبس والبحر أصفى من المرآة وأرق من خد الفتاة فوصلنا اسلامبول في يوم الخميس الماضي اول النهار وألقينا بها عصي التسيار ونسينا ما مضى من

الاخطار ونحن بها الآن والحمد لله فى صحة وعافيه ونعمة من الله وافيه لا يهمنا سوى الشوق اليكم وسلام الله تعالى وبركاته عليكم

« وكتب لبعض اخوانه يصف مرضه وشفاءه وروضته وطيورها وأزهارها وكتبه والمؤلفين »

أنى بعدان وصلت لهذا الطرف كما كتبت لكم فيما سلف قد عرض لى مرض أقعدنى عن كل غرض فألزمنى الفراش وصيرنى انحل من الفراش وصحبه نزيف مع اسهال عنيف حتى أضنى جسدى وأفنى جلدى وحتى زالت قواي وزادت بلواى وتنغصت على حياتي وتكدر صفو أوقاتى وانضم الى آلام الاسفار كربه الغربة ووحشة الوحدة وحرقة الفرقة

ولو كان هما واحدا لاتقيه   ولكنه هم وثان وثالث

وصرت أعانى الاهوال من مكابدة هذه الاحوال

ومن العجائب ان لى   صبرا على هذى العجائب

وما زلت أصارع الهموم وأنازع الغموم وأتضرع الى الحى القيوم الى ان تداركني بنعمه وأجرانى على عوائد بره وكرمه فما زال يقابل اساءتى باحسانه ويفيض على غيوث انعامه وامتنانه فالحمد لله الذى بحمده تدوم النعم وتزيد وتزول النقم وتبيد فقد من علي بالشفاء بعد ان صرت على شفا وألبسنى ثوب العافية تشبيبا وأعاد

غصن مسرتى رطيبا فأنا الآن بحمد الله فى حسن حال وصفاء بال وعيش رغيد وخير مزيد وعلى الخصوص أني مقيم بمحل مخصوص قد دخلت غصون الورد من طاقاته واهدت الى حسن منظره وطيب نفحاته وربما غردت على هذه الغصون البلابل فأزالت بتغريدها البلابل فلا ادري هل دخلت للتفرج أم ظننت الروض من داخل وهذا المحل ينظر من أحد جانبيه الى البحر وقد انتظمت بسواحله المنازل انتظام القلائد على النحر وجرت عليه مواخر البواخر والجوارى والمنشآت الزواهر فكأنها حصون سائرة أوبروج دائرة أوهى شامات علي خده الاسيل أودعج فى اجفانه وتكحيل أوهي أسود كاسرة أوجنود زنج مسافرة ومن الجانب الآخر ينظر الى روض أريض فى طيب نسيمه العليل شفاء المريض قد كساه الغمام خضر بروده ونثر عليه در عقوده فاختال فى أنفس ملبس من حلل السندس والاطلس مزررة من الزهر والشقيق بأزرار اللؤلؤ والعقيق

اذ فصل الربيع فصل عجيب　　تضحك الارض من بكاء السماء
ذهب حيثما ذهبنا ودر　　حيث درنا وفضة فى الفضاء

وقد أفصح الطير وصاح بالالسن الفصاح بعد أن صفق بالجناح ونادى ماعلى أهل الخلاعة جناح

في روضة غناء غناها الصبا فترقصت طرباغصون البان

وترنم البلبل علي العيدان فمايل تمايل النشوان أو القيان الحسان وقد دارت خلائل الماء على سوقها واستبشرت المسرة بنفاق سوقها هذا الى ماأحاط بهذه الروضة الزاهيه من جبال بديعة عالية قد كسيت جميعها بالخضرة وامتلأت بهجة ونضرة وقد خلعت من الثلج فروها الابيض ولبست قد اذهبه الربيع وفضض وملئت من أنواع الازاهر وألون النبت الباهر بدر وزبرجد وفضة وعسجد بحيث تطلعت تمتعت ومهما تدرجت تفرجت ومتى سرحت انشرحت وأين سعيت رأيت منظرا معجبا ومسمعا مطربا وطيرا صادحا وزهرا فائحا ووردا نافخا ووردا سائحا ولقيت وجها صبيحا وقدا مليحا ومنزها فسيحا فأناأتنزه فى هذه الجهات وأتفكه بهذه الطيبات وأنزه خالق الكائنات (ان فى خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات) فلو رأيتني والياسمين يترامى على اقدامى وعساكر الاشجار مصفوفة قدامى كأنها خدامي وقد شد الليل للهمة دهم خيله وشمر السر وللخدمة فضل ذيله وسعى

بريد النسيم ليأتيني من أقاصي الروض بأخبار طيب الشميم وقد خفق فؤاد الماء وارتعدت مفاصل الهواء واصفر وجه الزنبق وجلا واحمر خد الورد والشقيق خجلا وأشارت الى بالنبات أصابع المنثور وابتسمت نحوى ثغور الزهور (لرأيت نعيما وملكا كبيرا) ولاقيت فضلا جسيما ومنظرا نضيرا فالحمد لله رب النعمة السابغة والحجة البالغة والفيض العميم والفضل الجسيم اللهم ان الأمر كله بيديك سبحانك سبحانك لانحصى ثناء عليك وغاية الامر أنه لاعيب فى هذا المكان سوى أنه ينسى الاهل والاوطان والخلان أستغفر الله حاشا أن ينسيني حسن أخلاق سيدى وفضائله وشمائل كرمه وكرم شمائله فانه لا يسليني شيء عن لذيذ مجالستكم واقتطاف ثمرات الانس من رياض مؤانستكم وما أشد احتياجى الى لطف مكاتبتكم وظرف منادمتكم وطيب مسامرتكم ومليح كلماتكم وفصيح عباراتكم وبديع اشاراتكم فلا لدى أنيس يجالسنى ولا جليس يؤانسنى سوى ليل أطاوله وأمل أحاوله ونظر أصعده وفكر أردده وشوق أراجعه وصبر أنازعه وكتاب أضعه وأدعه ثم أرجع اليه واسترجعه فى بيت أساهره وأسامره وأناظره وأحاوره وأزاسله وأزايله وأحاوله

وأجادله وأ كالمه وأحادثه [1] وأباحثه وأنافثه وحبذا الكتاب النفيس من جليس وأنيس يقل عليك مؤنته ويجل لديك معونته ويخف حمله وظله ويستلطف افضاله وفضله وتؤمن بوادره وتستحسن نوادره فهو يبدى لديك محاسن الاخبار ويهدى اليك بدائع الاشعار ويجلو عليك غرائب الآثار وعجائب الليل والنهار ثم هو مع ذلك ان سئمته امتنع وان استرجعته رجع وان أبعدته بعد عنك وان قربته قرب منك وان أسكته صمت ولزم الادب وان طلبت كلامه أفصح عن العجب وان استفدته أفادك وان استزدته زادك وان تعلمت منه علمك أحسن تعليم وأرشدك الى صراط مستقيم ودلك على حسن السلوك وأتحفك بسيرة الملوك فأعاد لك الامم الماضية والايام الخالية فأوقفك على جميع ما كان حتى كانك عشت من أول الزمان الي هذا الاوان فتراني ربما نظمت من الكتب كل مجمع حافل غاص بأكابر الافاضل والعلماء الاماثل فأحضرت الزمخشري بكشافه ومعه العلامة ابن المنير بانتصافه ودعوت الخطيب القزويني بتلخيصه وايضاحه وجعلت قدامى السعد ببديع شراحه وأجلست الا جانبه السيد بحواشيه

(١) من نافثه منافثة ساره وكالمه

الرائقة وأدنيت منهما عبد الحكيم بياهر أفكاره الفائقة ثم استحضرت مولانا العصام الفاضل بلطيف انتقاده فتقلدت بسيف اجتهاده ثم حشرت اليهم من أفاضل العلماء الاعلام وأعاظم الفضلاء الكرام كل من ينخرط فى سلكهم ويلتف فى حاشية ملكهم ثم انتقلت الى المؤرخين فاحضرت ابن خلدون بمقدمته والفاضل مترجمها ببديع ترجمته ودعوت ابن خلكان بوفيات الاعيان ثم طلبت الشعراء فجاء امرؤ القيس بمعلقته وعنترة عبس بشدة حماسه ولين رقته وحضر معهما من العرب العرباء وأكابر الفصحاء النجباء من انضم اليهما واجتمع عليهما ثم نظرت الى من تأخر عنهم واستفاد البلاغة منهم فجاء مسلم بن الوليد بمحكم أبياته وتبعه أبو نواس بخمرياته وحضر ابن المعتز بتشبيهاته ثم جاء أبو تمام بفخامة مقاله وصحبه البحتري برقة مدائحه وأغزاله وانضم اليهما المتنبي بحكم أمثاله ولا أزال هكذا أدعو واحدا بعد واحد وأتحري الغائب والشاهد حتي يجتمع المجلس ويحتفل وينتظم عقد الجمعية ويكتمل فأجلس بين الجميع فى هذا المحفل البديع فأتعلم من هذا مسألة أستفيدها وأسمع من ذاك نادرة ربما أستلذها فأستعيدها ويتحفنى الآخر بقصة غريبة فيتبعها صاحبه بحكاية

عجيبة ويطربني بعض الشعراء بقصيدة نضيدة ويعجبني غيره بأبيات فريدة وربما يعجبني أحدهم فأقدمه على أصحابه وأبادر بتفضيل كتابه على غيره من بابه وقد أجد من بعضهم ما أنكره واستبرده فأبعده عن المجلس وأطرده ولا أزال هكذا حتى يجيء نسيم السحر ويصعد مؤذن البلبل على منارته من الشجر فهناك ترى الجمعية قد انتهت وقد بلغت النفس ما اشتهت فأصرف أولئك القوم وأبادر الي استدعاء النوم فيقبل سلطان المنام وانتقل فى دولة الاحلام وهلم جرى علي هذا المنوال فهذا تفصيل جملة الحال وقد طال لسان القلم واستطال ودعا الى وان كان قد جرى علي جناح الاستعجال غير أني قصدت تسلية الخاطر وتنشيط الذهن الفاتر فالمرجو من الاخوان قبول المعذرة واقالة العثرة والمعاملة بالمسامحة والعفو والاغضاء عن الخطأ والسهو فقد تركت التفكر واسترسلت من غير تدبر اعتمادا على حسن ظنهم وكرمهم ولطائف شمائلهم وحسن شيمهم ومنا اليهم على الدوام مزيد الشوق والسلام

«وكتب يصف حالة الشتاء في يوم شديد البرد كثير الامطار وحديقة بجواره تشرف عليها حجرته»

(فكتب يصف الشتاء والمطر)

كتبت اليك وامطار ساجمة بطلها ووبلها وعساكر البرد والبرد هاجمه بخيلها ورجلها والسماء متعلقة بأذيال السحاب وكأن الشمس خافت من الطل فتوارت بالحجاب والجو مسكي الرداء عنبري الارجاء كانه وعليه ثوب الغيم مزرور قد وجل من صولة البرد فلبس فروة السمور والغمام أناخ على الافق بكلا كله وهز من البرق بيض مناصلة ونشر فى الجو طرائف مطارفه وجاد على الارض بتليده وطارفه وثقل على كاهل الهواء كالطير بل جناحه بالماء وقرب حتى كاد يمسك باليدين و يعتصر بالراحتين

وكان البرق مصحف قار فانطباقا مرة وانفتاحا

أوكانه مرآة مذهبة تبدوا وتخفى أوحذوة ملتهبة توقد وتطفى أو رايات من أطلس تحملها طلائع جنود الخصب أو مناديل من سندس خضر تشير بالامان من الجدب والرعد يهدد بزواجر زماجره السحائب فيبكيها والطير يتلوا سطور الندى فى طروس الثرى فيمليها ويطرب بأفنان الالحان أفنان البان فيمليها و يثنيها ويقرأ على رؤس الاغصان أورادها الحسان فيقريها ويرقيها وقوس السماء يرمى بسهام ويليه جنوب الشقائق فيصميها و يدميها والريح

تمسح اخلاق النعاثم فتمر بها وترضع بدرها بنات البنات فى حجور أراضيها فتربيها وتربيها وترضع بدرها تيحان القضبان وتارة تجعله عقودا فى تراقيها أودموعا في أماقيها وكان الحر خاف من بنادق البرد ومدافع الرعد ففر الى مصر ونواحيها وأصبح نزيل من فيها لكرم أهليها وكان غيرها بخلت عليه فلم تقبله عندها ضيفا أو غلط الناس فى حساب الفصول فظنوا شتاءها صيفا

أوالغزالة من طول المدى خرفت   فماتفرق بين الجدى والحمل

وقال فى وصف حمام لجأ اليه في ذلك اليوم

فبينما أنا أقفقف من البرد وأتأفف من البرق والرعد اذ ناداني نجى الالهام ان ليس لمثل هذه الحال الا الحمام ورأيت قوما قد تسللوا لواذا واتخذوا لهم من شدة الرعد ملاذا فألقيت القلم والدوات وأخذت مالزم من الادوات وانسللت انسلال الحسام حتى وصلت الى حمام فودعت رعدة الشتاء عند الباب ودخلت فاذا باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب به ماء كقضبان اللجين أصفى من انسان العين وأضوأ من جبين الشمس وأعذب من منى النفس يتكسر ذلك الماء الفضى على ألواح من المرمر الوضى متناسب الترتيب متلاحم التركيب مستحكم الوضع فائق

الصنع قد أجيد جلاؤه وراق العيون بهاؤه ولمعت صفحاته وصفت مرآته كأنما جمد من الماء أو تجسد من الهواء أو اشتق من أديم السماء فلو رأته بلقيس بين يديها حسبته لجة وكشفت عن ساقيها .

﴿ الى أن قال فى وصف الحديقة ﴾

ثم خرجت الى حجرة خالية أعدت فيها فروش عالية وأدوات غالية وسطت بها روائح الطيب والغالية وقد أكملت وجوه تحسينها وأتمت أسباب تزيينها وهي مشرفة على حديقة ذات أفنان وأنواع من الزهور وألوان وثمرات حسان قد فاح الطيب من مجامر أزهارها وصاح خطيب العندليب على منابر أشجارها .

رياض كديباج الخدود نواضر ‏ ‏ ‏ ‏ وماء كسلسال الرضاب برور

فجلست أجيل فيها النظر وأتأمل محاسن الروض غب المطر وأطالع مارقمه الطل في صحائف الغدران وأرى خواتم الزهر حين تسقط من أنامل الاغصان

من قبل أن ترشف شمس الضحى ريق الوادي من ثغور الاقاح

فرأيت الغمام قد سقاها فرواها وجلا للنواظر بدائع محياها وأبدع

فى بساط البسيطة من النفس والتصوير مايكل دونه براع التحرير ويرد الطرف خاسئا وهو حسير فأحيا به الله الارض الموات ودبت الروح فى أجساد النبات

فكان فى هـذه الشهور حشر عالم الزهور الى معالم الظهور وأصغيت للبلابل وهى تسجع بألحان صوتها وتقرأ (فانظر الى آثار رحمة الله كيف يحي الارض بعد موتها) وقد انفتحت من الارض الكنوز ومحت الشمس من بقايا الثلج شيب برد العجوز وترنحت معاطف البان كما يترنح النشوان ومالت قدود الاغصان فقبلت خدود الغدران وسارت نسم الصبا متعثرة بأذيالها وأدارت السحب على زهرات الربا كأس جريالها وانتبه الزهر من المنام على صوت الحمام واحمرت وجنات الورد خجلا من ذلك الغمام وضحكت ثغور الزهور فى الاكمام من بكاء الغمام

وكأن أطل أوراق الشقيق ضحى كما تكلل خد الخود بالعرق

وظهر النيلوفر من خبائه يتباهى بسندس قبائه واهتز كل غصن رطيب وأطرق البنفسج لمنطق العندليب وشمس السرور أردانه رقصا من الطرب وفتح النرجس أجفانه شاخصا لهـذا المنظر العجب وقد أعد له من الزنبق الروى مكاحل فضه فيها

أميال من الذهب والاقحوال أوراق لجين رقمت بعسجد ونشرت على كراسي من الزبرجد

وقد سمت قامة اللوز للسماء واتصلت هامة الجوز بالجوزاء فكأن زهر النجوم من زهره وعنقود الثريا من بعض ثمره والجدول ينعطف ويعتدل ويتمشى بين الحدائق مشية الثمل فجلست أسرى عن القلب بقايا الحزن برؤية ذلك الماء والخضرة والرواء الحسن حتى انقضى النهار ولزم الانصراف على غير اختيار فقمت أجر الاقدام متمنيا لوان ذلك الحال دام وخرجت عازما على أن أعود وهكذا الدنيا نحوس وسعود

—﴿ العقد الخامس ﴾—

﴿ فى وصف الدموع لحضرة الفاضل محمد افندى السباعى ﴾

مطافىء الحزن كلما أسرع لهيبه أسرعت بواردها وكلما عاد عادت . فسبحان من جعلها عيونا ناثرة وهيأ لكل آفة ضدها ليستقيم ملكه ويتم أمره بكي أحد الحكماء على قبره ولده فقيل له « كيف تبكى مع علمك ان الحزن لا يفيد » قال ذلك الذى يبكيني . كفى حزنا أن الحزن لا ينفع

من المغالطة أن نحاول بالتموية تحريم البكاء ونامر الناس أن يسدوا من ينابيع الدمع ماتجره الله فى عروقهم

لم يخلق الدمع لامرئ عبثا — الله أدرى بلوعة الحزن

ان البعض ليرحب بالدمع ترحاب المجدب بالغمام فان الحزن العديم الدموع كالصحراء العديمة الماء . والحزن الذى يبخل بالعبرات كالمحروق الذى تدهيه النار ان يذهب الى الحوض لذلك كان افضل الحزن وأرشده مافتح أقفال الدمع فتواصلت سجامه الدمعة تذهب اللوعة . قال سليمان بن عبد الملك عند موت ابنه لعمر بن عبد العزيز ورجاء بن حيوة « انى لاجد فى كبدى جمرة لا تطفئها الا عبرة » فقال عمر اذكر الله ياأمير المؤمنين وعليك بالصبر . فنظر الى رجاء بن حيوة كالمستريح الى مشورته . فقال له رجاء أفضها ياأمير المؤمنين فما بذاك من بأس فقد دمعت عين رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابنه ابراهيم وقال العين تدمع والقلب يوجع فأرسل سليمان عينه فبكى حتى قضى أربا ثم أقبل عليهما فقال والله لو لم أنزف هذه العبرة لانصدعت كبدى

وربما كان لطليعة الدموع من شدة الوقع مالطليعة السيل والخيل ولكنها على كل حال برد على الغليل وسلام . وفيها منجاة من

جفاف الحزن والاسى اليابس الذى يترك المرء عرضة للذبول في قفار الشقاء والدمع مهما اشتد انطلاقه فمآله الى السير الرفيق والانسجام اللين . ثم يستقر ولكل ثائرة قرار

والدموع تغسل الاشجان كما يغسل السحاب الجدب . وتسيل وتذيب املاح الصبر وتذهب بحرارة الاسي كأنها المصارف فى التربة الخبيثة . وهى التى تغلب الحزن وتقهر الموت نفسه . وتسلب من أفاعى الذكرى أبرها . وتترك فى زعافها عسلا

والدمع ليس بقاصر على الاسي فقد يكون من الرقة والحنان والرحمة والشكر والخوف والرجاء والندم والتوبه والطرب والفرح . سل الام التى تضم رضيعها لماذا تبكى . والاب الذي يستقبل ابنه العائد لماذا يبكي والرجل الذى يسمع الغناء لماذا يبكي والعاشق الذى يبصر القمر لماذا يبكى سل الشاعر الذى ينظم القصيد أو ينشده لماذا يبكي . والعروس التي تزف الى قرينها لماذا تبكى . والكريم الذى يؤول البائس تحت شفقه ويشاطره طعامه لماذا يبكى . والعدوالذى يصالح عدوه لماذا يبكى . والسائح الذى يسمع تسبيح العابد لماذا يبكى الدموع عنوان الشعور ودليل الاحساس

ولا أحسب عبرات السرور إلا شكرا محسوسا لنعمة الله وحمدا ملموسا . والدموع فى خدود الحسان من أملح المناظر . اذا كانت للفرح فبرقت فى لألاء الوجه المشرق رأيت الورد يجلو الندي فى بهجة المصباح واذا كانت من الشجن خلت النرجس يبكى فى ظلام المساء

ليس في الكون ما هو أفعل فى القلوب من منظر العبرات . والرجل الذى لا تحركه العبرات مظلم الذهن راكد النفس لا يصلح الا للفساد والخيانة

وقد أظن أن الرحمة لو تمثلت لما كانت الادمعة . قال الشاعر « توماس مور » بكت الفتاة على قبر حبيبها ونور القمر يتوسد فرش الثلج فانطلقت دمعة حارة جمدها الهواء القارس ولبثت طول الليل حتى برق الصباح فبرقت فى شعاعه وكان أحد الملائكة قد فارق فلكه يرفرف على عظام الموتى فأبصر تلك الدمعة الجامدة فحملها الي (الرحمة) ذات العين الندية وجعلها حلية لتاجها وزينة سنية

أما دمع التوبة فطهور النفس يغسلها من شوائب الاثم ويفرج عنها أقذاء المنكر ويتقدم التوبة فهو لها كالوضوء للصلاة

ولعل هذا النوع من الدموع أجلها وأشرفها واذا كانت العبرات المسكوبة لغرض دنيء تذهب فى الارض هدرا فان دموع التوبة تتصاعد الى عرش الله بخارا طاهرا

فالدمع على كل حال جلاء العين يذهب صدأها ويصقلها . والعين بعد البكاء أصفي رؤية وأثقب بصرا وأهدى الى مواطن الحق وأنفذ الى مكامن الحكمة وأعود على صاحبها بالايمان والتقوى

﴿ العقد السابع فى أوصاف متنوعة ﴾

(وصف القلم لابن الاثير)

القلم هو اليراع الذى نفثت الفصاحة فى روعه وكمنت الشجاعة بين ضلوعه فاذاقال أراك كيف نسق الفريد فى الاجياد واذا صال أراك كيف الاختلاف بين الآساد وله خصائص أخرى يبدعها ابداعافاذالم يأت بها غيره تصنعاأتى هو بها صناعافطورا يرى نحلة تجنى عسلا وطورا يرى اماما يلقى درسا وطورا يرى ورقاء تصدح بين الاوراق وطورا يرى جوادا مخلقا بخلوق السباق وطورا يرى افعوانا مطرقا والعجب أنه لا يزهى إلا عند الاطراق واطالما نفث سحرا وجاب عطرا وأدار في القرطاس خمرا وتصرف فى وجوه المعانى فلا تحظى به دولة الا فخرت على الدول وغنيت به

عن الحيل والحول . وقالت أعلى الممالك على الاقلام لا على الاسل ولربما لقى هـذا القول باعظام النـكير . وقالوا من أين للقصبة الضعيفة هذا الخطر الـكبير وللبهائم عذر أن لا تعرف من ملاذ الاطعمة غير الشعير ولو أنصف هؤلاء لعلموا أن القلم هو مزمار المعاني كما أن أخاه فى النسب مزمار الاغانى فهذا يأتى بغرائب الحكم كما يأتى ذلك بغرائب النغم وكلاهما شيء واحـد فى الاطراب غير أن أحدهما يلعب بالاسماع والآخر يلعب بالباب

(قال) وقد أوردت فى وصف القلم فصلا اخر من كتاب الى بعض الاخوان وهو قلمه هو القلم الذى اذا قذف يشهب بيانه رأيت نجوما واذا ضرب بشبا حـدّه رأيت كلوما فاذا صـوّر المعاني فى ألفاظها رأيت أرواحا وجسوما وقـد شرف الله دولة يجلس في حقها ويخطب عن أهلها فهو لها فى الحسن طراز وفى الذب عضب جراز ولطالما قال فاستخف موقرا وكسا وقارا وأطال فوجدت اطالته لحـلاوتها اقصارا وادعى الانفراد بهـذه المزية فأقرت له الاعداء اقرارا وكل هـذا فضـلا لقلمه غير مدفوع وشاهده مرئيّ لديه وان غدا قيله وهو مسموع وفى طلعة البدر مايغنيك عن زُحل فأقوال غيره منتقلة عن أول الى آخر والذي

يقوله لم يقل فهو رب المعانى المخترعه يستخرجها من قليبها ويبرزها من ثوبها القشيب وليس خالق الاثواب كقشيبها وقد أمسك القلم قوم رضوا من الكتابة تحسين السطور واذا أتى أحدهم بشيء من السجع فذلك هو الكاتب المشهور وهؤلاء قصروا هممهم على الزيف دون الالباب ولم يعلموا أن القشر لذوى القشور واللب لذوى الالباب وقد قيل أن من الاقلام رحمة فى كف رحمة وعقابا فى كف عقاب (هذا فصل من الكلام قد اغترفت معانيه من بحر ونحتت الفاظه من صخر بل جنيت معانيه من ثمرات مختلف طعمها ونسجت الفاظه من ديابيج مؤتلف رقها فانظر أيها المتأمل اليها نظر المتعجب بما فيها من الاعجاب واسجد لها فللبلاغة سجود كسجود الكتاب)

﴿ صفة قلم لابن عبد ربه ﴾

بكفه ساحر البيان اذا ... أداره فى صحيفة سحرا
ينطق فى عجمة بلفظته ... يصم عنه ويسمع البصرا
يرى المقادير تسترق له ... وتنفذ الحادثات ما أمرا
شخت ضئيل الجسم له خطر ... أعظم به في ملمة خطرا
تمج فكاه ريقة صغرت ... وخطبها فى القلوب قد كبرا

إذا امتطى الخنصرين أذكر من ... سحبان فيما أطال واختصرا
يواقع النفس منه ماحدرت ... وربما حنبت به الحذرا
مهفهف تزدهي به صحف ... كأنما جليت به دررا

﴿ وصف مساء صيف للفاضل محمد بك دياب ﴾

ذات يوم حره شواظ [1] من نار خرجنا وقت الاصيل [2] نلتمس شواطيء الأنهار لنستنشق نسمات العصور ونشتفى من نفثات الحرور فجلسنا بقرب الماء فى حديقة غناء فكان يروقنا رقص الغصون اذا هب عليها النسيم ويطربنا هزج [3] السواقى وخرير [4] العيون عن رنات المثانى [5] وغناء النديم والشمس قد كست النهر حلة من ذهب فأخذ يموج ويعجب منه كل العجب الى أن مالت عنه وتوجت رؤوس الجبال والاشجار بتيجان من جلنار [6] وكلما أخذت الغزالة [7] في الرقاد ضربت ألوان الخليفة الى السواد وأخذ كل راع يؤوب [8] بماشيته من

(١) اللهب الذي لادخان معه (٢) ما بعد العصر الي غروب الشمس (٣) صوتها وأصله لنوع من الغناء (٤) صوتها (٥) مابعد الوتر الاول من أوتار العود الذي يغنى به (٦) زهر الرمان واحده جلنارة (٧) الشمس (٨) يرجع

مرعاها ويقودها الى مأواها ثم عدنا وقد أخذت تهدأ الاصوات وتسكن المتحركات والعلي الأعلى يلحظ الكل بعين رعايته وهم سكون ويكلأ [1] أرواحهم وما يكنون

﴿ وصف حفلة للفاضل محمد بك المويلحي ﴾

لوكان لليالي لسان ينطق بالفخار وجنان يجزى بنظم الاشعار لأنشدت ليلة الحفلة الخديوية قصيدة تسجل لها في ديوان العصور والدهور مالم تبلغه ليلة قبلها فى تكامل الفرح والسرور ولا كان الدهر يفصح لنا يوما عن انشراحه وابتهاجه لانبأنا بأنه أدخرها غرة لجبينه ودرة لتاجه لازالت أيام الجناب العالى ولياليه مشرقة بالسعد والهناء متألقة [2] تألق البدور فى أفق السماء

﴿ وصف الفونغراف للفاضل مصطفى بك نجيب ﴾

مثال القوة الناطقة من غير ارادة سابقة يقتطف الالفاظ اقتطافا ويختطف الصوت اختطافا مطبعة الاصوات ومرآة الكلمات ينقل الكلام من ناحية الى ناحية نقل كلام عمر رضى الله

---

(١) يحرس (٢) تبرق وتلمع

عنه الى سارية [١] أشد من الصدى فى فعله في اعادة الصوت على أصله كأنه الحرف عن يد الطابع والوتر عن يد الضارب والقصب عن فم القاصب يحفظ الكلام ولا يبيده ومتى استعدته منه يعيده من غير أن يبقى لفظا في صدره أو يكتم شيئا من أمره كأنما حفظ الوديعة في نفسه طبيعة فلو تقدم له الوجود فى مرتبة الزمن لما احتجنا فى الاخبار الى عنعنة [٢] ولا فى الدعاوى الي بينه بل كان يسمعنا كلام السيد المسيح فى المهد وصوت عازر [٣] من اللحد وكانت استودعته الفلاسفة حكمتهم وأنشدوه كلمتهم فرأينا به غرائب اليونان وبدائع الزمان وربما سمعنا خطاب سحبان وشعر سيدنا حسان بذلك اللسان واصبح وجود الانسان غير محدود بزمن من الازمان لله دره من تلميذ يستوعب ماعند المعلم ويستخلصه فى لحظة معيدا لقوله ناقلا لصوته ولفظه

لقد وجدت مكان القول ذا سعة   فان وجدت لسانا قائلا فقل

نديم ليس فيه هفوة النديم وسمير لا ينسب اليه تقصير تسكته

---

(١) ابن زنيم الذى ناداه عمر رضى الله عنه على المنبر

(٢) مراده الاخبار عن النبى صلى الله عليه وسلم التى تروى عن فلان عن فلان (٣) هو الذي احياه عيسى عليه السلام ابن شهير حاجب النعمان بن المنذر ومراده أنه شرف بنفسه ولا يفتخر بآبائه

وتستعيده وتذمه وتستجيده وتنقصه وتستزيده وهو في كل هذه الاحوال راض بما يقال لا يكل من تحديث • ولا يمل من حديث تمام كما يتم لك عليك وينقل لغيرك كما ينقل اليك . فهو المصور لكل فن المتكلم بكل لغة المحدث عن كل انسان . المؤرخ لكل زمان . الشاعر الناثر • المغني العازف لا تعجزه العبارة ولا يجهده الاداء ولا يضره اختلاف شكل ولا تباين أصل بل تعدت شدة حفظه البشرية من اللغات • الى حفظ أصوات العجماوات الى حركة اصطكاك الجمادات

(شكر ووصف نظارة له)

ورد الكتاب المطرز بحلي الكرم . المحلى بجميل النعم • واستلمت الهدية فسلمت يد أهدتها • وحفظت السجايا التي لمحاسن الاعمال هدتها ودامت رحاب لمثل هذه الحسنات فيها مجال . والمحسنات بهاء وجمال وللآمال محط رحال والمقاصد كعبة اقبال . وطابت نفس تعالى الله أن تماثلها نفس عصام[1] فانها نسخت آية الكر والاقدام[2] بآية الجود والاكرام . وفعلت في القلوب بالعطاء والنوال ما قصرت

(٢) يريد به قوله

نفس عصام سودت عصاما   وعلمته الكر والاقداما

عنه الرماح الطوال . وتأملتها فأرتني مالا عين رأت . واظهرت من محاسن المناظر ماأعمرت وقربت كل منظور بعيد وتلت « فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد » وصفا وفي بصفائها فلم أشته شيئا الا جمعت بينه وبيني وصح علينا قول القائل (رأيت بعينها ورأت بعيني)ثم سرحت نظري في الاطلال والرسوم حتى نظرت نظرة في النجوم فلم تخف عني شجرا ولا مدرا ولا نجما ولا قمرا

يزيدك وجهها حسنا　　اذا ما زدته نظرا

يبهاء يخيل لي أنها صيغت من . ضياء فلا عيب فيها غير أني نظرت بها في سماء فضلك الباهر . وأفق شرفك الطاهر . فلم ينكشف لي بها لجودك آخر لازال كرمك بعيدا حده على كل ناظر وباصر وفضل مناهلك غاية تقصده الاوائل والاواخر

﴿ وصف الازهار ﴾

(لحضرة الاستاذ الفاضل الشيخ طنطاوى جوهرى)

ذهبنا الى حدائق ذات بهجة . ونظرنا الازهار وبهجتها . والاشجار وخضرتها . ومحاسن الطبيعة . ومناظرها البديعة .

ورأينا نباتا جميلا بديعا . حسن الهندام [1] يسميه العلماء افرنجيا من الفضيلة الرنبقية . أزهاره مرتفعة قليلا على سوق جميلة. لهاست أوراق كانها تاج على رأس ملك بيضاوية الشكل مستطيلة جدا ناصعة [2] البياض كانها استعارت لونها من القمر بينها فرج متساوية المقادير فى داخلها ست أنابيب . دقيقة ظريفة . بيض أسافلها . حمر أعاليها كل أنبوبة أمام ورقة كانها لباسها . فقرأت اذذاك (وان من شيء إلا عندنا خزائنه وما ننزله إلا بقدر معلوم)

(وكتب الامام بن حبيب الحلبي رحمه الله)

(يصف روضة ومابها من الأزهار)

جد بى الوجد فى ابان الربيع . الى رؤية فضل الغيث بمنازل الربيع فسرت أحدق فى جوانب الحدائق . وصحبتى من الشوق وسائق ، يتلوهن حادوسائق . فاذا أنا بروضة أريضة . عيون أزهارها مريضة . قدفاح أرجها وأضاءت سرجها . وبرزابريزها : وحسن تطريزها وأبدت من زينتها ماهو باللطف منعوت . ونثرت على الزمرد أصناف الدر والياقوت . وتحلت بما يروق انسان كل انسان .

(١) بالكسر الحسن القد (٢) خالصته واضحته

وتجلت في رفرف خضر وعبقرى حسان . أعلن السحاب أسرارها. وهتك النسيم أستارها

« كأن تفتحها بالضحى عذارى تحالل ازرارها»

حكت الخنساء لا فى الحزن بل فى الحسن والفخر . ولها عيون تجرى على الديباج لا على صخر . يضوع عرفها فى الآفاق ولا يضيع . ويبهر الطرف من صنع صنائعها كل زهر رفيع . تنهار جداولها وأنهارها . ويضحك فى وجه من أم بهاوأملها ثغر نوارها

«وماغربت نجوم الليل لكن نقلن من السماءالى الرياض»

(فن ورد) أحمر الاهاب . عندمى الخضاب

« كالشمس شكلاونشر المسك رائحة

واللؤلؤ الرطب فى تفريجه عرق »

ملك جليل . مخصوص بالتبجيل . رفيع الجناب . خفيف الركاب . الرياحين جنده . والشوق سنانه وسلاحه . والعقيان والمرجان قلبه وجناحه

«مداهن من يواقيت مركبة على الزبرجد فى أجوافهاذهب»

ومنه الابيض . الذهب المفضض

« كأن وجوهه لماتوافت بدور فى مطالعهاسعود »

« بياض في جوانبه احمرار كما احمرت من الخجل الخدود»

(ومن نرجس) باسم . عرفه ناسم

« كأنما صفرته على بياض يقق »

«أعشار جزء ذهبت من ورق في ورق »

له عيون هدبها من لجين . وحدقها من خالص العين . قامت من الزبرجد على ساق . فهامت بها قلوب العشاق

« وأحسن ما في الوجوه العيون وأشبه شيء بها النرجس »

(ومن ياسمين) يجلو البصر . كأنه اقراط من الدرر . يحفظ الزمام . ولا يمل طول المقام . ثغوره ضاحكة . وحسنه آمن من المشاركة

«والطرق الحمر في جوانبه كخد عذراء مسه عض »

(ومن نسرين) جوهر عقده ثمين . درر على زبرجد . أو حقاق ورق فيها برادة عسجد

« ما ان رأينا من قبله زمردا يثمر بلورا »

(ومن خلاف) ليس في طيب عرفه خلاف . يحكي القدود باهتزازه . ويصل وعده بانجازه . كأنه ثمل من الراح وهو يومئ برأسه نحوها . وكأن غصونه أحست برحلة الشتاء ، فقبلت فروها

« والبان تحسبه سنانيرا رأت   بعض الكلاب فنفشت أذنابها »

(ومن بنفسج) حسن لباسه . وطابت أنفاسه

« كأنه وضعاف القضب تحمله   أوائل النار في أطراف كبريت »

أو فصوص فيروزج نضيدة . أو آثار قرص بخد خريده . أو حروف لازوردية : أو بقايا نقش فى راحة ندية

* أو أعين زرق كحلن بأثمد *

(ومن زعفران) معطر الجيب والاردان

« كأنه ألسن الحيات قد شدخت

رؤوسها فا كتسب من حمرة العلق »

أو بصيص رماد . أو ألفات كتبت بالذهب لا بالمداد

« يتفرى عن قانيات حسان   مثل هدب معصفر من رداء »

(ومن لينوفر) يألف المياه . طمعاً فى دوام الحياه . صفره السقام وعذبه وغربه الامل وغربه

« كأنه ودروع الماء تشمله   تحت الشعاع أكاليل الطواويس »

أو طرف باهت من الفراق يفرق . أو سابح ضعيف يعوم ويغرق . يخفى بالليل ويظهر بالنهار . ويتكلم فى الماء بألسنة من النار

« يحب الشمس لا يبغى سواها   ويلحظها بمقلة مستهام »

« اذا غابت تكنفها اشتياقا فنام لكي يراها في المنام »

(ومن آس) ما الجرح محبه آس . يرعى العهود . ولا يميل الى الصدود كأنه بقية خضاب فى كف رداح . أو نصال سهام أعدت للكفاح

حكي لونه أصداغ ريم معذر وصورته آذان خيل نوافر

(ومن ريحان) يقول ان وقت الرى حان . كأنه وشم يد مطرفه . أو حلة مخضرة مفوفه . أو أطواق الحمام . أو سلاسل سوالف الغلام

له حسن العوارض حين تبدو وفيه لين أعطاف القوام

(ومن منثور) منظوم جوهره منثور . أعطافه مؤتلفه . وألوانه مختلفه أبيضه وأحمره كثغر الحبيب وخده . وأصفره كوجه من منى باعراضه وصده يبخل بشذاه نهارا ويجود به ليلا . و الا لم يتستر وهو متهتك فى حب ليلي

كأنه عاشق يطوى صبابته صبحا وينشرها فى ظلمة الغسق

(ومن سوسن) تعالى الله ما أحسن . قائم علي سوقه .

ينتظر اياب معشوقه منه أزرق بهى الملبوس . وأبيض تميل الى ضوء صبحه النفوس

كأنه ملاعق من ورق قد خط فيها نقط من عنبر

(ومن خزامى) قدره لايسامى . يسكن المنازل العاليـة . ويرفل فى حلته اللازوردية . بالهالة فاخرة . وحيلة باهية باهرة

لوحواها الطاووس أصبح لا شك مهنى بملك طـير الهواء

(ومن اقحوان) جمع فى مفرده القمران

كشمسة من لجين فى زبرجدة

قد أشرقت حول مسمار من الذهب

(ومن آذريون) أظهر القطر سره المكنون

كأن أغصانه فيروزج بهج من فوقه ذهب فى وسطه سبج

(أومسك) فى جام من ذهب أو فحم أحاط به اللهب

تراه عيونا بالنهار نواظرا

وعند غروب الشمس أزرار ديباج

(ومن بهار) يبهر بحسنه الابصار

كسواعد من سندس وأكفها من فضة حملت كؤوس عقار

(ومن شقيق) أين منه المرجان والعقيق

كأنه وجنات أربع جمعت　　　وكل واحدة فى صحنها خال

(ومن ومن ومن) اشارة فتى بالعجز عن الحصر فمن فلما تأملت محاسن هذه الروضة الانيقة ونظرت الى مافيها من النبات بعين الحقيقة شكرت أيادى صانعها ولجأت اليه وأثنيت على صانعها وان كنت لاأحصى ثناء عليه وقلت تعظيما لامره وما قدروا الله حق قدره وانشرح صدرى بالوقوف على مغانيها وجاد فكرى حيث جال فى معانيها وامتلأ قلبى من نورها نورا وانقلبت الى أهلى مسرورا

(وكتب يصف الشمعة والنار)

جلست مع بعض الاصحاب فى ليلة حالكة الجلباب ماؤها جامد وهواؤها بارد . وظلها متناثر . والماشى بها فى ذيله عاثر . نجرى ذكر أهل البراعة . ونعدد مناقب فرسان أهل اليراعة . ونورد أخبار أرباب اللسن ونروى عنهم كل حديث حسن

قوم بهم شرف الزمان كلامهم　　　شرك النفوس وعقلة الاحداق

أشخاصهم صرفت ولكن ذكرهم　　　أبدا على مر الليالى باقي

فبينا نحن نجول فى ميدان المحاضرة ونحقق النظر فى وجوهها الناضرة . والليل قد روق وشراب المنادمة مروق . اذ لمحت فى

المجلس شمعة وقفت في المجلس وأجرت الدمعة جسمها نحيل ومحياها جميل قامتها قويمة ودرة تاجها يتيمة تحرقها أنفاسها ويوبقها نبراسها كاسية عارية . تخجل بضوئها الجارية

مفتولة مجدولة　　تحكي لنا قد الاسل
كأنها عمر الفتى　　والنار فيها كالاجل

أو نبل نصله ذهب . أو حية لسانها لهب أو وردة على قضيب . أو محب أسهره بعد الحبيب . أو لينوفره . أو سبيكة معصفره . أو غرة في وجه أدهم السدف أو كوكب أرخى ذوابته ثم وقف

أو ضرة خلقت للشمس حاسدة　　فكلما حجبت قامت تحاكيها

يخوض في لجة الدمع طرفها القريح وتلعب بلهب قلبها الجريح يد الريح . فتمده نجما وترسله سهما . وتحركه لسانا . وتنشره طيلسانا . وتضربه دينارا وتصيره جلنارا . وتصوره سوسنا . وتصوغه أكليلا تبره ذوسنا . وتعطفه كالهلال السافر وتنفره اذن جواد نافر . وترفعه كالسنان . وتقيمه أعلة في بنان . وتبسطه كالمنديل . وتميله سلسلة قنديل . وتخطه ألفا مستقيما . وترسمه نونا أوجيما . واستمرت مولعة بشخصها ساعية في نقضها ونقصها .

حتى فنى عمرها . وانفصل أمرها وانحل عقدها . وعز على الجماعة فقدها

وقد فارق الناس الاحبة قبلنا　　وأعيا دواء الموت كل طبيب

وكان فى المجلس كانون . يلقى فيه العود بغير قانون . يضم نارا ذات لهب . له شرر شذره من ذهب . همتها علية . ومرآتها جلية . تعلو على الرماح فى المواكب وتزاحم الكواكب بالمناكب . فاكبتها فى الشتاء محبوبة . وأعلامها للاصطلاء منصوبة . وهى بقضب الابنوس لا بجزل الغضا مشبوبة

كلما رفرف النسيم عليها　　رقصت فى غلالة حمراء

كأنها سبج على مرجان . أو زنجية بكفها كرة عقيان . أو شمس محجوبة بالغمام . أو ورد تبسم من خلال الكمام

«أو أشقر مطهم　　يموج تحت العثير»

«أو غادة قد ضمخت　　وجنتها بالعنبر»

يهتم بها أقوام . هم واسطة عقد الانام . كريمة أحسابهم . مفتوحة للوفود أبوابهم . يمتطون ذروة كل محبوك القرا . ويبسطون موائد الفوائد والقرى

اذا ضل عنهم ضيفهم رفعوا له　　من النار فى الظلماء ألوية حمرا

فلم تزل تضطرم . وتستعر وتحتدم . الى أن خمد لظى جمرها . وغاض ماء شررها وشرها . واضطجعت فى مهادها . تحكي تحت غطاء رمادها

دماجري من فواخت ذبحت   عليه من ريشهن منثور

فراقني ماشاهدت من حالها . وأمعنت النظر فى منقلبها ومآلها . وقمت من شكر المنعم بأداء الفرض . وقلت بلسان التعظيم الله نور السموات والارض ثم ان الصحب مالوا الى الكري وطال عليهم مع كونهم جلوسا شقة السري فوثبنا لاقتفاء أثر ماتقر به عين الهاجع وسألنا الحى القيوم أن لايجعلنا من الذين تتجافى جنوبهم عن المضاجع

« وكتب حضرة الفاضل حمزه بك فهمي يصف سان استيفانو »

كتابي والقلم فى البنان يسطر ماتمليه الجنان . عن محاسن ذلك المكان المشهور بسان استفان . هنا ترى البحر كالمرآة تمثلت فيها السماء فكأنما الماء سماء . والسماء ماء . وتخال الشاطيء مرتعا للظبيات الآنسات . أوسوق جمال تباع فيها القلوب على الغانيات[1] هناك الشبيبة واللعب والزهو والطرب وقد اعتل الصبا وصح الصبي

(١) جمع غانية المرأة الغنية بجمالها عن الزينة

حور وولدان يمرحون بنشاط الشباب ويتهادون بنشوة الدلال والاعجاب فمن (غادات) رواً غاديات تقودهن الرماح الطاعنات ولحاظهن القاتلات المحييات ومن (ولدان) يلعبون بالكرة والصوالجان فالكرة قلب المحب المتيم [1] والصولجان الذى يدفعها شوق العاشق المغرم هناك نغمات الاوتار تدعوا الى اغتنام الاوطار [2] تهتدي الارتياح الى الارواح وتبدل الافراح من الاتراح

هناك الكؤوس على قطب الخلاعة تدور . فهى برشفاتها الثغور . وبنورها البدور . تشرق من الحنان . وتغرب فى أفواه الندمان . فيملو الوجوه الشفق . فتبارك المبدع فيما خلق

هناك فريق من أهل الهوي . حلفاء الاسى والجوى . يختلسون النظرات . وتحتها سهام صائبات . تقصد قلوبهم ولا راحم لهم . ينادون من يحبون فلا يجابون ويتذللون لعز الجمال على أنهم لا يحابون . يتمنون الرضا بعد الهجر وحلو اللقا بعد الصبر . وفريق آخر قد وافاهم السعد فنالوا الاماني تعلو وجوههم نضرة النعيم . بما نالوه من اشارة أو تسليم . يتبادلون التحيات بالحواجب . ويشفقون على القلوب فيضعون الايدى فوق الترائب . حتى اذا الليل سجا .

---

(١) الذى ذلله الحب واستعبده (٢) الحاجات

وسترهم رداءٌ من الدجى . يتلاقون الى جانب اليم . ويتهامسون والفم قريب من الفم . تراهم على الارائك جنبا بجنب . وعنقا على كتف متعدين عن العيون هنا وهنا . وقد بلغوا الآداب والمنى . يجتنون الثمر من السمر . ويلثمون الراح بالراح ولا يزالون في مسرات وهناء وأنس وصفاء حتى ينادى منادي الموائد . بحى على شهى الطعام وهلموا الى رائق المدام فيجلسون مثني وثلاث ورباع . محفوفين نيانع الازهار . مستضيئين بأزهى الانوار . والغلمان عن يمينهم وشمالهم . قائمون بحوائجهم . وهم فى سواد لباسهم كالاقمار . وفي خفتهم كلمح الابصار فيأكلون ويشربون . ويضحكون ويلعبون . بين نغمة بالحديث الرخيم . ونشوة المدام القديم . حتى اذا أخذت كل حاسة حظها وتلجلجت الالسنة فلا تفهم لفظها هنالك كسرب الظباء رائح وغاد هذه مائلة وهذا متهاد. الى أن يتمشى النوم فى الجفون فتذبل العيون . فينصرفون الي المنام. ويحلمون بلذيذ الاحلام بعد أن يتماهدوا على الاوبة [1] ويحسنوا الختام بالتوبة

(١) الرجوع

﴿ وكتب حضرة الفاضل مرسى افندى شاكر الطنطاوى ﴾

(فى وصف البحر)

أرانى اذا أرسلت رائد الفكر الى وصف البحر ضل فى فضاء واسع . يوقف الخيال حائرا بين الطول والعرض . فآونة يحجبه عن النظر مسد من الماء يخرأمامه الفرد الابلق (١) وآونة ترده عن المسير تيارات يعثر دونها النهد (٢) المطهم (٣) وحينا تكشف له اللجة عن يد ممدودة لانتزاع الحياة متى تسلمت لها النفس رسب بها القضاء الى قاع ليس فى الامكان ادراك مكانه

هذه حال البحر اذا هاج فالنشور فى أهواله . واذا هدىء فالسلطان فى إجلاله يجرى ذلك الهائل الغائل مابين مد وجزر . وانخفاض وارتفاع . وضيق واتساع بيد مبدع حكيم . مقتدر عظيم

ان للبحر فى حركاته وسكناته . لكل ذى فطرة شاغلا يلم بالنفس فيجعلها قائمة قاعدة . لاتستثبت من حال . فهو فى نظر التقى العابد . منجذب هائم فى فرد صمد أوجده من العدم وسوف

(١) الفرد الابلق حصن (٢) النهد الجواد القوي واسع الصدر والخطة
(٣) المطهم المسوم للحرب

يدير عليه دائرة الفناء . تراه يضطرب فينفعل انفعال الحواس . فتسترسل الامواج في سجود وقيام . مسبحة لله بأصوات تبح بجانبها زئير الآساد . ولم تكد تلبث في غيبوبتها حتى تغشاها التجليات . وتروعها هيبة الجليل الاعظم فتخر وتهدأ . وتأنس العين منها بسيطا . تأمنه النفس فلا تخشى اضطرابه

وهو فى نظر الخليع الطروب ملهى سقيت بنقل الرياح أمواجه فمربدت ثمالى [1] خف بها الطرب . فنزعت جلباب الحشمة والادب . ومالت مع الهوى شاديات [2] رواقص . ربما [3] أدركها الفتور فانسابت ملقاة على وجه اليم انسباب الفجر على وجه الظلام

وهو فى نظر الشجاع . ميدان اتقدت ناره . وثار على العيون غباره . وتأهبت للهجوم خيله وأخذ فى الدفاع رجله فالتفت الموجة بالموجة والتقت اللجة باللجة ودوت الاصوات وترامت القطرات وعصب [4] اليوم حتى أرهب القضاء وطغى البحر حتى كاد يلتقم الخيال ولم يكن بعدها الا التسليم واراحة النفوس من الهول العظيم

---

(١) ثمالى مفردة ثمل وهو السكران (٢) شاديات مغنيات (٣) ربما الى ان (٤) عصب اشتد

ولم تقف تلك الرحى حتى كشفت عن رغاء وزبد أراقتهما الامواج ولم تبق عواقب الهياج منها الا ما أبقي التراب من الأوصال

وهو فى نظر الجبان مضيق الموت لاسبيل منه للنجاة وحد العمر لاشفيع بعده للحياة يهيئ له الخوف فى كل لجة ملكا (١) ويخيل له الوهم في كل موجة نعشا فيسفل مرة الى برزخ الاشباح . ويصعد أخرى الى عالم الارواح ولم يزل يقاسى أهوال الفرق (٢) ويعانى مخاوف الفرق حتى يطويه البحر حيث لااقتفاء لاثره ولا وقوف لمستخبر على خبره وهو فى نظر العلماء علة البقاء الحيوية وروح العوالم الكونية لما خصه الله من طواف حول الارض لتبريد حرارة جوفها التى لو زادت لانفجرت وهلك من عليها وتبخير يتصاعد فى السماء فتجمد ويسقط بأمر الله غيثا فى أوان تحتاجه المزروعات لانتفاع عباده فسبحان من أتقن كل شيء صنعا وهو أحكم الحاكمين

(١) ملكا بفتح اللام ويراد به ملك الموت (٢) الفرق بفتح الراء الخوف

﴿ وصف الاسكندرية وضواحيها ﴾

(لحضرة الفاضل السيد افندي عوني)

ماذا أكتب ماذا أسطر وأنا بين جهادين عظيمين جهاد شوق راب اليك لو تمثل شخصه لنطق جنانه بأني سليم مخلص في ودادك وأنت ظالم شريف في اخائي ولو كان للصداقة قاض سواك لرفعنا ظلامتنا اليه واشكونا أمرنا لديه بيدا أننا نشكو تقصيرك لتذكيرك ونهب كبير هجرك لعذرك ونعفو عن خطئك لكثيرك وما أنا لبعدك الا كمنون زاد عليه طيفه فهاج وماج وقد سيق به الى قبر الاحياء فاذا هو محاط بأسوار فراقك وقيود أشواقك وسجن بعادك ولو كان للسلام الذي أبعثه لك رسولا يوصله وهجوم تحمله لانبت نفسي مكانه ولاسرعت لرؤية بدر الادب واستأت بالهالة أولو كان المداد الذي أخط به اليك زخرفا ولجينا لصغت كل حرف من سطوري هذه أساور من أدب تتلألأ في معصمي بلاغة أبي الذهب أولو كان جواد يراعي يباري يدي في ميدان مايمليه عليه غرامي لحزت مضمار السبق ولجدت بألفاظ عتب كالعيوب تحرك منك مابطن من ولائي وما سكن من اخائي ولكني والحالة هذه ماذا أعمل ماذا أصنع فريثما أقاوم هذا الجهاد

جهاد فراقك وأشواقك وسلامك وعتابك أراني مدفوعا لان أقاوم الجهاد الثاني جهاد الحياة الذي أجاهده ويجاهدنى وأجادله ويجادلنى ويلاكمنى وألاكمه علي اننا طالما تبارزنا في معامع نزال الاوهام بسيوف مرهفات صقال عند ماكان يشتد بيننا الخصام فكنت أطعنه ويطعننى وأوخزه ويوخزنى وكلانا صابر على حرقضا الثانى وطالما تصالحنا وتوادد نا فكنت أعاتبه ويعاتبني وكان الحكم بيننا الخيال وهكذا ياصديقى كل الحياة جهاد أو جلاد تعب وشقاء بلاء وعناء وماهى الانوب مستعار فرحماك بأبى وأمي هل عددتنى الا صبورا علي الشدائد أقابل البأساء بكل رضاء وأستلم بالقضاء بلا مراء

ماذا تشاهد فى دنياك يارجل　　ماذا ترى فى وجودكله وجل
خلقت لكد فى هذى الحياة فكن
ماشئت سيان منك الكد والكسل
لكل سن هموم للفتى وعنا
لا ينقضي الهم حتى ينقضى الاجل

اف والف اف لو أستطيع ان أمنع مابينى وبين الناس من الاحاديث لكانت كل بنت شفة أنفوه بها تأوه وتضجر أولو كان

بيني وبين التقى عداوة لكنت أنحر النفس وأروح فريسة أسيفة لوحش اليأس فما هذه الدنيا فما هذا المال ماهذا الحال الميال الدنيا ياصديقي تطلب الهارب منها وتهرب ممن طلبها فان أدركت الهارب منها جرحته وان أدركها طالبها قتلته مزبلة ومجمعة الكلاب وأقل من الكلاب من عطف عليها فان الكلب يأخذ منها حاجته ويفارقها ومحبها لايفارقها دول فما كان لك منها أتاك علي ضعفك ومالم يكن لك منها لم تنله بقوة ومن طلبها ليبر فتركها ابرأ وأبروا أسفاه ياصديقي بقدر علم المرء يكون اعساره وبقدر جهله يكون يساره فما بال هذه الايام يوم لنا ويوم علينا وما لهذا الدهر يعادي كل حر ويصافي كل غر

ماذا ترى قل لي أبا الذهب ختام هذا الزمان يفتك بي
صبرت على مر الاسى حتى ... ها صبري ولولا العنا لكان سبي

أستسمح الله ماهذه الحظوظ المنكودة أستغفر الله ماهذه التعاسة ولدت أنا والهموم توأمان رضيعا لبان وطفيلا أمهاد فشبينا وكبرنا فاذا نحن أخان لايتفارقان أوصديقان لا يتعافان فما كان أشأمها ولادة وما كان أسوأها اخوة وصداقة اللهم صبرا على هذا المضض عسي لك فيه غرض

أما بعد ياصديقى فارقتك وما أظن انى فارقتك على أنه وان كان جسمى فارقك فشخصى كما تعلم ملازمك وبالمثل ان كان جسمك بعيدا عن ناظرى فشخصك فى قلبي وفى خاطرى وغادرت طنطا الآهلة العامرة ونزلت بالاسكندرية فاذا انا نزيل لندرا أو باريس وما أعرفها الا بمدينة جميلة ولدتها الطبيعة بعد أن تمثل لها شخص الجنان بشرا سويا فنفخ فيها روحا زكيا فأدركها الحمل فجاءها المخاض بجزع المالح فوضعت فتاة مدن هيفاء ووجهها المنظر أبيض الشكل يلوح عليه حسن بلغ الغاية من الجمال وأعينها . الشكل . كأنها مأخوذة بسحر الغزل وأجفانها . المقاصير . كأنها صورت بقلم بنيامين أو نقشت بأزميل يوسف الصديق ورأسها . سان استفانو . متوج بشعر من الازهار مسترسل يتراءى على أقدامها كالعاشق الولهان وشعرها . الاشجار . ذات ضخامة عالى الاغصان متكاثف الاوراق قد لف الساق بالساق ويداها . محرم بك والمكس . كأنهما صيغا من لجين اندفع اليه نور الشفق ورجلاها . رأس التين . كأنهما خلقا من شقيق من تين وضب أخذ ينتح اذا ما الصبح انفلق وثوبها . الهواء كأنه اكليل من خالص جوهر النسيم العليل وقوامها .

الطقس ذا جودة واعتدال وصفاء واعتلال ويخال لي أيها الخل الصدوق أن الاسكندر الاكبر حينما اختطها كان بينه وبين شداد بن عاد صاحب ارم ذات العماد التي شاع اسمها في البلاد جامعة فكرية ورابطة وهمية ذاك بناها من اللؤلؤ والعاج وهذا بناها من الذهب الوهاج والظاهر أن البحر في مده وجزره رمي بلؤلؤة من لا آليه الى أرضها فاستوت مدينة عظيمة تتلألأ في أشعة الجوزاء وتميس في ضوء ابن جلا قبتها الزرقاء تبارك ناسجها بردتها صانعها كانه استعار ياسيدي لونها من مياه القمقام الاحاج أو كان الكهربة نسجت ثوبا أزرق رقيقا وألبسته لفتاة اسكندرية فغدت تسر الناظرين وتفتن العابدين بروادفها المرتجة وسوالفها المياسة وحواجبها المزججة وما شمتها الا الجنة الدنيوية يحيطها أو يحتاطها الكوثر والسلام

﴿ وصف حريق ﴾

(لحضرة الفاضل الشيخ عطية محمد البشاري)

بينما نحن في يوم عصب [١] حره . قد اتقدت فيه من ريح السموم [٢] جمره . واشتد في وقت الهجير [٣] من الحرور . اذ طارت شرار نار من أتون [٤] أو تنور علي سطح المنزل فملقت

(١) شديد (٢) الريح الحارة (٣) شدة الحر في نصف النهار (٤) موقد نار الحمام

بالهشيم وأضرمت فى حثالة [١] التبن والبرسيم فقلنا إنها لاتستأصل الاالاب [٢] والقش ولاتلحق العرش والفرش وتناسينا قول القائل (ومعظم النار من مستصغر الشرر) فلم تلبث أن عـلا لهيبها وتقاذفت فى الجو سهامها فتقاطرت الناس أفواجا لاطفائها بمياه القرب والجرار فـلم تزدد الا فى اللهب والوهج والار [٣] والاوار واحتدمت وأحدمت [٤] من شدة عصف الرياح وساعدها تراكم القت والكلاء فى تلك النواح فلم يجسر أحد على الدنو منها والتقرب اليها بل نـكصوا [٥] على أعقابهـم خائبـين ورجعوا بصفقة المغبون نادمين

وماكفى النار أن أكلت الطرى واليابس من زرع وبنيان حتى أتت على النسل فالتهمت الحيـوان وفتكت بالانسان وامتـدت ألسنتها وطالت وتطاول لهبها وصالت واكفهر [٦] الجو من الدخان والضباب [٧] وعلا علو السحاب وحجب بكثافته الشمس حتى

(١) مايقط من قشر السعير والاالز والتمر (٢) الـكلاء الذي تعلفه الدواب (٣) الا يقـاد والاوار النـار (٤) كلاهما بمعنى اتقـدت (٥) رجعوا (٦) أسود (٧) سحاب يغشي الارض

صار الافق قاتما [١] بل كأن النهار عاد ليلا حالكا [٢] مظلما يتطاير فى جوه الشرر واللهب كأن السماء ترى الشياطين بالشهب ترمى بشرر كالقصر كأنه جمالة [٣] صفر أوكأن الجحيم سعرت [٤] فى تلك العمارة و (وقودها الناس والحجارة) الى أن جاءت الجنود بالمضخات [٥] واصطفت أمامها للمحاربات وتسلق بعضهم الجدار ودارت رحا الحرب [٦] فوق الدار فكانوا كأنهم الملائكة الغلاظ الشداد أو الشياطين المردة العتاد ورموها بالخراطيم والميازيب وقذفوا عليها المياه من فوهات الانابيب وكافحوها مدة من الزمان وهى تكافحهم بأقوى جنان [٧] وأحد سنان حتى دصرتهم دصر الشجاع المسلح لقرنه [٨] الاعزل [٩] وسلت عليهم سهام لظاها [١٠] وسيوف شواظها [١١] التى لاتفل [١٢] وأرسلت صواعق عذابها القاهرة ففروا منها فرار الحمر من القسورة [١٣] ولم ترجع عن غيها ولم ترتدع عن طغيانها

(١) مظلما (٢) مسودا (٣) جمع جمل (٤) اتقدت (٥) جمع مضخة بكسر الميم قصبة فى جوفها خشبة يرمي بها الماء من الفم (٦) كناية عن اشتدادها (٧) قلب (٨) خصمه (٩) الذي لا رمح معه ولا سلاح (١٠) لهبها (١١) دخانها (١٢) لاتثلم (١٣) الحمر جمع حمار والقسورة الاسد

حتى دمرت المنازل وحطمت المعاقل [1] وبددت الامتعة شذر مذر وفرقت أيدى سبا [2] كل من حضر كفانا الله واياكم شر النار ومتعنا بدار النعيم مع الابرار

السبيكة السادسة

(فى الخطابة وفيها عقدان العقد الاول فى بيان ماينبغي الادباء فى الخطابة العقد الثانى فى الخطابة)

العقد الأول

قال معمر أبو الأشعث قلت لبهلة الهندى ما البلاغة عند أهل الهند قال بهلة عندنا فى ذلك صحيفة مكتوبة قال أبو الأشعث فتلقيت تلك الصحيفة المترجمة فاذا فيها

أول البلاغة اجتماع آلة البلاغة وذلك ان يكون الخطيب رابط الجأش ساكن الجوارح قليل اللحظ متخير اللفظ لايكلم سيد الامة بكلام الامة ولا الملوك بكلام السوقة ويكون فى قواه فضل التصرف فى كل طبقة ولايدقق المعانى كل التدقيق

(١) الاماكن التى يلتجأ اليها (٢) هم الذين ذهبت جنانهم وعرف مكانهم وقد ذكراهم الله فى القرآن قال (لقد كان لسبأ) الى آخر الآيات

ولا ينقح الالفاظ كل التنقيح ولا يصفيها كل التصفية ولا يهذبها بغاية التهذيب

قال عبدالله بن المقفع البلاغة اسم لمعان تجرى فى وجوه كثيرة فمنها مايكون فى الاستماع ومنها مايكون فى السكوت ومنها ما يكون في الاشارة ومنها مايكون فى الحديث ومنهاما يكون فى الاحتجاج ومنها مايكون شعرا ومنها مايكون ابتداء ومنها ما يكون جوابا ومنها ما يكون سجعا ومنها ما يكون خطبا ومنها ما يكون رسائل فغاية هذه الابواب الوحى فيها والاشارة الى المعنى والايجاز هو البلاغة فاما الخطب فيما بين السماطين وفى اصلاح ذات البين فالاكثار فى غير خطل والاطالة من غير املال ولكن ليكن في صدر كلامك دليل على حاجتك كما ان خير ابيات الشعر البيت الذى اذا سمعت صدره عرفت قافيته كأنه يقول فرق بين صدر خطبة النكاح وخطبة العيد وخطبة الصلح وخطبة التواهب حتى يكون لكل فن من ذلك صدر يدل على عجزه فانه لاخير فى كلام لا يدل على معناك ولا يشير الي مغزاك والى العمود الذي اليه قصدت والغرض الذى اليه نزعت فقيل له فان مل المستمع الاطالة التى ذكرت انها حق ذلك الموضع

قال اذا أعطيت كل مقام حقه وقمت بالذى يجب من سياسة الكلام وأرضيت من يعرف حقوق ذلك فلا تهتم لما فاتك من رضا الحاسد والعدو فانهما لا يرضيان بشيء فأما الجاهل فلست منه وليس منك ورضا جميع الناس شيء لا ينال وقد مدحوا الاطالة فى مكانها كما مدحوا الايجاز فى مكانه

وقال أبو وجزة السعدى يصف كلام رجل

يكفي قليل كلامه وكثيره ثبت اذا طال النضال مصيب

وانشد ابو العباس محمد بن يزيد المبرد ولم يسم قائله وهو مولد لم ينقصه توليده من حظ القديم شيئاً

طبيب بداء فنون الكلام فلم يعي يوماً ولم يهذر
فان هو أطنب في خطبة قضى للمطيل على المنذر
وان هو أوجز في خطبة قضى للمقل على المكثر

قال ابن العلاف فى بيان القواعد التى تلزم الادباء في الخطابة ان للخطابة آدابا يجب على أهلها ان يأخذوا بها أنفسهم ويراعوها جهدهم وهي انما تكون بالدربة والمران ولكن ملاكها ان يجيدوا بلاغة القول مع تقويم الالفاظ واكثار المعانى فى قليل من الكلام

وقال آخر يصف خطيباً

فاذا تكلم خلتـه متكلما بجميع عدة ألسن الخطباء
فـكأن آدم كان علمه الذى قد كان علمـه من الاسماء

وكان أبو داود يقول ـ تخليص المعـانى رفق والاستعانة بالغريب عجز والتشديق فى الاعراب نقص والنظر في عيـون الناس عى ومس اللحية هلك والخروج عما بني عليه الـكلام اسهاب

وقال ايضا : رأس الخطابة الطبع وعمودها الدربة وجناحاها رواية الـكلام وحليها الاعراب وبهاؤها تخير اللفظ والمحبة بقلة الاستكراه

ووصف العتابي رجلا بليغاً فقال :

كان يظهر ماغمض من الحجة ويصور الباطل فى سورة الحق ويفهمك الحاجة من غير اعادة ولا استعانة . قيل له وما الاستعانة قال يقول عند مقاطع كلامه ياهناة واسمع وفهمت وما اشبه ذلك وهذا من امارات العجز ودلائل الحصر وانما ينقطع عليه كلامه فيحاول وصله بهذا فيكون اشد لانقطاعه

﴿ وقال ابراهيم بك الاسود ﴾

(فی خطابة ألقاها فی منتدی مدرسة البنات فی بیروت)

الخطابة فی اللغة مصدر خطب وعند المنطقيين والحكماء هی القياس المؤلف من المظنونات التي يحكم بها حكما راجحا اتباعا لغالب الظن مع تجويز بطلانه . أو من المقبولات وهی الآراء التی يوقع التصديق الجازم صدورها عمن لاشبهة فی صدقه مع كونها قابلة الانكار بنفسها ويسمي قياسا خطابيا والغرض منه ترغيب الناس فيما ينفعهم . وقد جعل أحد المتقدمين رأس الخطابة الطبع وعمودها الدراية وحليها الاعراب وبهاءها تخير اللفظ

أما أركانها فأهمها الأفكار والاساليب وهی كما لايخفی كالكتابة وصحف الاخبار اذ تفيد السامعين علم ماجهله بعضهم وتزيل شك ماعلمه البعض الآخر بما يقوم بها من الادلة الساطعة . وترشدنا البديهة الى ان المرء مهما اتسع نطاق معارفه وتسامت مداركه وتعالت قواه العقلية لايستطيع ان يحيط بكل الامور علما بل يظل مفتقرا الى من يرشده إلى بعض الحقائق ؛ ولم تقتصر فوائدها على مامر بسطه بل انها تفيد أيضا ماهی

السياسة والعلوم والفنون والتجارة والزراعة والصناعة وتبسط تاريخ المتقدمين وسير مشاهير الرجال وما أتوا من الاعمال الجليلة ولكنها تمتاز عنهما بكونها تتناول حاستي النظر والسمع وهما يقتصران على الحاسة الأولى منهما ولهذا تكون أشد تقريرا للمعانى في الافهام لدخولها فيها من بابين وأسرع تنبيها للخواطر لأن السامع مهما كان خاملا لا بد أن يقع صوت الخطيب منه موقع التأثير ويفعل اللسان مالا يفعل السنان وهى على اختلاف أساليب الخطباء وتفاوت درجات معارفهم وأفكارهم تعود الى غاية واحدة كالعزف بآلات الطرب التى لا تخرج عن مقصد واحد على اختلاف نغماتها وتفاوت درجاتها

أما غايتها فهى اطلاق عنان المتروضين وكبح شكيمة الجامحين وتقويم ماتأود من الصفات وخضد مانفذ من الاشواك . ولهذا قد امتدت بواسق مجدها وارتفع شأنها وأحلها ذوو الفضل منهم محلا مذكورا فاتخذوها فى المعابد مشكاة للهداية ومصباحا للفضيلة وفى المدارس سراجا ينير الالباب ومروضا الاخلاق وفي الهيئات الاجتماعية مهمازا لذوي الاظافر الخادشة ومحركا للمجد وراء مايرفع شأن الوطنية ويعلى كلمة الانسانية الى غير

ذلك من الغايات السامية . ولولم تكن أكثر تأثير فى الاذهان وأثبت للخواطر من أقرب الطرق بما يتصل اليه الخطيب من حسن التعبير والاسلوب الصحيح لاكتفوا عنها بما وعته صدور الاوراق وكفوا الخطباء مؤنة المشاق العظيمة لانه مهما كان الخطيب جسورا ومدججا بأسلحة الخطابة العلمية والعقلية والنقلية لابد ان تحف به صعوبات خارج دفعها عن حد امكانه . فما من خطيب سوى النزر اليسير يقوى على دفع الاضطراب الذى يستولي عليه عند نهوضه للخطابة حيث يكون بتمثله لدى الالوف المؤلفة من الناس السائد بينهم والهدو والسكينة عرضة لما يتهدده من المخاوف خشية التقصير والسقوط وجمود القريحة وهدفا لاسهم انتقادات سامعية الذين يتعذر عليه ان يرضيهم جميعا لما هنالك من تباين الافكار والغايات

وهنا يليق بنا ان نلقى على مسامعكم ايها الذوات الكرام الاسئلة الآتية وهى

ماهو الباعث يا ترى على هذه الصعوبات

ولماذا لا يكون مركز الخطيب امام المائة مثلا مركزه امام الواحد ومقامه لدى لفيف الاصدقاء مقامه لدى سواهم

ولماذا يروعه اجتماعه بلفيف لايروعه الاجتماع بكل واحد منهم على حدة ولماذا يتلعثم بعض الخطباء بالخطابة وهم ممن يجرون ذليل الفصاحة على سحبان وائل

ولماذا يستطيع البعض أن يستفيضوا بالاحاديث الطويلة العريضة وهم جالسون ويفقدون هذه المزية اذا انتصبوا على أقدامهم

ولماذا يؤثر بعض الخطباء الانحناء فى أثناء الخطابة على الوقوف عموديا فكأنى بكم تجيبون مامن أحد يعلم سببا لهذه الصفات غير ذويها لاختبارهم أنفسهم

قيل أن أحد الخطباء خانته الذاكرة بعد انتصابه فى منبر الخطابة فجلس قليلا ثم نهض قائلا اقسم بالسماء ان أمر عذاب أريد الحاقه بألد أعدائى هو وقوفه حيث انا واقف الآن

وحكى أن طبيبا بعد أن خطب فى المرقات وفوائدها وبين أنواعها بحسب تعريف الكتب الطبية قال وقد فات المؤلفين الافاضل أن يجعلوا من جملتها بل أهمها الوقوف بمثل هذا الموقف الرهيب (وهذا العلاج لاتستفيد منه الصيدليات شيئا) وكلاهما قد قال حقا ونطق صدقا لصعوبة مسالك الخطابة على ماذكر

أما الشروط التي لا يتم عقد انتظام الخطابة الا بالتزامها فبعضها يتعلق بسامعيها والبعض الآخر بالخطيب نفسه

فالشروط المتعلقة بالسامعين هي أن لا ينظروا الى من يقول بل الى مايقال وان يعيروا الخطيب جانب الاصغاء كي لا تتشوش أفكاره . وتبقى جداولها صافية وأن لا يبخسوا الخطيب حقوقه اذا حل قوله محل الحقيقة والقبول

والشروط المتعلقة بالخطيب هي ان يكون قوى التصور والذاكرة رابط الجاش فصيح اللهجة واضح الصوت ملآنه (لأنه أهم سلاح له) قادرا ان يكفيه بحسب كل عاطفة وفكر لتدل درجاته على كل غاية يضطر الى الدلالة عليها ملتمسا لكل مقام مقالا لا ينطق عن هوى ولا يلتوي مع الغاية بعيدا عن القول الهراء صادعا بما يأمره الحق ضاما شتات المعاني بفقرات مستحكمة العرى ومفرغة بقالب من الحكمة يجعلها حرية بالقبول ساردا المواد بترتيب قويم كاشفا حجاب الفهم برائق لفظه وشائق ابتكاراته مثبتا المعاني المقصودة بما تهيء له الحقيقة من الأدلة الواضحة بألفاظ ينزل تلك المعاني منها منزلة العرف الطيب من نضير الأزهار مناديا بديمومة الاتحاد الذي ينشأ عنه العمران

شأن الوطني الحر ناطقا بالشكر ولكن لمستحقيه بما تجمع عليه الآراء من السجايا الحسنة والمناقب الجليلة التي يرتاح للثناء عليها كل حازم حاذق لأن السمع ينبو من وضع الشيء من غير محله متجنبا الاسهاب الممل والتسجيع الذي يقع على المسامع احيانا ضيفا ثقيلا غير متخذ منبر الخطابة مقاما يتصدر فيه ليعلن ان صدره مستودع العلوم والفنون وانه واقف موقف بديع الزمان (لان مادح نفسه يقريك السلام) وأن لا يجعل للخطابة اسمى من الاذهان ولا يلتزم الكلمات اللغوية التي اضطر اكثر سامعيها ان يتأبطوا معجمات اللغة لحل رموزها لانه ليس القصد بالخطابة ارسال اصوات تلج ابواب الآذان ولولوج تصدية الاكف بل القصد بسط معان تحرك الاكف للتصدية استحسانا . وبالجملة لا يعد الخطيب خطيبا إلا اذا تطاولت اليه أعناق سامعيه وشخصت فيه أبصارهم واستطاع الاستيلاء علي أفكارهم والحكم على عواطفهم

قال احد الحكماء اذا اردت الخطابة فاياك والتوعر فانه يقودك الى التعقيد الذي يشين المعاني ويستهلك الالفاظ وان أردت اذاعة معنى كريم فالتمس له لفظا كريما وان امكنك أن تبلغ من بيان لسانك العامه معني الخاصة بالالفاظ المتوسطة فانت

البليغ ولاتجعل كلامك كله مبنيا على السجع فتظهر عليه الكلفة وتلزم لارتكاب المعنى الساقط والكلمات القلقة فى مكانها فقد كان الاقدميون لا يقصدون الا ما اتت به الفصاحه في اثناء الكلام واتفق من غير قصد

﴿ العقد الثانى فى الخطابة ﴾

(خطبة الامام على ابن أبي طالب كرم الله وجهه)

(يحث على صلة الارحام)

ذكروا أن البيعة لما تمت بالمدينة خرج على الى المسجد الشريف فصعد المنبر فحمد الله تعالى وأثنى عليه ووعد الناس من نفسه خيرا وتألفهم جهده ثم قال .

لا يستغنى الرجل وان كان ذا مال وولد عن عشيرته ودفاعهم عنه بأيديهم وألسنتهم هم أعظم الناس حيطة من ورائه واليهم سعيه وأعطفهم عليه ان أصابته مصيبة أو نزل به بعض مكاره الامور ومن يقبض يده عن عشيرته فانه يقبض عنهم يدا واحدة وتقبض عنه أيد كثيرة ومن بسط يده بالمعروف ابتغاء وجه الله تعالى يخلف الله له ما أنفق فى دنياه ويضاعف له فى آخرته .

واعلموا ان لسان صدق يجعله الله المرء فى الناس خير له من المال فلا يزدادن أحدكم كبرياء ولا عظمة فى نفسه ولا يغفل أحدكم عن القرابة أن يصلها بالذى لايزيده ان أمسكه ولا ينقصه ان أهلكه . واعلموا أن الدنيا قد أدبرت والآخرة قد أقبلت الا وان المضمار اليوم والسبق غدا ألا وان السبقة الجنة والغاية النار ألا ان الأمل يسهى القلب ويكذب الوعد ويأتى بغفلة ويورث حسرة فهو غرور وصاحبه فى عناء فافزعوا الى قوام دينكم واتمام صلاتكم وأداء زكاتكم والنصيحة لامامكم وتعلموا كتاب الله وأصدقوا الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأوفوا بالعهد اذا عاهدتم وأدوا الامانات اذا ائتمنتم وارغبوا ثواب الله وارهبوا بالخير يوم يفوز بالخير من قدم الخير عذابه واعملوا بالخير تجزوا

﴿ خطبة الامام على كرم الله وجهه ﴾

(ينذر قومه ويعظهم)

عباد الله مالكم اذا أمرتكم أن تنفروا فى سبيل الله اثاقلتم الى الارض أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة بدلا ورضيتم بالذل والهوان من العز خلفا كلما ناديتكم الى الجهاد دارت أعينكم

كأنكم من الموت فى سكرة وكانت قلوبكم قاسية فأنتم لاتعقلون وكأن أبصاركم كمه ـ فانتم لاتبصرون ـ لله أنتم ما أنتم ألا أسود رواعة وثعالب رواغة عند الناس تكادون ولاتكيدون وتنتقص أطرافكم فلا تحاشون وانتم فى غفلة ساهون ـ ان أخا الحرب اليقظان أما بعد فان لى عليكم حقا ولكم على حقا وأما حقكم علي فالنصيحة فى ذات الله وتوفير فيئكم عليكم وتعليمكم كيلا تجهلوا وتأديبكم كيما تعلموا . وأما حقي عليكم فالوفاء بالبيعة والنصح لى فى الاجابة حين أدعوكم والطاعة حين آمركم فان يرد الله بكم خيرا تنزعوا عما أكره وترجعوا الى ما أحب تنالوا بذلك ما تحبوا وتدركوا ماتؤملون ـ أيها المجتمعة أبدانهم المختلفة أهواؤهم ماعزت دعوة من دعاكم ولا استراح قلب من قاساكم كلامكم يوهى الصم وفعلكم يطمع فيكم عدوكم اذا أمرتكم بالمسير قلتم كيت وكيت أعاليل ـ باضاليل هيهات لا يدرك الحق الا بالجد والصبر اى دار بعد داركم تمنعون ـ ومع أى امام بعدى تقاتلون المغرور والله من غررتموه ومن فاز بكم فاز بالسهم الاخيب أصبحت لا أطمع فى نصرتكم ولا أصدق قولكم ـ فرق الله بينى وبينكم وأعقبنى بكم من هو خير لى وأعقبكم بعدى من

هو شر لكم مني أما انكم ستلقون بعدي ذلا شاملا وسيفا قاتلا وأثرة ـ يتخذها الظالمون بعدي عليكم سنة تفرق جماعتكم وتبكي عيونكم وتدخل الفقر بيوتكم ـ تمنون والله عندها ان لو رأيتموني ونصرتموني وستعرفون ما أقول لكم عما قليل . استنفرتكم ـ فلم تنفروا ونصحت لكم فلم تقبلوا وأسمعتكم فلم تعوا فانتم شهود كاغياب ـ وصم ذو واسماع أتلو عليكم الحكمة واعظكم بالموعظة النافعة وأحثكم على جهاد المحلين ـ الظلمة الباغين فما آتي على آخر قولي حتى أراكم متفرقين اذا تركتكم عدتم الى مجالسكم حلقا عزين ـ تضربون الامثال وتناشدون الاشعار تربت أيديكم وقد نسيتم الحرب واستعدادها واصبحت قلوبكم فارغة عن ذكرها وشغلتموها بالاباطيل والاضاليل ويحكم أغزوا عدوكم قبل ان يغزوكم فوالله ماغزاقوم قط في عقر ـ دراهم الاذلوا وأيم لله ماظنكم تفعلون حتى يفعل بكم وأيم الله لوددت أني رأيتهم فلقيت الله على نيتي وبصيرتي فاسترحت من مقاساتكم ومداراتكم . وبحكم ما أنتم الا كابل جامحة ضل عنها رعاؤها فكلما ضمت من جانب انتشرت من جانب والله لكأني أنظر اليكم وقد حمي الوطيس ـ لقد انفرجتم عن علي انفراج الرأس وانفراج المرأة

والله حسبي ونعم الوكيل وهو لي ولكم نعم الوكيل

(مناظرة بين المنجم والطبيب)

قال المنجم أيها الطبيب ما أقل درايتك. وأجل غوايتك. وأخس صناعتك. واخسر بضاعتك. ألم تعلم أنك من دواعي الفوت. وخليفة ملك الموت. ورسول قابض الارواح. ومفرق النفوس عن الاشباح وأنك منذر الى الممات. وذئب فى جلد شاة. وظالم فى زى مسكين وذابح بغير سكين. وعدو في صورة صديق. وحشيش يتشبث به الغريق قد ضاع عمرك في ملاحظة الفضلات والقاذورات. وطار فكرك فى المدارات والمسهلات. هل أنت بمعرفة القارورات تتبختر. أم بقتل نفس بغير حق تتكبر. جهلك مركب. وحمقك مجرب. فلما سمع (الطبيب) هذا السباب التهب غضباً وقال فى الجواب اخسأ أيها المنجم الجاهل. ولتبك على عقلك الثواكل ألم تدر أنك أكذب الناس والخنس الذى يوسوس فى صدور الناس. وأنك أبين كذباً من الفجر الاول وأغلظ حساً من عين الاحول: وأخلف فى الوعد من عرقوب وأشهر بالكذب من اولاد يعقوب. وأخس

طبعا من ضبع وضبه . وانقص قدوا من قيراط وحبه . وكفى بك ذما خبر (كذب المنجمون ورب الكعبة) وما أشبهك بسيلة الكذاب . وما اكثر غلطك في الحساب : خطأك اكثر من صوابك وإثمك اجل من ثوابك . تتقرب بأكاذيب الاحكام النجومية رجما بالغيب الى الامراء والسلاطين . وقد فسر الشياطين بالمنجمين بالروايه المتبرة عن بعض الفضلاء الاولين . في قوله تعالى (ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين) . فقال (المنجم) ويحك ماهذا التفضيح . والانكار للحق الصريح . لقد افرطت في الازراء والايذاء . حفظت شيئا وغابت عنك اشياء . ذكرت القبائح القليله ونسيت المدائح الجليله

فعين الرضا عن كل عيب كليلة ولكن عين السخط تبدى المساوية

فو حق من خلق الشمس والقمر آيتين للسنة والشهر . وجعل النجم علامة يهتدى بها في ظلمات البر والبحر . اعلم النجوم بين العلوم . كالبدر اللامع بين النجوم : اذ به يعلم عدد السنين والحساب و يستدل به على وجود رب الارباب . كيف لا و بالتفكر العميق في حقائق الاسرار . ودقائق الآثار . المستفادة من رياض الرياضي . والتدبير البليغ في بدائع الحكمة . وصنائع الفطرة التي في خلق السموات

والاراضى . والفكر الدقيق فى هيئة الافلاك وصور البروج ومواقع النجوم فى الغروب والطلوع . والنظر الصحيح فى منظورات الكواكب واختلاف حركاتها في السرعة والبطوء والاستقامة والرجوع . والتامل الصادق فى كيفية حركات الادباه العلويه . فوق الامهات السفليه والرأى الصائب فى استخراج انواع تأثيرات الاجرام الاثيرية في الاجسام الارضية . يعرف ان لهذه الكرات الدائرة . والافلاك السائرة . والانجم الزاهرة . والآيات الباهرة . والدرارى المنشورة والبروج المشهورة . والقبة الخضراء . والبقعة الغبراء . والسقف المرفوع . والمهاد الموضوع : والبحر المحيط . والبر البسيط . والجبال الشامخة : والاوتاد الراسخة . صانعا حكيما . عالما قديما . مدبرا كاملا محركا عادلا . ربنا ما خلقت هذا باطلا . وان جميع ذلك مستند الى رب الارض والسماء . عزيز قدير يتصرف فيها كيف يشاء . حيثما تقتضيه حكمته . والارض جميعا فى قبضته

فليس بتدبير الكواكب ما ترى ولكنه تدبير رب الكواكب

فتبارك الذى جعل في السماء بروجا وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا . سبحان من جعل الشمس ضياء والقمر نورا . فلما فرغ المنجم من المقال : اعترض عليه (الطبيب) وقال كتمت الحق بما

ابديت. وموهت القول فيما ادعيت. اخطأت فى ترجيح علم النجوم وتفضيله على سائر العلوم. فان شرف كل علم بشرف موضوعه. وما يتعلق به من اصوله وفروعه. فكلما كان الموضوع اشرف واعلى كان العلم الباحث عنه ارفع واسنى. ومعلوم ان موضوع علم الطب هو البدن الانسانى. المتعلق به الروح الحيوانى. المرتبطة به النفس الانسانية التي هي اشرف من النجوم والسموات. بل جميع المخلوقات والمكونات وقد خلق فى الانسان وهو العالم الاصغر. نظائر جميع مافي العالم الاكبر: فكل انسان عالم براسه. ولذلك سمى بالعالم بانفراده وكما يستدل بدقائق مافى الاكبر على وجود الصانع الحكيم القدير كذلك يحتج بدائع مافي الاصغر عليه حذو النظير بالنظير. وفى قوله عز وجل (وفي الارض آيات للموقنين وفى أنفسكم أفلا تبصرون) دلالة على هذا المدعي. وفي قوله سبحانه (سنريهم آياتنا في الآفاق وفى انفسهم) بينة على هذه الدعوي. قال الامام على

دواؤك فيك وما تشعر   ودوك منك وما تبصر
وتزعم أنك جرم صغير   وفيك انطوى العالم الاكبر
وانت الكتاب المبين الذي   بأحرفه يظهر المضمر

وبالجملة الانسان خليفة لرحمن. والنفس كالسلطان. والاعضاء

كالبلدان. والحواس كالاعوان. والقوي والاذهان . كالعمال والخزان والجوارح والاركان . كالخدام والغلمان . وبقاء سلطنة هذا الملك بصلاح رعيته . واستقرار ملكه بانتظام أمور مملكته . وبالصحة ينتظم أمر عالم الاجسام. وبالمرض يختل هذا النسق والنظام . والعلم المتكفل لحصول هذا الغرض . علم الطب الباحث عن أحوال بدن الانسان من حيث الصحة والمرض . لحفظ الصحة الحاصلة. واسترداد الزائلة . وكفى له شرفا حديث (العلم علمان علم الابدان وعلم الاديان) وقدم الاول لتوقف الثاني عليه . ونظام العالم الاصغر منسوب اليه . فهو دولة صحة الابدان . ومادة حياة الانسان . ومناط سلامة الاجساد ومدار امر المعاش والمعاد . فعلم الطب على رغمك أرجح وأنفع من علمك . فقال (المنجم للطبيب) هذا القول منك عجيب . أما تعلم أيها الحكيم أن الطب لا يستقيم الا بالتنجيم . وبه فتح أبواب التعلم والتعليم. وفوق كل ذي علم عليم. فلابد للطبيب من معرفة ما يتعلق بالنجوم والتقويم. والسعود والنحوس والطرات . والبروج والدرجات والساعات فرب ساعة ينفع فيها الفصد والحجامة وشرب الدواء. ولا يفيد في غير تلك الساعة الا اشتداد العلة والداء. فقال (الطبيب) أيها المهذار . الى متى هذا الاكثار . الطب علم باحوال بدن الانسان

والغرض منه حفظ هذا التركيب والبنيان : فهو اشرف العلوم بعد علم الاديان

(محاورة بين السيف والقلم)

تحاج القلم والسيف أمام العقل فقال لا احكم بينكما. الا باقامة الحجج على ما لكما من صفات الكمال : والمزايا النافعه لنوع الانسان : فقال السيف للقلم) انما انت من قصب وأنا من حديد : ومن اجهل ممن فضل القصب على الحديد : أم من ذا الذي يفضل المقهور على القاهر والعاجز على القادر : فقال (القلم للسيف) أتفخر علي بأصلك ما الفخر الا بالحسب لا بالنسب : أما سمعت قول ابن الوردى

قيمة الانسان ما يحسنه   أكثر الانسان منه ام اقل

لا تقل أصلي وفصلي ابدا   انما أصل الفتى ما قد حصل

قد يسود المرء من غير أب   وبحسن السبك قد ينفى الزغل

أما أنا فافتخر بعلومي وآدابي : ألست انا الرسول بين الملوك والامراء . والصادق الامين بين الاحبة والاصدقاء : فانا قرة اعين الادباء والظرفاء : وجليس العلماء والحكماء : والملوك والكبراء

فقال (السيف) على رسلك (١) أيها القلم فاقد ارتكبت في فخرك الشطط . أنت وان كنت الرسول بين الأكابر كما زعمت فعجزك واضح . وغشك فاضح . فكم برق خلب . وسحاب لم يمطر . وكم اتسمت بالنفاق والخداع . وكم اوعدت الأعداء وهم لا يبالون ويقولون

فدع الوعيد فما وعيدك ضائري أطنين أجنحة الذباب يضير (٢)

بل ربما كنت دليلا على عجز الكاتب . اما سمعت قصة نية يفور مع الرشيد وجواب الثاني الاول . وتحكيمه السيف وازدرائه بالقلم لما سمعت قول أبي تمام

السيف أصدق أنباء من الكتب في حده الحد بين الجد واللعب
بيض الصفائح لا سود الصحائف في متونهن جلاء الشك والريب

فأنا أبيض الصفائح . وأنت أسود الصحائف . ظاهر كل منا عنوان باطنه . فدمائي دلالة على جمال أعمالي . أخرج الناس من ظلمات الشك في النصر الى نور العلم به واليقين . ولذلك تقول ولا تعمل فكم ظهر كذب خبرك : فقال له (القلم) أنت وان فصلت بين الحق والباطل والجد والهزل مرة فقد فصلت أنا مرارا . فان

(١) تأن وتمهل (٢) يضر .

يكن الفصل الذي سر منك واحدا . فأفمالى اللاتي سررن الوف فما نابت نائبة (١) أواحتدم (٢) وطيس الغيظ بين الأعداء : الا فرجت الكروب عن القلوب . وحكمت بالعدل لا بالقتل . ولست أحتاج اليك الا في النادر والنادر لا حكم له . يامهند (٣) أنت تحكم في القريب وأنا حكمي على القريب والبعيد . فأين فضلك . أما سمعت قول أبي الفرج بن الدهان

قوم اذا أخذوا الأقلام من قصب ثم استمدوا بها ماء المنيات (٤)
نالوا بها من أعاديهم وان بعدوا مالا ينال بحد المشرفيات (٥)

فدع الكلام . يا أيها الحسام . ففخرك في الحقيقة مني والى فكيف تقدم على : ما أنت الا من خدمي أو آلة من آلاتي . بل أنت حسنة من حسناتي . وما نت الا عبدى ياصمصام ولا كلام

فقال (السيف) لقد خالفت أيها القلم المعقول والمنقول : من يظن أني عبدك . أم من ذا الذي يصدق أني من جندك . فاعكس تصب فالأمر ظاهر

وليس يصح في الاذهان شيء اذا احتاج النهار الى دليل

(١) النائبة المصيبة و نابت أصابت (٢) اشتد وطيس الغيظ شدته (٣) السيف المطبوع من حديد الهند يقال السيوف الهندية لجودتها (٤) جمع منية الموت (٥) السيوف المنسوبة الى مشارف الشام .

فأنا أفضل منك بالبداهة . عند اهل النباهة . كيف لا وأنت . لا تكتب الا اذا خضعت الرقاب . وذلت الأعناق وهدأت الحركات والفضل فى ذلك كله لى . فأنا المقدم عليك . والأمر الى لا اليك فان كنت قوامي . فبعض خدامى . او من ورائى . فلست من نظرائى ولا نصرائى . اما سمعت قول ابى الطيب

حتي رجعت وأقلامى قوائل لي المجد للسيف ليس المجد للقلم .
أكتب بنا أبداً بعد الكتاب به فانما نحن للأسياف كالخدم

فقال (القلم) أتظن أيها اليمانى أنك أتيت بحجة واضحة على دعواك او اقمت بينة تفحم بها خصماك . ماذا تفخر ما انت الا آلة فى يدى . ومن ذا يفضل المأمور على الآمر . أو المحكوم على الحاكم أطرق كرا ان النعامة فى القرى (١) ألم تعلم ان الموت الذى لا يقابله شيء تحت إشارتى فمن انت يا يمانى. فدع الكبر الشيطانى . اما سمعت

---

(١) الكرا الذكر من الكروان طير واصله

أطرق كرا أطرق كرا إن النعامة فى القرى
فبغاثكم فى ارضنا ما استنسر ما استنسرا

يقال للكروان فيسكن حتى يصاد والمعنى ان النعام الذى هو أكبر منك قد اصطيد وحمل الي القرى فلا تخل أيضا وهو من الامثال السائرة .

قول ابن الرومي

إن يخدم القلم السيف الذي خضعت ... له الرقاب ودانت خوفه الامم
فالموت والموت لاشيء يقابله ... لازال يتبع مايجرى به القلم
بذا قضى الله للاقلام مذ بريت ... أن السيوف لها مذ أرهفت (١) خدم

فقال (السيف) أنا أختط البلاد . وأقهر العباد . وأفتك بأهل العناد : في كل ناد (٢) فلمرجع الى . والمدار في كل الامور على بي يظهر الشجاع من الجبان . والشجاعة أحد أركان فضائل الانسان فأقع أيها القلم عما افتريته على الامم . فلعمرك إن هذا منك جنون وانت بكبرك على مفتون : فقال (القلم) ن والقلم ومايسطرون ماأنا أيها السيف بمجنون : أنا مبدأ العلوم . ومنشأ الحكم والفنون وسواى يقصم وهو لا يدرى . ويحكم وهو لايعلم . فحكمى بعلم وفهم . واما أنت فقد خالفت قول سيد ولد عدنان (لاتحكم وانت غضبان) فأنا بالعلم والعقل معروف . وسواى بالجنون والجهل موصوف جريت بالأشياء قبل خلق المخلوقات في اللوح المحفوظ . فجففت بما هو كائن أو كان فدع البهتان . واسمع كلام أبي الفتح

(١) رققت حدودها لتكون سريعة القطع (٢) النادى مكان اجتماع الناس .

البستي من أكابر أولي العرفان

اذا افتخر الأبطال يوماً بسيفهم ... وعدوه مما يكسب المجد والكرم
كفى قلم الكتاب فخراً رفعة ... مدى الدهر أن الله أقسم بالقلم

أتفتخر بالشجاعة وأنا بالعلم فخري. والعلم أجل وأرفع. أما سمعت قول الله (رب زدني علماً) (إقرأ وربك الأكرم الذى علم بالقلم علم الانسان مالم يعلم) فدعني اسيف من هذا الكلام . فعليك فيه الملام . فقال (السيف للقلم) . لئن ذكرك الله في القرآن بالعلم لقد ذكرني بشدة البأس وان كان ضمنيا ألم يقل (وانزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس) فأنا ذو البأس وأنت من ذوات اللبس والالباس . أعوذ بالله من شر الوسواس الخناس . الذى يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس . فقال (القلم) ذم الكرام ليس من الكرم . أنا أحيي بالعلم وأنت تقتل بالموت . أنت تجرى بخطار وأنا أحكم بالاغرض (وما يستوى الأعمى والبصير . ولا الظلمات ولا النور . ولا الظل ولا الحرور . وما يستوى الأحياء ولا الأموات . وما يستوى البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح أجاج) قد خرجت الي الحدة على حسب طبعك أيها السيف . أما سمعت قوله صلى الله عليه وسلم في جواب السائل عن الدين (لاتغضب) اما أنا

فاحلم عليك وأكل الحكم فيما بيننا لحضرة العقل . وهو الحكم العدل (ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين) فقام العقل خطيباً وقال . لكل مقام مقال : وللسيف موضع . وللقلم موضع فللسيف اول الدولة عند تأسيسها وآخرها عند ضعفها . فهناك يقوم بالخدمة ليقيم دعائمها في الاولى ويجبر الخلل في الاخرى . أما القلم فله وسط الدولة وهي في عنفوان شبابها فلا فتن ولا حروب . فالقلم إذ ذاك في كل دولة العز والصولة . ويكون السيف في أحوال قلائل هذا اذا نظرنا للموضع كل . فان نظرنا الى المنافع العمومية . والثمرات الكلية . فالقلم هو السيد الاكرم . ولهذا أحكم له بالفضل والعلم والحلم فرضيت هذا الحكم ياحسام . فقال رضيت وقبل رأس القلم



الواجبات الاجتماعية

الانسان مدني بالطبع فهو ميال الى الاستئناس بامثاله ليستعين بهم على قضاء حاجاته في المعيشة ويسمى مجموع الناس الذين تجمعهم ببعضهم رابطة من الروابط الاصلية لتأليف المجموع وهي الجنس والدين واللغة بالهيئة الاجتماعية ولهذه الهيئة قوام تقوم به وهو العائلة

(العائلة) تتألف العائلة من فريقين الاب والام ومن يتبعهما من الاباء والجدود ثم الاولاد · ورئيس العائلة هو الاب وله الرعاية العامة على العائلة · وتشكيل العائلات من الامتيازات التي خص بها الانسان لان الحيوانات متى بلغت صغارها من العمر حداً تستطيع فيه القيامة على شؤون نفسها بنفسها امتنع التعارف بينها وانقطعت أواصر القرابة التي تربطها ببعضها. وعليه فيكون من بواعث شرف الانسان وسموه على غيره من انواع الحيوان ارتباطه بالعائلة وعرفانه فضلها على المدنية والهيئة الاجتماعية

الواجبات التي للابناء على اهليهم — تنقسم هذه الواجبات الى مادية وأدبية . أما المادية فهي الانفاق عليهم من غذاء ولباس ومسكن ووقايتهم من الاخطار التي تهدد حياتهم وهو الاهتمام بصنوف العناية

والرعاية حتى يشبوا ويترعرعوا ويكونوا أكفاء لسد حاجاتهم وحفظ أنفسهم من عوادي الدهر وطوارىء الامراض والعاهات. أما العقلية أو الادبية فهي لتثقيف عقولهم وتهذيب طباعهم وتعويدهم على الاخلاق الفاضلة والصفات المرضية وارشادهم الى طريق الخير والفلاح وزجرهم عن القبائح فاذا لم ينزجروا عوملوا بالشدة مع اللطف وحسن التصرف فيها. والمعاملة بالشدة لا تعتبر في هذه الحالة كراهة او عداوة بل هي صورة من صور الحب وشكل من اشكال الرغبة في ايصال النفع وقد قيل في الامثال «من أحب عاتب»

الواجبات على الابناء لوالديهم — هي الحب والشكر والطاعة والاحترام. أما الحب فعاطفة ألهمتها الفطرة للانسان فاذا وجد ولد لا يحب والدته فاجعله في عداد الوحوش والا فمن غير الام التي حملته في طنها تسعة شهور وأشفقت عليه اكثر من شفقتها على نفسها ومن غير الاب الذي سعى في الحصول على ما يلزمه لحفظ حياته حري بحبه لهما. أما الشكر لهما فواجب لانه لا يحد حد ولا يحصيه عد لانهما هما اللذان منحه الله بواسطتهما نعمة الحياة وهما اللذان رباه واحباه حبا جما واشتغلا من اجله وكابدا الآلام في سبيل راحته. وينبغي أن يقرن هذا الشكر بالعمل نفعهما وتخفيف أعباء الحياة عنهما اذا توسمت

الشيخوخة ظهريهما وأن يكون اداؤه حق الشكر وقيامه بفروض هذا العمل بلا ملل ولا ضجر بل بالصبر والانعطاف لان اداء هذا الحق لا يعادل ما صادفاه من المشاق العظيمة في تربيته منذ ولد الى أن صار شابا يكتسب الرزق بجده ونشاطه : وقد قال تعالى وبالوالدين احسانا اما يبلغن عندك الكبر احدهما اوكلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما قل لهما قولا كريما واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا) وقال عليه السلام (بر الوالدين افضل من الصلاة والصدقة والصوم والحج والعمرة والجهاد في سبيل الله) اما طاعته لهما فهي الدليل على انه ممن وهبتهم الفطرة عاطفة الحب التي تميزه عن الوحوش والبهم السائمة وفي طاعة الولد للوالدين فائدة له لانهما اعرف منه بالنافع له والضار به واكثر منه خبرة بأمور الدنيا فاذا امراه برعاية امر او اجتناب تحتم عليه الاصغاء اليهما واطاعة امرهما. والولد الذي لا يصغي الا لما تأمره به نفسه يصير رجلا قاصر العقل ناقص الخبرة باحوال الدنيا. اما احترامه اياهما فيكون برعاية الادب نحوهما في قوله وفعله لانهما مثله في الطباع والانداد بل معاملة الصغير للكبير والحقير للجليل وقد يتجاوزان بعد ان تطعنا في السن من اخلاقهما ويبدل عادتهما ويقلل من قواهما العقلية فلا بد له من احتمال ما يبدو منهما مخالفا للعقل

والعادة مع التلطف في ارشادهم الى جادة الصواب والمدح في الامثال (من وقر اباه طالت ايامه).

(الواجبات التي على الاخوة والاقارب لبعضهم البعض)

يجب على الاخوة لبعضهم البعض المحبة والتعاون وحسن الاقتداء. اما المحبة بين الاخوة فاطمة غريزية منشؤها وحدة الاصل والاسم والمنبت والذي يحب والديه تتحتم عليه محبة اخواته لان حب الوالدين موزع بالسواء على الابناء ولا يمتاز احدهم عن الآخر بشيء وكفى اما الحض على التحابب بين الاخوة قوله تعالى (وبالوالدين احسانا وذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب) وقوله عليه السلام (افضل الناس اتقاهم لله واوصاهم لرحمه)



الباب الاول

فى الرسائل الاهلية

(صورة خطاب)

(من ابن لابيه يخبره فيه أنه ألحق بمدرسة)

جناب سيدي الوالد المحترم

أستمد رضاك ، وأصف ما بى من الشوق الى لقاك ، وبعد فانى ألحقت بالمدرسة (الفلانية) وقد اجتمع فيها الطلاب وشرع فى التدريس بعد توزيع الطلبه على المكاتب باعتبار قوتهم العلمية وأنا قد نظمت فى سلك تلامذة السنة . . . وقبلت التعليم ببشاشة الراغب ، ورغبة الطالب ، أما المدرسة فانها قائمة بجميع لوازمنا ولم تحوجنا لادنى طلب ، بل قد أمدتنا بجميع أنواع التهذيب والادب ، لازالت عامرة مدى الايام ولابرح سيدى الوالد فى عز على الدوام والسلام

(جوابه)

ولدى العزيز

أهدى اليك سلاما وتحية ، وأشواقا قلبية ، وبعد فقد ورد الي جوابك وفهمت فحواه ، وسررت كثيرا مما حواه ، فعليك إذن

بالاجتهاد لان من اجتهد ساد ، واجعل اهتمامك في جميع الدروس لاسيما الخط والحساب لتعد من التلامذة الانجاب ، والتفت جيدا للاملاء والمطالعة ، فانها أعمال نافعة ، ومزايا رافعة ، واصغ الى ما يلقيه عليك حضرات المعلمين ، وسر مع اخوانك بالمحبة لتكون من الناجحين لان من لم يتعلم فى صغره لم يتقدم فى كبره ، وان شاء الله أسمع عنك ما يسر خاطرى ، ويقر به ناظري ، ودمت لوالدك

(صورة خطاب)

(من والد لولده يوبخه على عدم ارسال خطابات منه بعدما ألحقه بالمدرسة)

ولدى فلان   أدامه الله

بعد بث الاشواق القلبية وما بى نحوك من المحبة الأبوية فقد نظمتك فى سلك طلبة المدارس الاميرية وذلك اجابة لطالبك وشديد رغبتك وتكبدت مشقة بعادك وألم فراقك وقد مضت مدة ولم يرد لى منك مكتوب ليطمئن خاطري وينشرح به صدرى وأعرف منه ما تعلمته فى هذه المدة وما أنت عليه حتى أصبحت فى حيرة فكر ولولا ثقتى بنشاطك وعلى بذكائك لقلت أنك جاهل بعلم القلم ولذا لم تحرر لى كتابا ليدفع عنى الألم مع علمك أنى دائما أتمنى تقدمك وأفتخر بمعارفك ولا

أقر طرفة عين عن السؤال عنك والدعاء لك بالسعادة والرفاهية ودمت عضوظا بالعناية الآلهية . على الدوام والسلام

(جوابه)

جناب والدى المحترم وملاذى الوحيدى

أقدم واجبات الاحترام لرفيع المقام وبعد فقد تشرفت بخطابكم وقد شممت منه رائحة سخطكم وغضبكم لتقصيرى عن مكاتبتكم مع أن سبب هذا التقصير وعدم التحرير انما هو كثرة الدروس وأظنكم تعلمون العلم اليقين تدقيق حضرات المعلمين ولا يخفا كم ما للدروس من الاهمية خصوصا في أوائل كل سنة مدرسية فهاعذرى أعرضه عليكم ولعله يكون مقبولا لديك ، وانى من الآن ، أبذل جهد الامكان ، فى أن تكون رسائلى الى والدى الشفوق دائمة الاتصال ، كما أن دعائى له لم يزل مرفوعا الى الله بان يحفظه فى أرغد عيش وأنعم بال ، وهذا وانى أقبل يدى والدتى الشفوقة المصونة وأهدى لجميع اخوتى الأعزاء . واستدر دعا كم فى الصبح والمساء ، ودمتم

(صورة خطاب)

(من والد الى ولده يحثه فيها على اجتهاده ويذكره حرمانه فى السنة الماضية)

بني لا أخالك ناسيا حرمانك في السنة الماضية من نيل الشهادة وخيبتك التي رجعت بها ورجعت عليك بالخيبة بين اخوانك وخلانك وقد دافعت عن نفسك في ذلك الحين باعذار لم تقع عندي موقع الاستحسان ولم يقبلها فكرى ولكني قبلتها منك مجازاة لك فيما أظهرت وحبا في اظهار الحقيقة قد جئت اليوم مذكرا لك حرمانك السابق لتكون على حذر من الاهمال في الاعمال وعلى الله حسن النجاح ، ومنه يرجى الفلاح

(جوابه)

والدي الافخم ، لم يبرح من ذاكرتي ذلك اليوم الذي أشرت اليه في جوابك الذى اطلعت عليه ذلك اليوم الذى أنزلني منزل المفرط المهان وأراني كيف تكون مذلة الكسلان بين يقظى الجمان . وكيف يكون الاعتماد على النفس . وكيف تقدر قيمة الدرس ، حتى عددت ذلك اليوم من أشأم الايام وطالعه من أنحس الطوالع ولذا حالفت بعده الاجتهاد ، ولازمت السهاد ، ولا أهاب بعد ذلك سؤال ، وان شاء الله تجدني موفيا بوعدي مداخلا عليك السرور بلغني الله رضاك

(صورة خطاب)

(نصيحة معلم لتلميذه يذكره فيها صعوبة الامتحان)

الى التلميذ الخاضع فلان

أما بعد فقد عرفني الزمان، ما سيكون بما كان، وان الامتحان سيكون ذا شان، فتمم نهارك كله، واسهر ليلك جله، مستسهلا كل صعب، مستظهرا كل خطاب، ليثبت قدمك، و ينطق قلمك في يوم تنخفض فيه رؤوس الاغبياء وترتفع فيه رؤوس الاذكياء، وتجزى كل نفس بما كسبت وتكافأ بما عملت ان خيرا فلها السلام، وان شرا فعليها الملام (فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره) وها أنا قد كتبت اليك محذرا ومبشرا، لتنال السعادة أولا وآخرا والسلام

(جوابه)

أستاذي العزيز أدام الله حكمات حكمه

أما بعد فقد تلقيت نصيحة أستاذي وملاذي التي تعطف بها على ثمرة غرسه، وريحانة نفسه، فرحا وسرورا بما جمعته من الآيات مرتلا لمبانيها، معجبا بمعانيها، حافظا لما حوته من التحذير والتبشير وسأجعلها وردا في السحر وسميرا في السفر والحضر، حتى لا يفوتني شرف، ولا أكون عارا على السلف ولا يجف قلمي اذا جفت الأقلام ولا يكل فهمي اذا كلت الافهام يوم لا ينفع المرء الا ما جمع ووعى «وان ليس للانسان الا ما سعى» خفف الله وطأة الامتحان واطلعنا ثمرته

وأودع قلوب الممتحنين شفقة الآباء بالبنين وثبت أقدامنا وأطلق ألسنتنا بما يكسبنا النجاح ويورثنا الفلاح انه سميع الدعاء

٦ (صورة خطاب)

(من صديق لآخر يوصيه فيه على تلميذ هو نجل صديق آخر)

بعد سلام يسفر عن خالص المحبة يعبر عما امتزج بالفؤاد من صافى المودة أحيط شريف علمكم ولطيف فهمكم ان لى عزيزا من أصدق الاصدقاء وأوفى الاخلاء له نجل هو تلميذ بالمدرسة التي أنتم أحد أفاضلها ولعدم سابق معرفته بجنابكم وعلمه بما بيننا من الصداقة والوداد كلفني أن أرجوكم شمول التلميذ المذكور بنظركم وحيث أن ماطلبه هذا الصديق من أقدس الاشياء التى أعتني بها فقد جئتكم راجيا بلسان الاخوة والصداقة أن تعتنوا بالتلميذ المذكور وتبالغوا فى حسن الالتفات اليه حتى نكون قد قمنا بواجب الاخوة التى هو من أعظم الروابط ومنى على جنابكم والسلام

(جوابه)

عزيزى الأديب وصديقى الأريب ما أعظم اليوم الذى حظيت فيه بالنظر لمكتوبكم المرسل وما أجمل الساعة التي تمتع فيها نظرى بما سطرته أناملكم الشريفة مما هو صادر عن همم تذكر فتشكر وما ثر

صادقة تكتب فتنشر وليس هذا بغريب من حسن هممكم ولطف شمائلهم فان الشيء من معدنه لا يستغرب وكيف لا أكون محبياً لرجائكم وهو عنوان اخلاصكم لاصدقائكم وحسن نواياكم في سائر أعمالكم فها انا يا عزيزي قد جعلت الموصى عليه مما تجب على مراعاتهم ومراقبة أحوالهم ساعة فساعة حتى نعد أنفسنا سعداء بتقديم شيء كنا نود أن نقوم بأعظم منه واسأل الله أن يقوينا على خدماتكم حتى نكون قائمين بواجب الاخوة والسلام

٧ (صورة خطاب)

من تلميذ لاستاذه يرجوه فيه تنقيح كتاب ألفه في موضوع المراسلات)

سيدي الاستاذ أدامه الله لنا عضداً ، وأبقاه سنداً لنا

لما كان الانسان الحقيقي لا يعد نفسه سعيداً ولا حياته طيبة الا بتقديم عمل يعود عليه وعلى بني جنسه بالفائدة العميمة والنعمة الجسيمة أرى نفسي سعيداً بالنهضة التي استشعرت بها جميع حواسي وتوفيقي لعمل أرجو من ورائه الراحة لطارقي باب الادب وتلك النهضة هي تأليف كتاب يحتوي على بعض المراسلات في التودد والتعارف ولكن لا يخفى على سيدي الاستاذ ما أنا عليه من قلة البضاعة وجهلي بأحوال تلك الصناعة وحيث نسبتي الى الاستاذ من أشرف العوامل في قبول هذا

التأليف عند اخوانى فقد عزمت على ارسال ما جادت به القريحة الى حضرة الاستاذ ليحكه على محك فكره الثاقب ولبه الزكى وينقده نقد الصيارف للدراهم حتى اذا رأى فيه مبتذلا أبدله بما ينسج من بنات أفكاره ووضعه فى قالب يحسن لدى أنظاره ويكون بذلك حفظ تلك النسبة التى أعد نفسى بتعلقى باذيالها سعيدا والسلام

(جوابه)

ثمرة فؤادى الامجد وعزيزى الاوحد فلان جعل الله الادب شعاره والفوز والنجاح دثاره

بعد أن أهديك سلاما أرق من النسيم مصحوبا بتحيات كلها تبجيل وتعظيم أخبرك ان يوم ورود جوابك المبشر بثمرة ما غرسته من بذور الاجتهاد وقومته من دعائم الاتحاد يوم عددته من أعظم الايام وأجل الساعات حتى بشرت فيه بذلك الذى يذكر فيشكر وهو تأليفك كتاب الانشاء الذى أودعت فيه من درر ألفاظك ما بهر العقول وزينته بما جعله روضة جمعت محاسن الاشكال وبدائع الزهور . فلله درك من غرس أنبت حسنا وغصن ارتبط بأصله فاورق وازداد حسنا هذا ما أشرت به فى جوابك من الاطلاع عليه فانا مجيب سؤالك بغاية الممنونية وسأعتنى به اعتناء الاب بالابن ساعدك الله على مثل هذه

الاعمال التي تخلد للرجال ذكراً لا تفنيه الاجيال . وادعو الله أن يبقيك بهجة اخوانك وان يزيدك عزاً واقبالاً آمين

٨ (صورة خطاب)

(من صديق الى صديقه يكلفه فيه بتوزيع مؤلف)

صديقي الاجل بلغه الامل

السلام عليكم ورحمة الله تعالى بعد أن أهديك أجل الاشواق وأبهى التحيات أخبرك انه مرسل لجنابك الرفيع عدد كذا من تاليف العاجز كاتب هذا وأرجوكم توزيعه على محبيكم ومن بجنابكم وما كلفتكم بهذه المأمورية إلا لما أعلمه فيكم من حبكم خدمة أحبابكم ورغبتكم فيما فيه رضا أصدقائكم وماذاك الا لسلامة ذوقكم ولطف شمائلكم وشرف نفسكم وجموم فضائلكم فزادكم الله لطفاً وجعلكم كعبة للقاصدين ومني على جنابكم الف تحية في البكرة والعشية والسلام

(جوابه)

عزيزي الفاضل ، دام عزه آمين

أخي العزيز تشرفت بورود خطابكم واستلمت النسخ التي برفقه رافعه وباطلاعي عليها وجدتها درراً اهداها البحر لوراده أو قلائد صاغها الدهر لاولاده ، فاهلا بها وسهلا ، وأتحف الله بها من كان لها

أهلا ونعم بها من تلقاها بقلب سليم ، وصانها من كل غرض سقيم وان شاء الله سيقصدنا كل من اهتدى بنورها وسمع صيتها وان حسن ما اشتملت عليه من رقة المعنى ورشاقة المبنى سيكون المساعد الاقوى لى فى توزيعها كيف لا وهى عروس قد تحلت بأبهى زينة وأكمل منظر وأرجو الله أن يحقق الآمال ويحسن لنا ولكم الاعمال

٩ (صورة خطاب)

(من والد لولده يظهر له سروره من نجاحه وتقدمه على أقرانه)

والدى العزيز فتح الله عليه انى لا أستطيع أن أصف لك ما شملنى من السرور ، وغمرنى من الحبور ، حينما وافانى خبر تقدمك على تلاميذ فصلك ، واعتراف المعلمين باجتهادك وفضلك ، فان المرء مهما أعطى بلاغة ووهب فصاحه فهو عاجز عن آداء شكر الاله على نعم تتوالى وتعطفات لا نهاية لها وخصوصاً اذا كان من ضمنها نجابة الابناء ، فى العلوم والآداب فان ذلك يزيد الآباء انشراحاً على انشراح . ويجدد لهم أفراحاً على أفراح . فانه كما قيل

نعم الاله على العباد كثيرة واجلهن نجابة الاولاد

فوحقك ما دمت مثابرا على خطتك . ومتمسكا بحبل صداقتك لاقابلتك ما تقابل به الابناء . ولا وفيتك أجرك بلا امتراء . فالله

لا يضيع أجر من أحسن عملا

(جوابه)

والدى الاعز الامجد . وسيدى الاجل الاوحد

بعد أن أقبل يديك باطنا وظاهرا أخبرك بخبري أولا وآخرا ،

لا يخفي عليك انه عندما انتقلت من مدرستى الاولى التى وضعت فيها أساس الادب ، وفتحت فى جدارها أبواب بلوغ الارب ، بهمتكما وحسن تربيتكما أنت والوالده انتقلت الى المدرسة الثانويه فوجدت بها معلمين ذات همم عالية . وأفكار سامية . يأخذون النفوس بسحر بيانهم . ويشرحون الدروس بفصيح كلامهم . فلا تجد عثرة فى درس . ولا مللا فى نفس . حتى كانت مباحثتنا فى العلوم أشبه برياضة فى بستان . واقتنا صنا للمسائل كترقب المضطر للاحسان . ولذلك عرفت قيمة ما أنا قاصده وعلمت مقام المعلمين فحافظت علي رضاهم . وبالغت فى اكرامهم فلم يضن علي أحد بعلمه . ولم يحرمنى شيئا من درر فهمه . وكنت بالنهار مصاحبا كتابى لاملأ منه وطابى . وبالليل امتحن فكرى . لاعلم مقدار قدري حتى وصلت الى ما بلغك من تقدمى فأنا أحمد الله على سرورك بي واساله تعالي أن يبقيك حتى أبلغ مرادى

١٠ (صورة خطاب)

(من ولد لوالده يخبره فيه أنه مجد في دروسه)

والدي المحترم ان شوقي اليك كشوق الظمآن الى الماء العذب . وحنيني الى لقائك كحنين الرضيع الى ثدي الوالدة والمسجون الى المكان الرحب . ولولا ما تخيرته لي من بذل الهمة في تحصيل العلوم . والبحث في المنطوق منها والمفهوم . لفارقت محل اقامتي . ولحقت بدار ولادتي وها أنا والحمد لله مكب على تأدية واجباتي وساهر ليلي لارتقاء مراقي النجاح والفلاح حتى بلغت رضا المعلمين . وانفتح لي باب اليقين . فعرفت أن الكتاب خير رفيق . وأعز صديق . لا يكلف أمراً . ولا يطلب أجراً . فاسأل الله الكريم أن يجعلك راضياً عني ويفتح لنا باب السعادة في الدنيا والآخرة آمين

(جوابه)

والدي العزيز أبقاه الله . وبلغه مناه

بعد أن أدعو لك أن يمنحك التوفيق . ويجعلك من أهل التدقيق والتحقيق . أخبرك اني استلمت خطابك وحينما تأملت سطوره وازددت فرحاً وسروراً بما أنت عليه من حسن الاجتهاد ولطف الانقياد الي معلميك وطلب رضاهم وشكرت الله الذي أذاقك لذة العلم

وعرفك قدر ما أشرنا به عليك حتى أدركت حسنه وعلمت أن في غيره القبح فلازلت أيها النجل المؤدب تقرع باب كل فضيلة وتتباعد عن كل رزيلة حتى تكون قرة عين للاحباب وملجأ افادة للطلاب

(صورة خطاب)
(من صديق يقصد به أن يستعير كتاباً من صديق آخر)

أخي العزيز بلغه الله مقصوده

سيدى الاخ لعلمي ان مثلك تقضى لديه حاجة السائلين أرسلت لحضرتك هذا المكتوب أطلب بها عارة كتاب كذا من خزينة كتبك العامرة الزهرة فقد بلغنى انه مضبوط بقلم أستاذ من خير الاساتذة الفضلاء ومثلك له شغف بحفظ الكتب الجميلة المضبوطة فارجوك اسعافى بمطلوبي واجابة مرغوبى أرشد الله بك الحيارى وزادك الله جلالا ووقارا

(جوابه)

سيدى الاخ أجاب الله سؤالك وأعظم أجرك

السلام على جانبك الرفيع وصلنى خطابك المتضمن طلب اعارة كتاب كذا ولعلو مقامك عندي وعلمك بشغفك بالوقوف على الكتب الجميلة وجدت أن لا مندوحة عن اجابة الطلب ولكن سيدى يعلم

حرصي على الكتب وشدة محافظتي عليها فأرجو بمجرد وصوله اليك أن تعيده معه وتحسن رده عقب وقوفك على مقصودك والحصول على ضالتك المنشودة حتى لا أتأخر عن اجابة طلب غيره في مستقبل الايام . ومني على حضرتكم السلام

(صورة خطاب)

من ولد لوالدته

الست المصونة سيدتي الوالدة المحترمة أدام الله عزها وأبقاها

سلامي عليك ـ وشوقي زائد الي لثم يدك الكريمة المحروسة وقلبي هاتف إلى مشاهدة أنوار ذاتك المأنوسة صانها مولانا عن الزوال وأدام شريف وجودها عن عز وإقبال

أخبر جناب والدتي الشفوقة انى من حين مفارقتي لشريف جنابك العالى فى غاية الشوق وتراكم الافكار فان فراقك صعب على جدا فلا تمر ساعة ولا تشرق شمس الا وخيالك أمام عينى أرانى الله وجهك فى عز وهناء

(جوابه)

مهجة القلب ونور العين ولدى العزيز

بعد اهداء الاشواق الى محياك والتسليمات المشرقة بنور

وبجهك وسنائك أبدى إنى كنت مقيدة بانتظار ورود الجواب وفى صبيحة تاريخه تناولت النميقة التي ملات بقدومها قلب والدتك سرورا وآلت مابها من الهواجس والمخاوف فتلتها شاكرة نعم البارى عليها وحمدته على صحتك التى هى أعز شيء لديها - ولدى العزيز برضاى عليك لاتقطع الاجتهاد فى دروسك ولاتخالف أساتذتك الذين يريدون لك السعادة والنجاح ويربونك بما يحفظ لك المستقبل ويبعد عنك الضرر فامتثل أوامرهم وكن لهم مطيعا والسلام

(صورة خطاب)

(منَ والد لولده يحثه فيه على ترك الكسل والطاعة لاستاذه)

ولدي العزيز

الي متى هذا التكاسل وقدجد زملائك، واجتهد نظرائك، ألم يأن لك أن تؤآخذ نفسك بتقصيرك، وتحاسبها على تفريطك، فما خلق الله العقل للعقلاء ولا الرأى لذوى الآراء، إلا ليكون لهم رادع من أنفسهم يردعهم وزاجرا يزجرهم، ويعملون العمل الذى ينفع وطنهم وينفعهم . وقد ساءني مابلغني بانك لم تزل مقصرا فى فى أداء واجباتك، وزدت على ذلك بان أسأت الادب مع أستاذك

فيا العجب كلما نصحتك أهملت . وكلما نبهتك تساهلت . وقد فاتك أن أستاذك له عليك حقوق الابوية لانه القائم بتربيتك أعظم تربية . إذ بواسطة إرشاداته يتثقف العقل . وبنور علمه يخرج المرء من ظلمة الجهل . فكن لنصائحه سميعا . ولاوامره مطيعا . واستغفر له عما أسات واطلب منه الرضى والدعاء . واخلص القلب واستخلص منه الود والولاء فقد قيل

ان المعلم والطبيب كلاهما لا ينصحان إذاهما لم يكرما
فاصبر لدائك إن جفوت طبيبه واصبر لجهلك ان جفوت معلما

فاوصيك اذن أن تنبذ وراء ظهرك رداء الكسل . وتجد في الشغل والعمل وأداء الطاعة والتعظيم . لجناب أستاذك الكريم . وتزود بالتقوى فانها المساعد الاقوي اذ هي شعار الابرار . ودثار الاخيار بها يتوسل كل قاصد الي نجاح المقاصد والسلام

(صورة خطاب)

من ابن لابيه يخبره فيه على انه مواظب على تادية واجباته

سيدى الوالد مد الله وجوده وأدام سعوده

أقدم الى حضرتكم فائق الاحترام . وعاطر السلام . ثم أبدي انى منذ دخلت المدرسة لم أزل ملازما للاجتهاد . سالكا سبيل الرشاد .

محافظاً على مذاكرة الدروس وتأدية الواجبات . حتى صرت بين اخوانى من المتقدمين ومحبوباً لدي حضرات الناظر والمعلمين . لما رأوه عندى من كامل الادب . والقيام باداء كل طلب . والمحافظة على أوامرهم وجميل نصائحهم . وبذا نلت رضاءهم واستوجبت ثناءهم . وقد حررت هذا الكتاب . الى ذلك الجناب . ليكون لكم وافر السرور . وكامل الانشراح والحبور . واستمطر بذلك فائق رضاكم . وصالح دعاكم . الذين هما السبب فى بلوغى تلك الحالة السامية . والدرجة العالية . رعاكم الله بعين عنايته . وجميل رعايته آمين

(صورة خطاب)

(من ابن لابيه يعتذر له فيه بعدم امكانه الحضور عنده في أيام العيد)

والدى العزيز المحترم

بعد اهداء وافر السلام . وتقديم واجبات الاحترام أكتب اليك انني كنت منتظراً فرصة مسامحة أيام العيد . للمثول بين يديك والقيام باداء مراسم التعييد . لاطفىء ما بى من الشوق الزائد . الذى يشعر به قلب سيدى الوالد . ولكنى فضلت الاستمرار على الدروس والمذاكرة عندكم عدم الحضور والبقاء بالقاهرة . وماذلك الا ابتغاء طلب المعالى .

حيث لدى الدروس ما يستوجب سهر الليالى. ولعلي بأن ذلك يرضيك ، تأخرت و بودى الا أن ألاتيك . لامتع ناظرى بمشاهدتك . وأستفيء بنور طلعتك ، فأهنيء بهذا العيد ، ولتهنيء وجميع العائلة كل عام بدوام عزك والسلام

(صورة خطاب)

(من ابن لابيه يعتذر له فيه على عدم نواله الشهادة)

أكتب الى سيدى الوالد ، وأنا في خجل ووجل زائد و لانه قد كل زناد قريحتى ، وخبت نار ذكائى ، وعثر جواد يراعى في ميدان الامتحان من شدة ماشهدت من صعوبة المسائل ، وتدقيق السائل ، ماهالى وجعلنى فى ذهول ، ولم يكن ذلك منى من باب الجمود والخمول ، لانك تعلم على علم اليقين اننى بذلك بذلت كل جهدى حتي صرت ضمن المتقدمين ولكن ماذا يشفع لى أمامك الاصغر سنى لذى لايخفي على جنابك وهي المرة الاولى لى ، فمن سوء حظى احتاط الخوف بى ، فان شاء الله فى السنة الآتية أحصل على الشهادة ببركة دعاك و بذل الجهد في ادراك مايديم لى رضاك ، ودمت ودام علاك آمين

(جوابه)

ولدى العزيز

أتانى كتابك وفهمت فحواه ، مما حواه فلاتخش مني بادرة لوم أو تعنيف ، أوسقوطك فى لامتحان أمرغنى من التعريف ، ألا وهو سفرسنك ، وليس لتقصير منك ، ولا تيأس من رضاى عنك ، مادمت قائما بوفاء موعدك لى بالجد والاجتهاد ، لان من جد وجد ومن اجتهد ساد والسلام

(صورة خطاب)

(من ابن لابيه يبشره بنوله الشهادة)

سيدى ووالدى المحترم

أمثل بين يديك بما يليق لمقامك الجليل من مراسم التعظيم والتبجيل وانشر تحيتك بغير مموه لدعاء بدوام عزك وقبلك قديما شقوق أبوتك لي وشكرا لما اسديته من النعمة الي ثم ازف اليك هذه البشرى باني حزت الشرف الاعلى ونزت بالقسح المعلى في امتحان الشهادة حيث دركت ضالتي المنشودة ونلت غايتي المقصودة فنلتم بعد ان نافست بهافي لبة الامتحان أقرانا فنست وسابقت ابطالا وفرسانا فسبقت ولذا بادرت بتحرير هذا اليك لنشر الرقة السرور لديك فبلغ ذلك لسائر فرادعائلتنا الكرام والسلام ختام

(جوابه)

ولدي وفلذة كبدي فلان

اهدي اليك أحسن ثناء يهدى من الآباء للابناء وبعد آنست من كتابك الذى حليته بحلية الادب نبأ فوزك ببلوغ الارب بحزت السبق في ميدان الامتحان ماحقق آمالي فيك أوجب علي شكر حضرات معلميك فان اجتيازك عتبة الامتحان ونوالك الشهادة الدراسية مما يدل على اعتنائهم بتربيتك أحسن تربية فاسأله تعالى أن يزيدك من نعمه إحسانا ومن آلائه امتنانا آمين

الباب الثانى

فى الرسائل الغرامية

حبيبي

وردت رقعتك فانبعثت من بين سطورها آيات الاخلاص ونفذت لفؤادي تحرك لابن آدم خلافك . وأظن انك ركبت متن الشطط في تفسير مضمون مرماى لانني وأيم الله ما كنت أرمي الى ماذهبت اليه من عدم كفاءتك لها . وغاية ماأقول أن كلمة (أحبك) كانت محور مجادلة بين قلبي وعقلي أراد أن لا يبوح بها أولى ولكن أبى القلب عليه ذلك فقاه بها (فاحبك نعم أحبك) فاحفظ حبي فى مستقر

أحشاءك ومن فكرى أن قلبي الصغير خير هدية لتهدئه نيرانك المستمرة وتنهداتك المصاعدة ودموعك الحارة التي انسكبت على خطابك السابق فعرفت معنى العطف والحنان لاسيما على العاشق الولهان

أسيرة حبك فلانه

جوابه

حبيبتى

كنت حليف السهاد ونضو السقام وصريع الغرام الليلة الماضية لا أنيس لى غير التفكر . ولا سمير لى سوى مناجاة الضمير . وأصبح على الصباح فوجدت مشاحنة بين عينى والكرى . وان شئت فسلى النجوم فهى شاهدة متطلعة أو سلى الريح فهو يرد صدى أنفاسي الحارة وزفراتي المتصاعدة التي هي ترجمان الحب

أتاني بشير البريد حاملا الى مكتوبا خلته باقة من الزهر فارتجفت يداى عند استلامه ولا أدري إن كان قلبى فقرأه بدون أن أفضه أم كان قلبى عندك حين كنت تكتبينه

ايتها المحبوبة — هديتك وصلت فوضعتها في قلبى وأغلقت بابه وفي اليم أودعت المفتاح . فأنت لى وأنا لك وهيهات أن يفصل بيننا أى مخلوق فعزيني برسائلك الحارة العذبة هون على ألم الفراق

ان الفراق ثمين الحب على قلوب العشاق أسير حبك

فلان

حبيبي ....

جزاك الله في سهمك الصائب الذي قد كلمت به فؤادي . لانني صغيرة لم يكن للهوي على قلبي سلطان

رأيتك فرأيت الهوي مجسما في شخصك . سرت كهرباء ذلك الملك إلى قلبي الضعيف فارتجفت أعضائي حتى اني اشعر الآن بعاطفة غريبة فحواسي ست الحب سادسها فآه من هوى حل القلب على غير انتظار وأف لوجد اصبح يأكل قلبي كما تأكل النار الحطب

إن وصفوني فناحل الجسد او فتشوني فابيض الكبد
ضاعف وجدي وزاد في سقمي ان لست الهوى إلي احد
آه من الحب آه واكبدي ان لم امت في غد فبعد غد
جعلت كفي على فؤادي من حر واتطوت فوق يدي
كأن قلبي إذا ذكرتم فريسه بين ساعدي أسد

عزيزي أنني جسم ضعيف فقل لطيفك يحل عني والسلام

أسيره حبك فلانه

(جوابه)

حبيبتي ..

ظهر لي من تلاوة خطابك ان الهوى حكم عليك بجار ، وبرد الصبا تحول في فؤادك الى نار ، فكلانا في بحر الغرام غارق وقد ضلت عنا قوارب النجاة ، فبدأت تلاطمنا لامواج في ذلك اليم العجاج ، ثم أنت في السطح منه وأنا في القاع أريدك أن توافيني عن موعد يكون فيه اللقاء لنطفي جدوة نار الفراق ونبث آيات الوجد عند التلاق

أسير حبك

فلان

(خطاب من حبيب لحبيبه)

حبيبي

أراني قد خالفت نواميس العشاق واخترقت قوانين أهل الصبابة في عدم تلبية طلبك لان العوائق حالت دون ذلك . وقد بادرت اليك بتحرير هذا لاصد عن نفسي سهام اللوم التي ربما تجعل قلبي هدفا اليها . وكم كان بودي أن ألاقيك ولكن آه فقد ظهر لي أن الحب يناصبنا العداء إذ عزم والدي على السفر فاستودعك الرحمن وكفاك مني قلبا تركته

وهين اشارتك ومني اليك الف تحية وسلام

أسيرة حبك

فلانه

(جوابه)

حبيبتي

وردكتابك العزيز فسررت لمرآه وحزنت لفحواه لما تضمنه من ذكرى سفرك وازعانك على الرحيل . وقد عجبت لقلبك القاسي كيف يطاوعك على الظعن وتتركين متيماً يتغنى بحبك أثناء الليل وأطراف النهار . يبيت يتململ قلقاً ويتقلب أرقاً ويظل نهاره ينتقل بين الغياض والخمائل ليرى في الطبيعة نور محاسنك التي تجل عن الوصف

وعلى تفنن واصفيه بحسنه   يفني الزمان وفيه مالا يوصف

بل كيف تجعلين بدر وجهك يرحل عن قلبي وتغادرين ذلك القلب مظلما وجه مضرا أقيما

لا تجرد عن سيفاً من الهجر   كفتني السيوف من ناظريكما

سقم جسمي أشد من جسمي عيني   ك وقلبي أرق من وجنتيكما

يا بديعاً تكامل الحسن فيه   صل محباً يغادر منك عليكما

بل كيف أطيق نار البعاد وأقوى على الصبر بعدك أما علمت انك قد

غدوت قبلة امالي ومحط رحالي ولكن آه لقد ساءتني تصاريف الفكر بالرحيل فانما هو قد القي الى فؤادي شعلة نار لا ينطفي لهيبها ولا يخمد سعيرها ان سافرت منفردة ستصحبين عقلا وقلبا وتتركين جسما مضنى وشبحا حياته ذكراك . وكان أوقع عندي أن ألتقي خبر اعدائي من أن ألتقي خبر سفرك

أسير حبك فلان

(من حبيب لحبيبته)

حبيبتي

أي مالكة الفؤاد طال ليلي وزاد سهدي حتى خاصم جفني الكرى وعز على الرقاد وان البعد وان كان عذابه لا يحتمله فؤاد من هو مثلي الا اني أمني نفسي بالهناء حتى أذكر انك مرتاحة الضمير هادئة البال متكحلة العينين وما ألتغذا بي في رحاتك لاني على الشقاء في حبك قوي وحمول وكل ذلك يزول بابتسامة من ثغرك اللؤلؤي أو لحظة من طرفك الفتان . لا حرمني الله من جميل انعطافك ولذة حبي فاذكري عهد المحبة وارحمي العاشق كيلا يقضي نحبه بكلمة يخطها بنانك الرطيب بها يضمد جروح قلبي ويلتئم لا زلت كعبة آمالي ومنبع عزي وهيامي

أسير حبك فلان

(جوابه)

حبيبتي

بنت ولم تبن من قلبي صورة محياك فتعلقت أنشر على صفحات قلبي لانزه خاطري في شخصك الكريم وبت ولي من الوجد سمير ومن الذكرى مؤنس فكنت أترنم من خلال بسامة ثغرك الفتان وحور لحظك الفتاك فحسدني ليلي على طول هذا الحب الطاهر وعاقبني بالسهر وفرط الصبابة فقلت يا ليل ما أثقلك أما برحت عذولا بين المغرمين ولكن من أهواه ليس الا ملكا حل في جسم بشر وآليت الا قطعت ليلي ساهرة باتمام النظر في معاني حبك فكنت تارة أراعي النجم في سراة وطوراً أسيراً مع الوهم في مجراه على الوجد ما أشرحه على هذا القرطاس عساك تعلم منه على ما تقاسيه المدنفة لولهانة وما بها من لواعج الشوق وحرقة الوجد لازالت يا حبيبي قرة عيني

خطاب من حبيب لحبيبته

حبيبتي

ها أنا منجز وعدي في الكتابة بأسرع ما يكون طوع أمرك ورهن إشارتك . وحقا لست أدري كيف أصور لك شكرى على حسن

تعطفك وشريف ميولك ولكن الذي أدريه أنني كنت قعيد فتنهضت عاجزا فاستطعت وكان قلبي لا يستطيع حراكا فكأنما بعثت اليه روحا من عندك ونفثت فيه مدادا القوة فنشط من رقدته . فسبحان من يحيي العظام وهي رميم لا أجرأ أن أخالفك في هذا العالم ولا أناجزك الجدال في سبيل تدليلك على حنان هذا الدهر القاسي الظلوم لكنك وقد ذكرت عاطفة الحب أثرت في داء كامنا وأيقظت شجنا نائما فاعلمي انى أسير هذه العاطفة وملك يمينها ولكني لا أذهب مذهبك في أنها من عواطف الطبيعة الهوجاء فان الدهر لا يسير على سنة الحب ولا يخضع لعاطفة من عواطفه وعقيدتي فيه أنه ظلوم غشوم

حبيبتي أراك تحدثيني عن الحب وأخشى أن يكون نظري منه بعيداً عن مناحي نظرك ولكن مناحي النظر قد تختلف في تعريف الحب أما القلوب فمجمعة على كل حال أنه سلطانها الذي لا يقهر وجامع وحداتها التي لا تتفرق فاذا حدثتك عنه بلسان غير اللسان الذي تألفينه فاعلمي أنه لسان من ذاق حلوه ومره وكابده ألمه وسقمه وجرب اهواله وصعبه

انك تتحدثين عن الحب كأنه شيء سهل المنال لا يلبث الانسان ان يقبض عليه بكلتي يديه حتى تخضع له النفوس وتنحني له الرؤوس

ولكنه أبعد مما تظنين والسلام أسير حبك

فلان

(جوابه)

حبيبى

ما أكرم عاطفة الحب على الحياة وما أكبر تأثيرها فى القلوب عاطفة يناشدها المحبوب وريحانة تتنفس شميمها القلوب وبلسم تتداوى به الافئده والالباب اذا هب نسيمها حرك أوتار الشجن وتمشى مشيه وئيدة على السويداء

انى أنظر الى وجهك فازداد شغفا بالحياة ويسرى فى عروقى دم الأمل ودبيب الحب الطاهر

ملك روحى

هون عليك فلو عرفت لعاطفة الحب حقها واسلمتها زمامك لاستهنت بالدهر وما فيه من خير ومن شر فعسى ا كون اقنعتك

والسلام أسيرة حبك

فلان

حبيبتى

ان الكون لله الحمد ما خلا فى عصر من العصور من أناشيد جمال

تلعب بالعقول وتستهوي الافئدة ولقد ينظر الانسان ثم لا يلبث وقد أغمض جفنيه أن تختلج في نفسه العواطف الشديدة تحرمه لذة النوم وتسلبه قوته وارادته

ومن الناس من لا تسكرهم النظرة ولا يستهويهم اللحظ ولكن هؤلاء ان داوموا لا يلبثون أن يخضعوا للأحكام ويرضخون تحت نيرها وان الصياد اذا أفلت منه طائره مرة فلن يعدم طريقة يصيده بها مرة أخرى إذ وقع القضاء ونفذ السهم واتحدت العاطفة فكيف يكون النظر الي هذه الصور التي ألفها الانسان عذابا عليه وهو انما سعى اليها بنفسه

عزيزتي

يرى العاشق الحب في النوم عذابا وفي السهاد راحة وليت شعري كيف يزور الكرى جفني وشخصك أمامي متمثل بين آونة وأخرى كيف يهدء خفقان قلبي والعواطف ملء الجوارح

يري العاشق الطعام الشهي غصة يستبغها وذكر محبوبه زادا ترتاح له نفسه ذلك لأنه ارتفع عن المستوي الجثماني الى مستوى أرقى فتعلق بخيال جمال السعادة الماثلة وسلك طريقا لا نهاية له وعاش في عالم لا ترى عينه فيه الا صورة من يحب ولا تسمع أذنه الا صوته ولا يخفق قلبه الا

بحبه ولا يلهج لسانه الا بذكره فهو يراه الناس عذابا وشقاء وسعادة
كذلك يتعذب العاشق أسير حبك

فلان

(جوابه)

حبيبتي

ان فؤادي شعر بسعادة الوجود يوم رؤيتك وما ألذ السعادة في طلب الوجود يقولون ان الرسائل تخفف بعض الشيء من حدة البعد وعذابه ولكني أراها كالمواد المشتعلة اذا ألقيت على نار ملتهبة فلا تزداد النار استعارا هذا ما يشعر به ولا عبرة لما يشعر به غيري

ولكن هل لي أن أعرف مبلغ تأثير الرسائل عندك حتى اذا اتفقنا كان لنا في الهوى مذهبا جديدا يأخذ به الناس بعدنا

يقول بعضهم الهوى ليس كما يقولون مر . . وليس كما يدعون حار ومن المرارة ما يحلوا دونها أطيب الثمار ومن الحرارة ما يذوب لديها المصاب ليل طويل وجفون مقروحة وقلوب مصدوعة وعيون دامية وأيد مرتجفة ودموع جارية وصدور مشقوقة ونفوس معذبة تنظم حواشي الليل بأنات تمزق قلب الارض وتذيب كبد السماء . . وتتوارى بها الكواكب وتخفق لها قوائم العرش هذا ما يعذب من أجله المحبوب

فالله ما أشد عذابهم وما ألذ مشتهم قدر الجزاء يكون العمل وبد
دون الشهد من أبر النحل أسيرة حبك

فلانه

(جوابه)

حبيبتي

سرني جدا كتابك الاخير الذي املاه شعور ك وسطره الوجدان
في صحيفه فؤادك الشفاف بمداد الخلاص والولاء واني ازاء هذا
تجديني مسرورا جدا ولو ان في نفسي كبر نزعات من نزعات الهوى
امتزجت عناصرها بقلبي وعمقت به ولما أن تطلق بوحي المسجونة
وكيف لا تسجن وتؤسر وللحب لي انفش سلطان الامتلاك والاسر
ليس بمقدرة القلم أن يصور تلك المعاني التي أنت عددها
وان للقلم أن يخرج تلك الصورة بجسمها بمنتهى الدقة الى
التي أصبحت أوسف في قيودها المؤلمة من جراء الذي ملأ
للصدر جراحا وأحزانا فزال القلم أداة تقرب توحي لي بدهة
عني هي كما يقولون صورة الذاكرة في شيء من الدواعي
من دواعي النفس تقصد بها الى ... من الاشعار ... وحتى
للقلم أن ينزل منزلة ريشة المصور ... ان من ... صورة

ما أعانيه من لوعة الفراق

ولكن قضى الله وما مرد لقضائه أن تتشاكي لوعة الفراق ونكون بنار البعاد طويل لا يهنأ لى نوم ولا يلذ لى قرار اذا زار الكرى جفني يتولانى الوهم وأنهال على نهاري فيمثل آمال عيني مرأى شخصك ثم أن تتجلى عن بصرى غشاوة الاوهام فارجع صفر اليدين لا أرى غير جسدى الهامد وسريدى الحديدى فما الحيلة والمواثق جمة ولكن الحريص محروم والسلام أسير حبك

فلان

حبيبى

مضى أسبوع وأنا فى وحشة وانقباض انتظر وصلا من أصحابى أو زانى منك بتذكرة أو خطاب يكاد الانتظار يزيد من همى . ولولا جمعية الاخوان ومنظر الاشجار والزهور لكنت اليوم من الهالكين ما كنت أدرى يا حبيبى ان الغريب النازح يحييه مواصلة الاحباب حتى تجلى ذلك فى الفطرة الاولى من وقت ان شددت رحالى الى ان استقر بى المقام فى بضعة ايام وطلبت الى ان اصور لك هيئة هذه القرية فان ما كتحلت به عيناى ومن مادونته فى مذكرتى عجالة ليست من روائع القلم او بدائع الحكم ولكن تذكرة لخالق الجمال

ومفكرة عند استعراض تطورات الحدثان . وهذه القرية هادئة خالية من بهجة ليست من الطراز الاول فجدير بها من الآثار مثل المساجد الاثرية والبيوت ذات الجدول ولان التمدن الحديث قد شيد هذين العمارات الشاهقة والمتنزهات الفيحاء فاغتمها تلك الحارة زراعية مخططة تخطيطاً هندسياً إذ قذفت أنهوام الارض ... و ... في عين الرائي من بعض السكان البلدة التي تمثلت بها لا ... فتناتبها الآفات من حين الى حين ، انما ... من سكانها والاستاذ ... في النباهة سريع الخاطر لطيف المعاشرة حاد الذكاء على ... مناصرة شجية بديعة عن الحب وتأثيره والوجد ولوعته ... في عموميتها ولو انها خارجة من عقلي قاصر في ادراك المعنى حب الحقيقي ... وأيقن ان لا حياة بغير قلب . ولا ... بدون حب والسلام

أسير حبك

ولاز

حبيبي

تناولت رقيق مكتوبك الذي شف عن طيب قلب وقد أكد ما بظني أن ليس ما بثمة ريب في أن تشابه الاذواق واتفاق العواطف

أقوى ما يربط بين المحبين من الصداقة واني إزاء ذلك في حيرة لا أدري كيف ابدى لك ما بنفسي من تباريح الوجد وانفعالات الهيام وتأثيرها في فؤادي تأثيرا أعقبه التصريح في صحيفة هذه القلوب بيد الاخلاص والولاء أسيرة حبك فلانه

حبيبتي

لا أزال أشعر حتى الساعة بجمال ذلك المقام الذى قمته بين يديك امس ولا أزال ألمس صدرى بيدى لا أعلم أين مكان قلبي من أضالعي مخافة ان يكون قد طار سرورا بتلك السعادة التي هي كل ما يتمنى المخبر أن يكون ذو النهى لا أعتقد ان ابناء الخلود يقدرون لا نفسهم في دار نعيمهم خيرمنها . ولو أن لامرىء ان يحمد من يسرى اليه أفضل النعم وأسبغها وأجمها لكل شىء اوجدتنى يا حبيبتى ساجدا بين يدك في كل مطلع شمس ومغربها سجود العبد الشاكر لله المنعم والسلام أسير حبك فلان

(جوابه)

حبيبي

انك سلبتنى الليله الماضية راحتى وهنائى فانى كلما تذكرت تلك القبلة التى وصمت بها حبيبى أشعر ان نارا من الحزن تتأجج بين

أضلعي وان صحيفتي التي لم تزل بيضاء حتى ليلة أمس قد أصبحت تضطرب في بياضها الناصع نقطة سوداء فأحاول أن أطردها من إمامي فأكون كالاعشى الذي يطرد الغشاوة السوداء عن عينيه فلا يستطيع لقد سكبت عيناي كثيرا من العبارات وتوسلت كثيرا الى الله أن يغفر لى ذنبي ولا أدري ما هو صانع بي ولا كيف أستطيع أن اقف بين يديه يوم الحساب بهذا الجبين المسود من الاثم وهذا الوجه المحمر من الخجل . لا اكتمك ياسيدي اني لولا انى عزيت نفسي عن هذه النكبة بانك اخذت منك تلك القبلة اخذا واني لم امنحها تلك منحة لقتلت نفسي بيدي حزنا وكمدا والسلام . . .

اسيرة حبك

فلانه

خطاب

من حبيب لحبيبته

حبيبتي

أهديك أيتها الحبيبة سلاماً يحكي النسيم رقة . وبعد فقد أصبح قلبي مشتغلا بك اشتغالا زائداً بحيث أصبحت أحلم بك ليلا ونهاراً . مرت ليالى لم أذق بها طعم الكرى . نعم مرت بي ليال كنت أراها أطول

من شهر الصوم حتى اذا غفلت عيني برهة تمثل لي شخصك الكريم كأنه الملاك على عرشه وأنت لابسة تلك الثياب الناصعة البياض التي تخيل للناظر انك حمامة ترفرف على الاغصان وما أحلاه منظراً يهيج العاشق أشجانه وينسيه كل شخص سواك آه لو كانت تصبح تلك الاحلام وأراك مرآى الحقيقة اذاً لكنت أسعد البشر وأوفرهم حظا ولكن الدهر لا يرحم فؤادي ولا يشفق على زهرة شبابي . على انني لم يكن ذنبي له غير حبك الشاغل وما أظن ذلك ذنباً يستحق العقاب ولو كان ذلك الدهر ذا عواطف واحساس لرثى بالسهم الذي رميت به وعذرني على ذلك فارحمي بالله حبا يحن اليك كل ما غرد الحمام ويذكرك في كل برهة والسلام

أسير حبك فلان

جوابه

حبيبي

أخذت كتابك الرقيق وقرأته وأنا امازجه دموعي عدد سطوره بل قرأته وأنا أراوح بين تلاوته والحزن لبعد كاتبه وهو انت أيها الحبيب نعم أنت ولا أبالي اذا كررت هذه اللفظة الثالثة مني ولعلها تسليني مما أنت به من أثر الهوى الذى فرق بين قلوبنا بل فرق بين

أرواحنا لان فراق الحبيب لحبيبه كفراق الروح للجسد فهل يمن علينا الدهر يا ترى بلقائك المأنوس فأروى غلتي برؤيتك العذب وأشفي غلتي برقة حديثك ومن قلبك تعلم ما أناعليه فلا حاجة الى ذكر شيء سوى تحلة وجد أعلل بها قلبي خاتمة كتابي هذا بقبلة خديك والسلام

أسيرة حبك

فلانه

خطاب من حبيب لحبيبته

حبيبتي

لقد مضت عدة أيام لم آخذ منك كتابا وذلك على غير ما كنت أنتظره منك فان كل يوم يمر بي ولا يصلني تحرير منك وحقك أطول من سنة . فكيف يرتاح قلبك وأنا أعهده رقيقا تشعر بما القاه على بعد الدار لان الحب يوحي الى قلوب العاشقين كل خفي ويبدد كل ستر يحول بينهم وما أراك تحوجيني الى تكرار العتاب عن المراسلة فاصف المشاهدة لي كالدواء للعليل وكالماء للظمآن الشديد . وأن ثقتي لا تبيح لي أن شككت بما انطوى عليه قلبك من صفاء المودة والسلام

اسير حبك

فلان

جوابه

حبيبي

قرأت كتابك واذ به مملوءاً بالعتاب فعذرتك من جهة والتمست لك عذراً من جهة اخرى . فاما عذرى لك فلذلك لان الشوق دفعك الى كتابة ما كتبته ولا لوم عليك وقد اطلعت على ضميرك فى ذلك واما ما التمسته لنفسى من العذر فذلك لانى كنت مريضة كل هذه المدة التى احتجبت فيها رسائلي ولم اشأ أن اطلعك على ذلك لما اعلمه من شدة حبك وتأثرك لأثرى فآثرت ان اكتم ذلك عنك لولا ما رأيته من عبارات اللوم التى خطها يراعك على صفحات الكتاب

اسيرة حبك

فلانه

خطاب من حبيب لحبيبته

حبيبتى

اكتب اليك والقلب موله والطرف باك مما يلقاه قلبى من الحب فان حبى لك ايتها الحبيبة حب شريف ارفع من ان يداوى بغير النظر والمحادثة . وليس كالحب الذى يحكي ظل الطائر في سرعة زواله لا يلبث أن يتحول الي وكره . وما رأيت ألذ من حبنا هذا ولا اكثر

دوا مته لانه يطرق الفؤاد فيمتلكه ويصبح منه كالملك يأبى ان يتنازل من ملكه ويبذل حياته في سبيل الاحتفاظ عليه فذاهو حبنا ايها الملاك الطاهر والسلام

اسير حبك فلان

جوابه

حبيبي

لاشك انك علمت من عنوان كتابي هذا انك انت ذلك الملاك بل ذلك الملك الجالس على عرش فؤادي الممسك بيده اعنة عواطفي يديرها كيف شاء ايها الحبيب ما اطهر قلبك وما اشرف عواطفك . فكيف لا احبك ايها العزيز وانت على ما انت عليه من كرم الخلال بل كيف لا اعبدك بعد الله وانت ذلك الملاك الذي يرفرف بجناحيه تحت سماء الحب . آه ما احلى هذا الحب الذي يندر وجود مثله فلماذا لا يكون حب الغير كحبنا طاهراً نقيا لا يغشاه شيء من الفساد ولا يلذ للحبيبين عيش الا اذا كان حبهما معنويا تتنابه التخيلات والاحلام اللذيذة بما يصور لهما انهما في جنة الخلد يتحادثان مع الملائكة . وفي الختام راجية ان اقبل مع النسيم تحية الحبيب المشتاق ودمت لمن لا تزال حريصة على حبك

اسيرة حبك

فلانه

خطاب من حبيب لحبيبته

حبيبتي

أرسل اليك هذا على جناح الشوق وياحبذا لو كنت اقدر ان اودع قلبي اذا لما كنت اتأخر لانى اصبحت فى شاغل عظيم لبعدك واقول لك بملء الفرح انى عازم بعونه تعالى على السفر بعد غد الساعه ٩ صباحا بحيث اصل نحو الظهر ارجوان الاقيك وانت على احسن حال من الصحة والهناء راجى في الختام تقبيل عاطر الاشواق والتحيات والسلام اسير حبك فلان

(جوابه)

حبيبي

أخذت كتابك لرقيق وتلوته حتى امتلأ قلبي بهجة وسرورا وكدت ان اطير من شدة الفرح بقرب لقائك فلله هى من ساعة يجتمع بها قلبان بل تجتمع روحان مما فقرب الله تلك الساعة ولى وطيد الامل ان تقوم بوعدك لى فقد كفانى ما احتملته لبعدك وما قاسيته من لوعة الغرام . فأسأل الله ان يرينى وجهك قريبا

اسيرة حبك

فلانه

خطاب من حبيب لحبيبته

أكتب اليك منذ ابعاد من الشوق لا أذكرك بتلك الايام اللطيفة بل بتلك الساعات التي مرت سراعا ولا مرور نسيم السحر وقد أصبحت لا تمر بي ساعة الا وأرى طيفك الكريم يتمثل لعيني وهو كأنه القمر في الليلة الرابعة عشر فزداد شوقا اليك وتتوق نفسي الى مشاهدتك بل أود أن يكون لي أجنحة فاطير اليك وأبث بعده ما ألقاه من الوجد فهل يمن علينا الدهر يا ترى بلقائك فأروي فؤادي بلثم ثغرك البسام بل أروي ناظري بمرآي غصنك المياس والله على كل شيء قدير

أسير حبك

فلان

(جوابه)

حبيبي فلان

قرأت كتابك الرقيق فهاجت قلبي ذكرى الايام التي مضت وطالما تمنيت عيرها فابى الدهر الا الفراق والدهر غادر خؤون فاصبر أيها الحبيب فان بعد الصبر الفرج وان الله الذى امر بالفراق لابد أن يمن علينا بالتلاق فنروى قلبا بعد الظمأ ونناجي مناجاة الارواح للارواح والسلام

أسيرة حبك فلانه

خطاب من حبيب لحبيبته يذكرها أيام محنت

أيتها الحبيبة لاعدمتك

فقد حياتي . اني أردد ذكرك دائما واسأل الله تعالى أن يجمع بيننا

وهو الله لايخيب سائلا والسلام أسيرة حبك فلانه

خطاب

معاتبة حبيب لحبيبها

أيها الحبيب

لو كنت تعلم ماراعني لبعدك من السقام لكنت ترثي لحالي فقد غدوت ياحبيبي في معزل عن الطعام أرى الحياة موتا واللذة سما زعافا فانا الآن زاهدة في الحياة راغبة في الموت والهلاك أو كيف يهوى الحياة من تخلف عنه الفه واغمض نحوه طرف الوداد . وما كنت أظن أيها الحبيب أن قلبك قاس ووعدك وهن لاساس لاننا كنا نصبح ونمسي على الود والاخاء فرحين بما أنزل على قلوبنا من آيات العفاف فوالله ماأسرع تلك الايام وما كان أحلاها ولكن آه . . آه من قلوب الرجال كيف تتقلب في الحب ولا تقلب غصن لاعبته أيدي النسيم . وتفقد نضار الوجه كما تفقد الزهرة لونها الطبيعي اذا زوعتها أشعة الشمس وماكنت أظن ياحبيبي بعد ذلك الود انك فتى سريع الانقلاب غير

محافظ على العهد لانى كنت بسيطة الفؤاد سهلة الانقياد في سبيلي التي مهدها الى حبك القديم والسلام

أسيرة حبك

فلانه

خطاب

من حبيبة لحبيبها تعاتبه

حبيبى

أكتب اليك هذه السطور وأنا ضعيفة الجسد ذائبة الفؤاد ولم يعد الامل نصف ما القاه . فأنا الآن على مهد الضنى انظر الى الجانبين فلا ارى الا طيفا ممسكا بيده كاس العذاب فهل من زورة ايها الحبيب تحيي بها قلبى . ولكن هيهات فقد غدرت كشمعة اتدلعت نحوها السنة اللهيب فاخذت تذوب شيئا فشيئا فرفقا بالقه . . . . . رفقا بمن ليس لها امل فى الحياة لولاك وايقن انى لم اكتب هذا بيدى لانها لم تعد على مسك اليراع والسلام

اسيرة حبك

فلانه

خطاب من حبيبة لحبيبها

حبيبي

بعد إهداء ايوافق حضرتكم من التحيات واسداء ما يليق بجنابكم من درر التسليمات اوأوجه فؤادى انزهة الاحداق ، لان قلبي في حبه لمشتاق وما برحت الافكار بكم مشغولة . ولا انفكت الاستخبارات من نحوكم مسؤولة . وما كان هذا الامل فى خالص محبتكم . ولا هكذا الشم في روائق مودتكم . فكان صحبتنا . اضغاث أحلام . ولجماعنا بكم سحابة صيف أو طيف منام . ياغاية الامل اخبارى بما تناهى اليه حالكم . ووصل اليه ما آلوا وأعرفكم ماهو كذ وكذا

والسلام أسيرة حبك

فلانه

(جوابه)

ابدى من التحيات فرائضها ومن التسليمات سننها

شرفنى عزيز خطابك فالوجوه من حسنها أشرقت والقلوب باشاراتها استبصرت . فلاقصرت لكم أ امل ، ولا طالت منكم الاعداء بطائل ولا مؤاخذة فى عدم المراسلات . لانه كان لازمنى كثرة الاشتغالات حتى بلغت من الشدائد السهى ، وفي ذلك عبرة لاولي النهى ويأذن

الداري لا تشر فن بكم وكل آت قريب ان شاء الله تعالى ثم اعرض ماهو كذا وكذا والسلام

أسير حبك

فلان

حبيبتي

علم الله كم شغل قلبي حين قد وقع نظري على نظرك . وكنت أبحث في درجة سقوط ذلك النظر وشدة تأثيره فذكرت قوة المغناطيس في جذب الحديد لانني كنت قد أجريت في معملي اختبار أخيرة مغناطيس كهربائي فتبين لي ما يحمل في باطنه من قوة عجيبة ، وما يحويه من تأثيره فأنت في مجموع شخصك تشيرين إلى ذلك المغناطيس وأنا تلك القطعة الضعيفة من الحديد التي يسلط عليها المغناطيس قوه كما تسلطين على أنظارك ،

حبيبتي

أتذكرين تلك النزهة التي قضيتها مع والدتك ومربيتك معلم . . . وكانت المناظر الجميلة تتجلى أمامنا ومياه البحيرة تلمع ذلك اللمعان الصافي وكنت متكئة على حاجز خشبي بذراعيك الجميل ، ولم أكن متشغلا الا في النظر الى ذلك الحاجز . والبحث في في سطحه ، كدت ذهني احساب مقدار المقاومة التي يمكن ان

يتحملها حاجز مثل هذا اذا وقع عليه حمل ، ومن مقدار أكبر حمل ممكن وهل يكسر بسهولة أم ولا نوعه . وكم تكون قيمته اذا صنع من معدن آخر . وهكذا أطمت لافكا ى الفنان ولم ينتهى من غفانى الا رؤيتى ساعدك اللطيف متكئا عليه فدنوا : .

أسير حبك

فلان

حبيبتى

أذكر أن نظرى وقع على نظرك ١٠٠٠ مرة فى مقابلات متعددة وكان قلبى فى كل مرة يخفق لاجلك مرات عددها ٢٤٠ فاذا حسبنا عدد مرات هذا الخفقان لكان

١٠٠٠ فى ٢٤٠ تساوى ٢٤٠٠٠٠ مرة

وكانت مرات هذة المقابلة تحدث فى كل شهر تقريبا اذا حسبنا حسبنا وقوع نظرى عليك فى شهر السنة لكان

١٠٠٥ فى ١٢ تساوى ١٢٠٠٠

واذا حسبنا عدد مرات الخفقان فى طول السنة لكان

١٢٠٠٠ في ٢٤٠ تساوى ٢٨٨٠٠٠ مرة

أى قلبى يخفق لاجلك مايقرب من ثلاثة ملايين فى السنة

وهو عدد عظيم عندنا معشر العلماء . وغير ذلك توجد عندى أرقام متعددة كلها خاصة بحبك فآه ياحبيبتى لو أتيح لك أن تحسبي كل هذه الارقام اذ لمكثت أيام وليالى تصفقين كفا على كف و لقلت عنى انني رجل مجنون .

حقيقة انى مجنون ، مجنون فى معرفة مايسمونه (الحب) وعندى أنه شىء وآه - شيء لا قيمة له انني ليس لى شعور أقدر به هذه العاطفة فآه لو كانت فكرة عقلية أو مسألة حسابية . اذا لرأيتني سباقا الى مضمار المتبارين فى حلها . ومع ذلك فالحب فكرة عقيمة فانصحك بأن لا تحبى شخصا مطلقا بل سيرى فى حياتك بالدقة وفكرى فى من .. يحبك

اسير حبك

فلان

حبيبى

شغلنى حبك عن التفكر فى كل شىء ، حتى عجزت عن حل المسائل الرياضية ، وابتدأت في السير فى طريق العواطف ، ذلك الطريق الذى ثمراته الحب والسعادة

و لكن نومى في هذه الايام مملوء بالاحلام فلقد حلمت أمس مساء . انى متأبط ذراعك وسائرة لى طول الخط الحديدى الممتد الى خارج

بالمدينة وكان هنالك مكان محصن مبني من كمر الحديد الذي على شكل الحرف (ت) ورأيت زوايا الاسقف اثقالا لا تنحدر على الكمر المائل . فدفعني الاطلاع الى معرفة مقدار التأثير الواقع على الكمر من الاثقال وتذكرت أنني كتبت فى الحلم ما يأتى

عزم المقاومة الداخلية للكمر تساوى أكبر عزم انحناء ممكن

ورأيت بالنظر أن مقدار الاثقال التى يمكن أن تعتبر حملا عظيما

هي . ١٢ فى ٢٥ تساوي ٣٠٠ كيلو جرام

غير انني لم أتمكن من معرفة مقدار سطح المرضى للكمر بالتقريب . لان وجهة الجلبى لا تظهر . فملت بك إلى ناحية ، وكنت فى تلك اللحظة تمتنين العابد ، بعينيك الجميلتين وساعديك العارين ، وخصرك الرشيق ، وجسمك الغض ، الى انني لم ألتفت الي هذا الجمال ، ولم يكن يهمني الا ايجاد الحل النهائي فكددت ذهني .

ولكنني كنت أفقت من النوم فى هذه اللحظة لان وجهك عرض امام ذاكرتي . فاستاءت جدا لهذا ولعدم تمام الحل : ام الحلم آه : آه عفواً ياعزيزتي

أسير حبك

فلان

حبيبتي

مر على الاسبوع الماضي وأنا أحلم بك في كل ليلة ، أي انني حلمت لاجلك أحلام ستة في أسبوع واحد فارضي انني انقطعت عن زيارتك الى أجل غير مسمى فان الاحلام تنتابني ولا شك واذا حسبتها فانها تكون كما يأتي

٦ في ٤ تساوي ٢٤ حلما في كل شهر

ويكون عدد الاحلام في طول أشهر السنة هو .

٢٤ في ١٢ تساوي ٢٨٨ حلما

وكان لا يمضي كل يوم الا وأنا أشتهي ان أقبلك قبلتين واحدة في الصباح وأخرى في المساء . فاذا حسبت نصف عدد أيام السنة على هذا الشكل يعرض انها ٣٦٦ يوما لكان عدد القبلات التي أتمنى أن أطبعها على وجنتيك هو

(٣٦٦ على ٢) في ٢ تساوي ٣٦٦ قبله .

وبيان تلك القبلات الي حساب دقيق مثل هذا ، ولا شك انك تملين من قراءة هذه الرسائل الحالية مما يدخل السرور الى نفسك فعفواً انما شدة شغفي بك هي التي تدفعني الى التدقيق في حساب

أواع حبي • فانت لاتعرفين قلب العالم أوفؤاده • فهو هو الذى اذا أخفق قلبه مرة . لحسب لها الف حساب . يمسى ويصبح في اضطراب فكري وشغل شاغل : وليس همه الا فك المعضلات وحل الصعوبات ومن هذا تعلمين ان الحب لو كان علما أو قانونا مخصوصا رياضيا إذا لا شبعته بحثا وحللته بالطرق الممكنة . . .

أسير حبك

(جوابه) فلان

حبيبى

مررت أمس مساء على منزلكم عرضا، فأبصرت نافذة غرفتك الجميلة مفتوحة على مصراعيها وكان الهواء يهب عليلا . ولم يكن بالغرفة نور . إلا أن القمر كان بدرا وكان يرسل شعاعه الفضى على جدران الغرفة فينعكس على الجدران المجاورة

فلم أجد شيئا أناجيه إلا النجوم تلك النجوم التى نظرت اليها كثيرا جدا وكاني فى كل نظرة أرسلها اليها في القبة الزرقاء ، أرسلها اليك فى غرفتك الهادئة . . . وكنت أرى عددمن النجوم بقرب منه

خاتمة

(في منتخبات نظمية تحلى بها جيد المراسلات)

(في السلام والتحية)

سلام وتفسير السلام سلامة ... تحية مشتاق وتحفة زائر
وازكي تحيات وأسنى هدية ... الى من غدا قلبي وسمعي وناظري

سلام كلما أبديت بيدي ... لرؤيتكم حريقي والتهابي
اليكم سادتي رقوا وجودوا ... لمضناكم بارسال الكتاب

سلام عليكم ما أمر فراقكم ... وما أظلم الدنيا لدي وأوحشا
سألت الذي تجري الرياح بأمره ... يقربكم بعد البعاد كما يشا

سلامي عليكم والديار بعيدة ... واني عن المسعى اليكم عاجز
وهذا كتابي نائب عن زيارتي ... وفي عدم الماء التيمم جائز

ان السلام وان أهداه مرسله ... وزاده رونقا منه وتحسينا
لم يبلغ العشر من قول تبلغه ... اذن الاحبة أفواه المحبينا

أحبة قلبي قد بعثت رسالتي ... اليكم بما قاسيت من شدة الكرب
فان غبتمو عني وشط بي النوى ... فاني لكم باق على البعد والقرب

وحياتكم مازلت مذ فارقتكم مترقبا أخباركم متطلعا
منوا بها كرما على فانها من أعظم الاشياء عندي موقعا

ولما نأيتم فلم أقتدر أسير لحضرتكم بالقدم
وصلت اليكم بقلب شجى وخاطبتكم بلسان القلم

(في الاشواق)

ولو أن ينبوع المياه محابرى وكل نبات في البسيطة أقلام
وراموا بأن يحصوا اليك تشوقي لما أدركوا مما تر عشر الذي راموا

ولو أنى كتبت بقدر شوقي لافنيت الصحائف والمدادا
ولكنى اقتصرت على سلام يذكرك المحبة والودادا

اذا وصف الناس أشواقهم فشوقي لذاتك لا يوصف
وكيف أعبر عن حالة فؤادك مني بها أعرف

قد يشتاق سمعى منك لفظا وأوحشنى خطابك بعد بينى
فاودع طيب لفظك لى كتابا لاسمع ما تخاطبنى بعينى

كتبت وقلبى يشهد الله عندكم ولو أننى طير لكنت أطير
وكيف يطير المرء من غير أجنح ولكن قلب المستهام يطير

كتبت اليك من شوق كتابا جعلت مداده ماء فؤادي
فرد جواب صب مستهام أضر بجسمه طول البعاد

كتبت وقلبي يعلم الله عندكم يحن اليكم حين يمسي ويصبح
عندي من الاشواق ما لو شرحته لطال ولكني له لست أشرح

يا كتابي اذا وصلت اليه فبحق الاله قبل يديه
صف له ما ترى من الوجد عندي وبكائي وطول شوقي اليه

في الاجوبة

أتاني كتاب من حبيب أحبه فهيج بي شوقا وأجرى مدامعي
فأقسمت بالرحمن ما نمت بعده من الشوق الا والكتاب مضاجعي

أتاني كتاب من كريم كأنه قلائد در في نحور الكواكب
فقلت له أهلا وسهلا ومرحبا بخير كتاب جاء من خير كاتب

أتاني كتاب منك عند وروده أضاءت له الدنيا وزال همومها
وفاح نسيم المسك من طي نشره فأنذرت أياما على أصومها

● ● ● ● ●

لما أتاني كتاب منك مبتسم عن كل فضل ووعظ غير محدود

حكت معانيه فى اثناء اسطره　　آثارك البيض فى احوالى السود

****

ولما أتانى من عزيز جنابكم　　كتاب كريم باهي اللفظ والمعنى
سررت به حتى ظننت بانه　　كتابى وقد أوتيته بيدى اليمنى

****

وصل الكتاب كتابكم فأخذته　　ولصقته من حرقة بفؤادى
فكانكم عندي نهارى كله　　واذا رقدت يكون تحت وسادى

****

ورد الكتاب فجاءني بمسرة　　وتقي عن القلب المشوق كروبا
فكأن موسى قد أعيد لامه　　أوشخص يوسف قد أتى يعقوبا

وقف على ماجاءنى من كتابك　　فكان لآلام القلوب مداويا
فهيج بى شوقى وما كان كامنا　　وذكرنى عهدى وما كنت ناسيا

وانى وان أخرت عنكم رسالتي　　لامر لأنى فى المودة أول
فما الود تكرار الرسائل دائما　　ولكن على مافي القلوب المعول

وقف على مكتوب من لاعدمته　　فهاجت الى ملقاء كاتبه روحى

وأزعجني شوقا فلولا تعللي بلقياه عن قرب لفات لها روحي

****

(في العتاب)

عتابي مولاي وربي شاهد دليل على صفو المحبة والود
وعتب الفتى في كل أمر صديقه على كل حال كان خيراً من الحقد

****

وعودتني منك الجميل فان لم يكن جناك لأمر موجب فجميل
ولو كان لي في ذاك ذنب فمدتي قصير والا فالعتاب طويل

****

ان كان يهجرني الطويل تجنبا فأريه ان لهجره أسبابا
وأخاف ان عاتبته أغريته فأرى له ترك العتاب عتابا

****

أعاتب ذا المودة من صديق اذا مارابني منه اجتناب
اذا ذهب العتاب فليس ود ويبقى الود ما بقي العتاب

الباب الثالث

في رسائل التهاني

(تهنئة بنوال الشهادة الدراسية)

صديقي المحترم فلان

أما بعد فقد بلغني ماقد ملأني سروراً وزادني بهجة وحبورا حيث وصلت إلى مراتب السعادة وفزت بنوال الشهادة واصبحت من رجال البان وأرباب اللطف والمعروف بعد أن عكفت على اقتطاف ثمار النفائس بالمدارس واوصلت الليل بالنهار في تثقيف الافكار فاهنيك بهذا النجاح وأشرك بالفوز والفلاح طالبامن الله ان يحقق فيك الآمال ويلبسك حلل الكمال وكنت اود أن انظم من البلاغة قلائدا ومن الفصاحة فوائدا لان اللسان قصير واليراع لا يقوى عن التعبير فاقبل مني هذا الاعتذار ولا زلت متمتعا مدى السنين والاعصار بعين عناية القدير الذي باجابة الدعاء هو جدير

(تهنئة برتبة)

سيدي المحترم فلان

وما أنتم ممن يهني بمنصب ولكن بكم حقا تهني المناصب
مثلك أيها السيد اذا نال مرتبة حلاها وازدهي جيدك بحلاها

وقد راقني اليوم ما تناقلته البشائر كابرا عن كابر من ان مولانا ولى النعم ولاك وحباك وأعطاك فكافاك برتبة . . . وقلدك بها ومنحها إياك وانى لغير مهتد الى التهنئة خير طريق ولا أدرى أن أهنيها بعثورها لديك أم أهنيئك بنيلها وأنت يا سيدى بارفع منها خليق وها لسانى يترجم عما فى الجنان بأفصح بيان متعك الله بما وهب وأعلاك أعلى الرتب حتى تقر عيناك وتبلغ بمنه وكرمه مناك

(تهنئة بزواج)

عزيزى المحترم فلان

قد بلغ المحب خبر الاملاك السعيد الذى عم الوجود يمن سعده وأصبح التوفيق من حامل راياته وجنده فهو العرس الذى شمل السعد أوله وآخره وعم السرور باطنه وظاهره ورياض المنح أصبحت به مشرقة الازهار جارية الانهار آذنة بالرفة والبنين والعز والتمكين ولما اتصل بالمحب هذا الفرح والسرور والهنا والحبور داخله الطرب والارتياح واستغرق العجب والانشراح والله المسؤول أن يجعل التوفيق بهذا العرس موصولا والاقبال له دليلا وان يرزقكم من الحليلة الجليلة أبناء يحلون المجالس والمحاضر ويجلون المناصب والمنابر

(تهنئة بمولود)

صديقي المحترم فلان

هنئت بالطفل الذي أشرقت بوجهه ليلة ميـــــلاده
فالله يبقيك له سالما حتى ترى أولاد أولاده

سلام على سيدي الاعز سلمه الله وأسعده وأكثر بفضله عدده وحفظ له ما وهب من نعمه وخوله من فيض كرمه وبعد فقد وافتني البشرى بما منحكم الله من المولود السعيد القادم عليكم ان شاء الله بالرزق الجديد والعمر المزيد فاستوفيت حظي من هذه البشائر موفى موفر ووجب على الشكر لله سبحانه وتعالى مضاعفاً مكرر وابتهلت اليه تباركت آلاؤه وتقدست أسماؤه أن يديم على سيدي نعمه ويزيده من منته ويبارك في هذا النجل النبيل والنسل الاصيل ويمنحه العمر الطويل والخير الجزيل ويبقي سيدي أدام الله علاه حتى يرى الكثير من أولاده والجم الغفير من أحفاده متمتعا بالسلامة وكمال الكرامة

(تهنئة بشفاء مريض)

عزيزي المحترم فلان

عاد الصفاء وولت البأساء لما ان ازداد العزيز شفاء

ثم استولى السرور على الصدور فتمايلت الاعطاف تمايلها بالسلاف وهتفت هواتف الصفاء بأغاني الهناء وتعطرت فرائد المكارم

على حين انجابت غياهب الاسداف وعادت اليك صحتك بعد لانحراف
وخرجت من محيط العناء الى مسرح الشفاء كالبدر بارح سراره
وأهدى الى الانام أنواره وكيف لا نرد مورد الصفاء ونرفل فى حلل
الازدهاء باعتدال مزاجك الزاهر وصفاء خاطرك الباهر وأنت لنا
بمنزلة الماء للارواح أو الارواح للأشباح ومن يتصور بقاء نبات الماء
اذا نضب عنها الغدير ويتخيل اهتداء الحائر اذا لم يهده المصباح المنير
فآمالنا محصورة فى بقائك وسعودنا مقرون بشفائك والحمد لله الذى
عافاك من الالم بالفضل والكرم واسبغ عليك حلة العافية وسقاك
من حياض فضله كؤوساً صافية لازلت مستغنياً عن الدواء بحسن الشفاء
مالاحت فى سماء الاقبال طوالع الآمال

(تهنئة مسافر)

سيدي المحترم فلان

أهنى سيدى ونفسى بما يسر الله من قدومه سالما وأشكر الله على
ذلك شكراً قائما بما غيبة المكارم مقرونة بغيبتك وأوبة النعم موصولة بأوبتك
فوصل الله الى قدومك من الكرامة باضعاف ما قرن به مسيرك من
السلامة ، هنأ الله إيابك وبلغك محابك ما زلت بالنية مسافراً وبإعمال
الذكر والفكر لك ملاقيا الى أن جمع الله شمل سرورى بأوبتك وسكن نافر

قلبي بمودتك وأسعدك الله بتقدمك سعادة تكون فيها مقابلاً وبالاماني ظافراً ولا أوحش منك أوطان الفضل وربوع المجد بمنه وكرمه

(تهنئة بعيد)

سيدي المحترم فلان

بارك لسيدي في العيد السعيد وأعاده عليه بالعمر المزيد والجاه المديد للأمد البعيد وكنت أتمنى لو أهنئه به مشافها وتيمن بلثم يمينه مصافحاً وأسعد برؤية وجهه الكريم كل يوم من أيامه غادياً ورائحاً وإذ حال البعاد دون هذا المراد استنبت لسان اليراع في اقامة رسم التهنيد وبعثت بهذه الصحيفة لكي تنوب عني في المثول بناديه السعيد وأنا أحسده على الحلول بناديه واود لو حظيت دونها بلثم أياديه والله سبحانه وتعالى يطيل مدته ويديم علوه وارتقاءه في عافية وسرور وأنس وحبور رافلا في حلل القبول والاقبال نائلا غاية المسئول ونهاية الآمال

(تهنئة بعام جديد)

سيدي المحترم فلان

إن أبرك السنين وأحمدها، وأيمنها طالعا وأسعدها، على سيدي هلال هذه السنة الجديدة المباركة الحميدة التي أقبلت بجوامع الخيرات والاقبال وبشرت ببلوغ المقاصد والآمال فالله سبحانه يوليك أعظم

بركاتها ويمنحك من سائر خيراتها ويمدك بالعمر المديد والعز المزيد والعيش الرغيد والسعد الجديد حتى تهنأ في كل عام سعيد ولا زلت تنعم من فضل الله انعاما وتودع عاما وتستقبل عاما والسلام

(رد التهنئة)

سيدي المحترم فلان

بكل احترام أقدم لجنابكم أزكى السلام وبعد فقد وصلتني اليوم تهنئتكم التي دلت على اخلاص مودتكم فتناولتها بيد الفرح والسرور والانشراح والحبور وصرت أتلو آيات الشكر وأشكر رمالكم على من جميل الذكر ولذا حررت هذا الينوب عني في تقديم مراسم التعييد بحلول العام الجديد وقدوم العيد السعيد أدامكم الله لكل عام وعيد متمتعين بحفظ الآجال مدى السنين والاجيال

(صورة خطاب)

تهنئة بالحج

أسعد الله البلاد بقدوم سيدي الاجل جعل الله حجه مبرورا وذنبه مغفورا وادام طلعته لاصحابه نورا يهتدون به سرورا تقر أعينهم برؤيته واسبل عليه من بركاته كل غادية ورائحة وتلقى دعاءه بالاستجابة واستغفاره بالرضي والقبول ما حدا حاد جملا وما صعد حاج جبلا

(صورة خطاب)

ايها سيدى أكمل الله صحته بالحج المبرور حيث أدي فرضه وأقام مناسكه جعل الله هذا الحج مقرونا بالقبول مؤذنا بادراك البغية ونجح المأمول ووصل لله قدومك من الكرامة باضعاف ما قرن به مسيرك من السلامة

(صور خطاب)

تهنئة بمنزل جديد

الاخ اسعد الله أيامه يقابل في هذه الدار المباركه كل سرور وهناء وتنجلي عنه غمة الخطوب وتدور له العواقب بالمحبوب فيصبح وقد خفض الزمان له جناحه ولذ العيش وطاب وولى رقيب الغم عنه وغاب وتكون له فيها لنجباء الابرار ونخبة الاخيار

ما قيل في التهنى بالاعياد من المنظوم

تهنئة بعيد الفطر

يا ماجدا يده بالجود مفطرة ... وفوه عن كل هجر صائم أبدا
اسعد بصومك اذ قضيت واجبه ... نسكا ووفيته من حقه المددا
واستصحب الفطر يا من لا عديل له ... واستقبل العيش في افطاره رغدا
وانعم بيومك من ماض قررت به ... عينا ومنتظر ايقضى اليك غدا
وفز بعمرك ممدودا وملكك و ... طودا وازل منهما الحد الذى بعدا

سيدنا هنئت نعماك بالفطر ووقيت ما تخشاه من نوب الدهر
الو نطقت أيامه باعتقادها لنادتك لفظا بالدعاء وبالشكر
فعاد اليك الفطر حتى تمله بأقصر يوم طاب في أطول العمر

* * * * *

يصوم السيد الدهر عن كل منكر وليس لهذا الصوم عيد ولا فطر
ويفطر بالمعروف والجود والندى وليس لهذا الفطر صوم ولا خطر
فأكرم به صائم مفطر معا توافى لديه الاكل والاجر والشكر

* * * * *

يمن الصاحب المسعود عيد تولته السعادة والقبول
له من مجده غرر توالي عليها من مدائحه حجول
فلا زالت له الاعياد تترى يتابعها له العمر الطويل
وما برحت له الافلاك تجري على شمس وما لهما افول
معاليه المنيفة في ذراها وفي الاعطار نائله جزيل

* * * * *

قدم الفطر صاحبا مودودا ومضى الصوم صاحبا محمودا
ذهب الصوم وهو يحكيك نسكا وأتى الفطر وهو يحكيك جودا
وشبيهاك لايخوانك العهدا لعمري بل يرعيان العهودا

****

يا سيد أضحى الزما ... ن بأسره منه وبيعا
أيام دهرك لم تزل ... للناس أعياداً جميعا
حتى لأوشك بيننا ... عيد الحقيقة أن يضيعا
فاسلم لنا ما أشرقت ... شمس على أفق طلوعا
واسعد بعيد لا يزا ... ل اليك متقداً رجوعا

****

صل يا ذا العلا لربك وانحر ... كل ضد وشانيء لك أبتر
أنت أعلى من أن تكون أضاحيـ ... ـك قروماً من الجمال تعفر
بل قروماً من الملوك ذوي السؤ ... دد تيجانها أمامك تنثر
كلما خر ساجداً لك رأس ... منهم قال حدك الله أكبر

****

أحمد الله إذ أراني عيداً ... لا أرى فيه فوق عمرك أمرا
طاب فيه نسيم عطرك حتى ... حسدا عجاج خيلك عطرا
طابت مجداً وطابت فخراً فلا ... دم طرا وطل كذلك عمرا

****

عيد زها وأتى اليكم وافلا ... في حلة العيش الهني السامي

فتمتعوا فيه بصفو مسرة أبقاكم الله مدى الاعوام

****

عيد سعيد بدت في الكون بهجته يهدى علاك المعالي والكمالات
اعاده الله بالاقبال مبتسما وكل عام وانتم بالمسرات

****

اهنئكم بهذا العيد دوما واشكر فضلكم بين الانام
فلازلتم مدى الازمان انسى ويبقى مجدكم في كل عام

****

اهنئ سيدى بقدوم عيد عليه بالمسرة والهناء
وارجو أن يطول بقاك فينا هنيئا بالامانى والبهاء

****

دم فى سرورك سيدى وافرح بعيدك كل عام
فلك الامانى اقبلت بدوام عزك والسلام

***

كتب البنان مهنئا دام الصدق لكل عام
لازالت الاعياد تزهو باجتلالك على الدوام

العيد أقبل وهو باسم يزهو الخواطر بالمباسم

وافي يهنيء سيدى لازال بدرا للمواسم
العيد اقبل باسما برحاب عزك راسما
شكل التهانى والصفا يرجوا بقاكم دائما
العيد اشرق نوره والبشر قد عم الانام
أحيا كموا المولى الى عيد الهنا فى كل عام
العيد وافي بابتسام يهدى التهانى للانام
فأهنأ به واسعد ودم لنظيره فى كل عام
حمائم العيد غنت على غصون الامانى
لذا خايلك يهدى اليكَ ازكي التهانى

(تهنئة بصوم)

قد أقبل الصوم فاهلا به تهن مولاى باقباله
فالله يدنيك لامثاله والله يحييك لامثاله
يهنيك سيدى عيد شريف يبشر عن صيامك بالثواب
فقابل بالمسرة وجه فطر تبسم عن ثناياك العذاب
أعاد الله عيد الفطر دوما عليكم بالمسرة والهناء
وفزتم بالمنى فى شهر صوم على الدنيا تجلى بالصفاء

(تهنئة بعيد النحر)

تهنا بعيد النحر وابق ممتعا ... باء شاله سامي العلا نافذ الامر
تقلدنا منه قلائد أنعم ... وأحسن ما تبدالقلائد في البحر

لقد وافاك عيد النحر فاهنأ ... به واسلم وعم بالعز فينا
عليك أعاده الباري تعالى ... مع الاحباب مادامت سنينا

****

وافاك بالاقبال عيد مسرة ... يا ابن الكرام وهو عيد أكبر
لا زلت بالعيش الرغيد ممتعا ... ولك الهناء بمثله يتكرر

****

سيدي هنئت بالصوم وفي ... بهجة الافطار أنعم في هناها
وتلق العيد بالبشر فقد ... جاء منكم يرتجي قدرا وجاها

****

اهنيك بالعيد السعيد وواجب ... على بان اهدى اليك به الهنا
وارجو من الرحمن ان تبلغ المنى ... بحج وتحظى بالمسرة في منى

(الجواب)

بالعيد وافتني تهانيك التي ... راقت ومثلك فضله لا ينكر
لا زلت في امثاله تلقى الهنا ... وعليك ألوية المسرة تنشر

*****

بالعيد هنأتمونى وبالكمال اتصفتم
قصرت أشكر منكم فضلا به قد سبقتم
لازلت في كل خير وكل عام وانتم (بخير)

الباب الرابع

(في رسائل الولائم والافراح)

(مايكتب فى دعوة الولائم والافراح نثراً)

لقد تجلب لنا المسرات والافراح، وتوفرت اسباب الانشراح، وازهر روض المنى، ولاح بدر الهنا، ولا يتم ذلك إلا بتشريفكم واشراق نور انسكم ، فالرجا اجابة لداعي بالحضور في يوم ... سنة ... بالمنزل الكائن بشارع ... الساعة ... نهاراً والعاقبة عندكم في المسرات الداعى فلان

(صورة ثانيـة)

تبسم الزمان وفاض الهناء، وسمح الدهر بتأهيل محلنا فشرفونا لنقتطف ثمر الحبور ويتم لنا بذلك الحظ الموفور و يكون الاجتماع في يوم .... سنة ... بمنزلنا الكائن بشارع ... نمرة ... الساعة ... بعد الظهر وعقبى هذا المهرجان لكم ولسائر الاخوان الداعى فلان

(صورة ثالثه)

ابتسمت ثغور التهانى، ولاحت بدور الاماني واقيمت معالم السرور وخفقت اعلام الحبور، فالمرجو من مكارمكم تشريف الداعي بالحضور يوم . . . الخ

(صورة رابعة)

قدمن علينا الكريم الفتاح، بدواعى السرور، والانشراح، وكمال الانس والحبور، والرجا تشريف سيادتكم بالحضور لازالت الافراح زهو بكم، والداقبة في المسرات عندكم، والتشريف يكون يوم... الخ
الداعى فلان

(صورة خامسة)

لما اشرقت غرة وجه الايام ببلوغ الاماني، ونشرت اعلام البشائر في رياض التهانى، دعوت سيادتكم السنية، لاتشرف بطلعة وجهكم البهية او يكون الاجتماع يوم...الخ
الداعي فلان

(فيما يكتب فى دعوة ولائم الافراح نظما)

من الاله بتأهيل لعبدكمو ... وتلك بعض كاليات هى الساعى
وذى ليال تتناس قدظفرت بها ... من فضله فاجيبوا دعوة الداعى

*****

سروري من الدنيا اجتماع احبتي وغاية مقصودي اجابة دعوتي
ألا أيها الاحباب جودوا وشرفوا لتزداد أفراحي وتجلى مسرتي

****

مساء الاحد الآتي اروم قدومكم الى بيت أفراحي وتجلى
لذلك أدعو ثم أرجو اجابتي لمار اخلاص داعيكم واسري

****

تجلى جيد تأهيلي وعقد الدر منسوق
لذاك دعوت احبابي وداعي الانس توفيق

أشرقت شمس التهاني في اويقات السرور
وبشير الانس نادى شرفونا بالحضور

بلبل الافراح غنى فوق اغصان السرور
وبشير الانس نادى شرفونا بالحضور

يابلبل الافراح يشدو بالمسرة والحبور
ولسان الحال يدعو للاحبة بالحضور

****

عندي رياض مسرة تزهو بانواع المنا

فبغير أمر شرفوا فحضوركم عين المنـا

****

عاقل الانس جادت بنظم سلك الاحبة
فشرفونى ودمتم ودام عهد المحبة

الانس وافي والسرور بدالنا والفرح قدامسى مقيماعندنا
والبشر يمم نحونا متبسما ثم انثنى يدعوك تحضر للمنا
فامنن علينا بالحضور تشرفا ولديك في الافراح عاقبة الهنا

بشرو التهاني اقبلت وضيا الاماني قدوضح
والايك في روض الصفا بهنا المسرة قدصدح
الانس ظل نسيمه يدعو الاحبة للفرح

ليالى الانس وافتنا بما كنا نؤمله
وأوقات الصفا رافت وقد طابت شمائله
وتشريفى بحضرتكم فلا شيء يعادله
فمنوا بالحضور اذن فخير البر عاجله

الباب الخامس

(في خطب الافراح)

(خطبة احتفال بزفاف كريمة احد الكبراء)

الحمد لله على ما تفضل وبه انعم والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد كل فصيح واعجم وعلى آله وصحبه ما طلعت الشمس واضاء القمر . وسرت النفوس ببهجة الافراح ولذيذ حديث السمر .

سادتي - ان اجمل ما يقر النواظر ، وابهج ما يسر الخواطر ، واعجب ما يشرح الصدور ، ويسر الاكابر ، ويجلي الانس والحبور ، طلعة العرس الميمونة باقبال الزمان بوجه النصر والاسعاد ، وبهجة لا الفه وحسن الوداد فهي مشهد يلذ الناظر ويروق الخاطر ويستميل الجنان ويشغل الاذهان ويستفز التحبيب ويستثير التشبيب فحينما لاحت علقت الخواطر وعشقت النواظر واجلها ما سلم من الصناعة كليا وكانت جمالا طبيعيا فلا ينزل التبليج منزل البالج ولا يقوم التزجيج مقام الروح ولا يحل التكحيل والتدعيج محل الكحل والدعج ولا يظهر النور يده مظهر الورد ولا يبرز التنهيد بروز النهد

بشري التهاني بدت تختال فى فرح | تزهو محاسنه فى اجمل الحلل
والحظ وافى بداعى الانس مبتهجا | والدهر انجز وعدا كان فى املي
وروضة الازهار غنت بلابلها | فاطربتنا على العيدان بالغزل
كانما تروى مدح ذى شرف | حاز المكارم فى قول وفى عمل
مؤثل المجد محمود الفعال له | فى طالع السعد شأن بالفخار جلي
عروس افراحه الاقبال انصفها | شمس تزف لبدر لاح وهو على

****

(خطبة)

(فى احتفال احد الاصدقاء بالزواج)

حبذا طالع سعود انجزت به الامانى والوعود ، و بشائر عرس سرت بها نسمة القبول ومورد مورد صفا وطاب ه لورود ، نعم طالع سعد واسعاد وطليعة جلال وامجاد قد ظهرت علينا نسمات القبول ، ولاحت بشائر بلوغ المأمول وجنت الحاضرين من بنى ازهارها الفائحة بطيب نشرها وحيرت الالباب بحمرة خدودها وسواد عيونها ، فقد تضوع نشر البشر وهو فائح . وسطع نور الهناء وهو لائح . كانما فرش هذه الدار بزبرجة وصيغت أنوارها من لجين وعسجد

تقابل الانوار فى جنباتها　　فالليل فيها كالنهار المشمس

وقد اخذ الحاضرون فى توصيف اشكالها وافاضوا فى نعت محاسنها وجمالها . فياله منظر ما انضره . وسرورا ما اوفاه واوفره ويالها ليلة ما ابهرها واجملها ملكنا فيها زمام التهانى . وحصلنا فيها على الامان والامانى. ليلة قد محى ظلامها . ونوربالفرح ابتسامها وجليت عروسها وطلعت خارقة للعادة شموسها

لك الاسعاد بالاسعاف وافي　　ولازمها بتها جك حيث حلا

ودام لك الصفا بعروس أنس　　بها جيد المحاسن قد تحلى

ومذ لاحت سعودك قلت ابشر　　بشمس الحسن بدر التم أولى

(خطبة)

(فى احتفال بزفاف صديق اسمه صادق)

سادتى ما وقفت امامكم هذه الليلة الا لأزف لكم بشرى قدوفد السرور بحسن وفودها ، واعدمت الهموم بفرح وجودها ، فاطربت الحاضرين بما لا يطرب به المثانى والمثالث ، وضاهت الشمس والقمر وهما اثنان فمرزنا بثالث فلله درها من بشرى كست الوجوه وجاهة وجمالا ، وزادت صاحبها هيبة وجمالا ، واعرب لكم عما شملني من الفرح والسرور والهناء والحبور ، وما داخلني من الطرب والارتياح واستغرقني

من العجب والانشراح ، الاهو العرس الذي عن السعادة والاقبال ، والذي بشر ببلوغ المقاصد والآمال ، أسأل الله ان يجعل التوفيق به موصلا والاقبال له هاديا ودليلا ، و يرزق صاحبه من الحليلة الجليلة أبناء يحلون المجالس والمحاضر ، و يمجدون ذكره بحميد السيرة وجليل المآثر النواضر وهاهي تمشي أزفها بين يدي المثول علما تحظي من عنايتكم بالارتياح والقبول

شدا في روضة البشري الحمام　　وحل الانس اذطاب المدام
وشمس الانس لاحت فاستنارت　　بها الاكوان وانقشع الغمام
وهـــذه ليلة ضاءت سرورا　　بصالح اذهو البـــدر التمام

(خطبة)

(في احتفال بزفاف صديق اسمه على)

سادتي الاجلاء ورد البشير بما اقر العيون ، وسكن هواجس الظنون وشرح الصدور بما بهجها ، واجم خيل السرور واسرج اقتلته الاحبة بيد القبول واعترفت بطيب عرفه الضائع قبل الوصول فقد جمع الله بهذا القرآن السعيد محاسن الامور والف بعقده من الانس كل نفور وهذا كانت تنتظره النواظر وتشهد بوقوع خطرات الخواطر هذا وقد اسند الامر الى اهله واجلب الخير بخيله ورجله وانتهت

النفوس الى باريها وتمسكت الاحبة بعز امانيها وزفت عروس الهنا على كافلها وكافيها فالاحق واحري بهذه البشرى بان تبدى الرياض من ورودها الوردها شرا وتميد الاغصان وتميل و يتخلق الكون بزعفران الاصيل فله الحمد على نعمه التى لا تعد وكرمه الذي تجاوزت سيوقه غاية الحد وهو المسؤول ان يعيد العروسين من شر من حسد وطعن • ويكلأهما بعينه التى لا تنام ان اقام او ظعن

اعلام اعلام المسرة والمنى رفعت بانس يزدهي بتجمل
وبدت لنا شمس المحاسن والبها وكواكب الاسعاد لاحت تنجلي
والبدر اشرق فى سماء كماله فرحا باسعاد السرور المقبل
والبشر لما رقبال قال مهنئا شمس الهدى زفت الى بدر على

(خطبة)

(في احتفال باهر بزفاف نجل احد الامراء الفخام اسمه حسن)

سادتى — ان احسن ما تنفست به كمائم الازهار . واتقن ما هبت به نسمات الرياض فى الاسحار . وازهى وازهر ما غردت به البلابل علي الاشجار جمعية فرح وسرور وانس وحبور . وتباهى بها الزمان وتعالي . وتنافس بها كل مادح وتعالى . وليلة قران سعيد قد لاح بدر

تمامها وفاح مسك ختامها . فيالها من جمعية عظيمة بديعة وليلة بهجة منيعة قد تلألأت ببدر السادة العظام وعظم جلالها بصدور طلعة الامراء الفخام وغيرهم من اولى المراتب العلية والمناقب المشرفه السنية فما اعظم هذه الليلة وما اجلها وما اقومها وما اكملها قد كسيت بحلل المهابة والقبول وبلغت من وجود جناب الحاضرين كل مامول قد اشرقت كواكب سعودها وابتهجت ومالت اليها نفوسنا وانشرحت فشكرا لك اللهم على ما تفضلت به من الفرح والسرور ومننت به من مزيد الهناء والحبور ونرفع اكف الضراعة والابتهال اليك ياذا الجلال والجمال بدوام العروسين والهناء . وان تهنئنا بعيشة طيبة وعمر مديد وترزقهما بخلف صالح يعلو ويزهو على كل مولود جديد ، نسألك اللهم اعلم الخفيات ويامجيب الدعوات ان تحفظ هذا الجمع السعيد وتمتعه ببقاء انجاله الاشبال واصهاره وانصاره واولى الحسن والاقبال . ولازالت الالسن لاهجة بمدحهم على الدوام والاعين ممتعة ببهجة محياهم على توالى الايام آمين

وعلي اوجب ما كابده وسن ... وحجب عن ناظرى حجب وسن

عني نأى فسالته مستعطفا ... اقبل ولا تجعل جوابى منك لن

ولهى به يحلو لدي واذا ... ركن اصطبارى في محبته وهن

يهزوفؤادي وهو مسكنه فما　　يغنى اذا ملراش اسمه المجن
من قده ولحاظه هز القنا　　ونضال السيوف على الوغ هؤان
كالغصن الا انه لما انثنى　　ورآه غصن البان افتتن
قارنته بالبدر قال البدر لا　　أنا استحى اذ قيل البدر اقترن

(الباب السادس)

في العقود التجارية

(تنبيه) لما كان القصد من تسطير هذه العقود انما هو المعاملة بعبارة بديهية يفهمها السواد الاعظم من الناس رأيت ان اجمع العقود السائرة على ألسنة العرف بما فيها لتكون اقرب الى الافهام

(صورة كمبيالة بضمانة)

نمرة [redacted]

غرش باره

[redacted] [redacted] ه له صاغ ميرى ذهب

فقط وقدره لا غير

بعد مرور تمضى من تاريخه أدناه ندفع بموجب

هذه الكمبيالة الى وتحت اذن المبلغ المرقوم أعلاه

وقدره [redacted] صاغ ميرى ذهب والقيمة

وصلتنا والدفع ولا تبرأ ذمتنا من هذا المبلغ الا باستلامنا هذه الكمبيالة

مؤشرا عليها بالسداد بخط المداين نفسه أو بابرازه ايصالا بخطه ايضا ولا عبرة بشهادة الشهود فيما

تجوز الشهادة فيه وللمداين الحق فى تحويل هذا المبلغ لمن يشاء بدون توقف على رضانا

تحريرا في . سنة ١٩ المقر بما فيه

ضمان المبلغ الموضح بهذا فى الميعاد بدون احالة على المضمون وللمداين الحق فى مطالبتنا انفراديا
دون مطالبة المضمون او مطالبتنا معه وهذا ضمان علينا للاعتماد

(صورة كمبيالة بدون ضمانة)

نمرة [redacted]

قروش   بارة

[redacted] [redacted] عمله صاغ ميرى ذهب

فقط وقدره   لاغير

بمضى   من تاريخه أدناه ندفع بموجب

هذه الكمبيالة الى وتحت اذن   المبلغ المرقوم اعلاه

وقدره [redacted] عمله صاغ ميرى ذهب والقيمة

وصلتنا   والدفع   ولا تبرأ ذمتنا من هذا المبلغ الا باستلامنا هذه الكمبيالة

مؤشرا عليها بالسداد بخط المداين نفسه أو بابراز ايصال منه بخطه ايضا ولا عبرة بشهادة الشهود فيما

تجوز الشهادة فيه وللمداين الحق فى تحويل هذا المبلغ لمن يشاء بدون توقف على رضانا

تحريرا فى   سنة ١٩   المقر بما فيه

(تحويل)

قدحولت (فلان) الى (فلان) على مبلغ قدره مائتان قرش صاغا وهذا المبلغ يدفع الي المذكور بعد مرور خمسة أيام من بعد اطلاعه عليه واذا امتنع فلان عن دفع المبلغ الموضح بالوقت المعين يحق له ان يطالبه مني وا كون ملزما بدفع المبلغ من غير تأخير

(سند)

مائة قرش صاغا لاغير

المبلغ المرقوم اعلاه وقدره مائة قرش صاغا لاغير اكون ملزما بدفعها لامر فلان وقت الطلب والقيمة وصلتني منه نقدا وللبيان حررت له هذا السند والله تعالى خير الشاهدين

(صورة وصل)

خمسون قرشا صاغا فقط

بتاريخه ادناه قد وصلني من حضرة فلان المبلغ المرقوم اعلاه وقدره خمسون قرشا صاغا وذلك عن حساب فلان من المحل الفلاني باقي مطلوبي منها وللبيان حررت له هذا الوصل في سنة

(صورة مخالصة)

في يوم كذا سنة .. قد تحاسبت انا الموقع على هذا بخطي فلان واستلمت باقي مطلوبي ولم يكن لي عنده شيء مطلقاً لغاية تاريخه واقتضى تحرير هذا الاعتماد بخلوص فلان المذكور بما كان لي عنده بحيث اذا ظهر اي كمبيالة مما كان قد تحرر عليه انا فلا يعول عليه كما انه اذا ظهر اي عقد محرر على المذكور يكون لاغياً ولا يعول عليه ولا تسوغ المطالبة بموجبه سواء كان المباشرة منا او بالتحويل وبأي وجه من الوجوه وتحرر هذا الاعتماد عليه منا ليحفظ تحت يد فلان المذكور للعمل بمقتضاه عند الاجراء بوجبه

الباب السابع

(في رسائل التعازي)

(كتاب تعزية)

سيدي المحترم

حكم المهيمن في الخلائق مبرم   من ذا يرد قضاءه اذ يحكم

يعز علي ان اكتب لسيدي معزياً والم به في مسليا ولكنه أمر الله الذي لا يتقابل بغير التسليم وقضاؤه الذي ليس له عدة سوى الصبر الكريم

وقد علم مولاي اجمل الله صبره ولا أراه من بعد الاما سره وشرح صدره ان الله جل ثناؤه وتباركت اسماؤه اذا امتحن عبده فصبر اجره وعوضه بكرمه كما انه اذا انعم عليه فشكر زاده وضاعف له من نعمه وقد عرف من حال سيدي في الشكر على السراء ما يستوجب المزيد منها والظن بحزمه وعلمه ان يكون خالد في الصبر على الضراء يستجلب الاجر عليها والتعويض عنها ثم نحن اذا امعنا النظر في الفكر ووفينا هذا الامر حقه من التدبر رأينا الناولو تأخرت آجالنا وطالت آمالنا ولسنا في دار الاقامه وقرار الكرامة تحزن على من فارقها ولكننا في سبيل سفر ودار كدر يحق والله ان نغبط من رحل عنها فاجلها الا أسرع الارتحالا وعلى كل حال فالجزع لا ينفع وان غضب الله سبحانه والصبر لا يضر وان جلب رضوانه والله يسهل لسيدي سبيل الصبر وتحصيل الاجر ويعصمه من شوارد الوزر ونكائد الدهر ويتولى المانى الرحمة والانعام والبر والاكرام

تعزية بوفاة ابن

سيدي المحترم فلان

ولم ترعيني كالصغار مصابهم	يقلب اكباد الكبار على الجمر
فلا معقود الى ربه مضى	سعيدا الى اثم عليه ولا وزر

فانك راس المال مادامت باقيا وعوضت منه بالمثوبة والاجر

غير خاف على علم سيدى أن الاولاد وان كانوا اعز الاشياء على الانسان في كل مكان وزمان انما هم هبات تسترد وتسترجع وعطايا تسلب وتنزع وحسنات تدخر للوالدين ودرجات ترفع وحيث كان كذلك فسبيل العاقل المتصور واللبيب المتدبر أن يبادر عند نزول القضاء الى التسليم والرضا على ان الموت حتم على الكبير والصغير ومآل كل جليل وحقير فاذا سلم الاصل فالفرع فائت مستدرك وغاية في أيسر حين تدرك فالشجرة الكريمة مادامت ثابتة الاصول فهى تخرج كل حين زهرا جديدا وتحمل كل وقت ثمرا نضيدا وبقاء مولاى أجل المواهب وفي سلامه عوض من كل ذاهب وفى الختام اسأله تعالى ان لا يريكم مكروها وان يلهمكم الصبر والعزاء فانه سميع الدعاء

تعزية بوفاة صديق

صديقى المحترم فلان

والموت نقاد على كفه جواهر يختار منها الجياد

لقد غدت نار الاحزان بقلبي سعيرا واصبحت من تاثيرها في فؤادى مثلا شهير الوفاة من كان واسع النطاق فى الادب والعلم والذكاء والفهم المرحوم شقيقكم الذى سقي نعمان الآداب من طيب أخلاقه واسال على فراقه

الشقيق من آماته ولقد اوقد فقده منى الضلوع وقل الصبر وزاد الهلوع وابت النفوس عن الخشوع والهجوع واقسمت على العيون ان لا تضن بالدموع كيف لا وان مصابه هو البلاء العظيم والخطب المدلهم الجسيم لكن ما يفيد البكاء وهو لا ينفع والحزن لا يدفع وانت تعلم علما يقينا بلا اشتباه ان هذه سنة المولى فى خلقه ولا تبديل لكلمات الله فالصبر للرزية اولى والتسليم لقضا الله احري والهمكم المولى الصبر الجميل وعوضكم الاجر الجزيل

(صورة خطاب)

(تعزية بوفاة زوجة)

عزيزى المحترم

كل ابن انثى وان طالت سلامته يوما على آلة حدباء محمول

فقد دهمنا خبر وفاة قرينتك المصونة فعظمت علينا هذه المصيبة التى عبست بثغر شبابها الباسم وذهبت بشذا عطرها الناسم واني لا اعلم ان رزاءك هذا يزيدك شجنا ويوسعك حزنا ولكن ماذا يفيد اذا كانت الاعمار رهائن المصارع وقضاء الله لا محالة واقع فالله تعالى يفرغ على قلبك صبرا جميلا وللفقيدة رحمة ونعيما

(صورة خطاب)

(تعزية بوفاة والدة)

سيدى المحترم فلان

حكم المنية في البرية جار وما هذه الدنيا بدار قرار

اقدساء ناما فجع سيدى من الرزء فى والدته الكريمه نزاد غمنا وهم كدونا ولكن ما حيلة المرء وسنة الخالق يليه زوال وعقد يسبقه انحلال والموت سبيل كل حى وقد خلقنا فى دار الفناء دائبين السير الى دار البقاء وماذا عسى ان نذكر لكم فى امر التعزية وانتم أدرى بان الحياة ثوب مستعار وليس لاحد فيها قرار فسلموا الامر لله وما دايم سواه قدس الله روحها ونور ضريحها والهمكم الصبر واجزل لكم الاجر

(صورة خطاب)

(تعزية بوفاة والدة)

صديقى المحترم فلان

تعزية فلا شيء على الارض باقيا ولا وزر مما قضى الله واقيا

امرك ما الحياة الا ظلال . او طيف خيال . وهل للظلال دوام

اولطيف الخيال مقام وما المرء الا كسفينة تجري على الماء يلعب بها الهواء كيف شاء يماديه دهره بالرغائب ويراوحه بالمصائب و يرد هيه بالمساترة ويباديه بالمزاهرة و ينثنى عن عهودة ويفى بوعوده فليس بعجيب ان رمانا بصوئب سهامه ودهانا بكاس حمامه كما وانه ليس من الحذاقة ان نجزع فالجزع لا يجدي ولا ينفع لا نألوا أزرفنا سوا كب المدامع التي تزري بالسحائب الهوامع واحرقنا بنار الوجد جواهر الحشايا ما استطعنا ان ندفع حوامل الرزايا فالحمام غاية الانام ومال الاحتلال فى هذه الدار وان استطال الارتحال من دار الفناء الى دار البقاء

فاصبر على هذا المصاب صبرا جميلا واستقبل هذا الحادث وان كان جليلا بحسن العزاء فانه من دواعي الرضاء ولئن ولي والدك الجليل فقد خلف من الذكر الجميل ما سيخلد اسمه فى صحف الايام على مر السنين والاعوام على انه ما قضى من استخلاف امراء نهض نهضته وسلك طريقته أطال الله البقاء ووقاك شر الاسواء وحمك بصنوف النعماء وصرف عنك صروف البأساء والهمك جميل الصبر والسلوان وأفاض على الفقيد سحائب الرحمة والرضوان آمين

الباب الثامن

(في رسائل الشكر)

شكر على معاونة في شدة

أسعد الله أوقات سيدي وأدام علاه

وبعد فقد عرفت جميلك وعلمت قدرك وتحققت فضلك اذ لولاك لانشبت في البلية أظفارها وتهافت نجم حياتي الى الافول وقد كنت انتظر ذلك من الاقارب والاصحاب واذ بهم أنكروا صديقا ونسيبا طالما شاطرهم الاخاء وجمعتهم واياه محافل الانس والهناء كأنهم لم يمر على سمعهم يوما في حياتهم ذكر اسمه . ولما كان الشكر عنوان الصداقة قمت مسطرا هذه الكلمة علها تفي ببعض ما يجب والسلام

(صورة خطاب)

شكر مريض لطبيبه

للطبيب اطال الله بقاه اجل من ان يشكره لسان وارفع من ان يعترف بجليل فضله مثلي ولا سيما فيما فعله معي من الصنيعة في اقتلاع اصل

هذا الداء الخبيث بأسهل معالجة وانجح دواء بعدان حكم كثير من نطاس الاطباء بأن الداء دفين لا ينجع فيه فقد برأت والحمد لله على يديك وانى يامولاى لايمكنني ان أستطيع شكرا يقوم بحق ما كان من شفقتك ورفقك وبشاشة وجهك لدى المريض التى هي الداء الشافى فى قطع جرثومة كل داء وان استعصي

هذا واني ياسيدي لا أقوى على تقديم شكر أعظم من نشر اسمك وفضائلك واعترافي بخير جميلك والسلام

(صورة خطاب)

من رجل الي مرشده

سيدى رجوت ومارجائي بالعظيم ان تقبل شكر هذا الضعيف لارشادكم الى ضالتي للتي كنت أنشدها بعدان ضللت الطريق وصرت اخبط خبط العشواء لا اهتدى اليها سبيلا حتى قيض الله لى نور حضرتكم فاستضأت به واهتديت ولولاه لأصابني من الخسائر مايعجز القلم عن تسطيره على حال أنكم منار الفضل ومنبع الهداية لازلتم أرقي من ذلك والسلام

(صورة خطاب)

من رجل الى آخر خلص له حقا

كيف أستطيع شكر السيد أدامه الله على معروف أحيا به حقا كان

قد أكل عليه الدهر وشرب وليس لنا منه الا اليأس والقنوط بمدان فعلنا ما في استطاعتنا من الحيل وعالجنا ذلك بكل دواء زعي أنه ينجع في اصعب المشاكل فوالله لا يكون ذلك ولو استعرت الدهر لسانا والريح ترجمانا ولكن ذلك لا يمنعني من تسطير هذه الكلمة اعترافا بالجميل وتأدية لبعض الواجب والسلام

(صورة خطاب)

(من تلميذ الى استاذه)

أكتب الى سيدي ومولاي كلمة ارجو منه لها شكرا له على حسن عنايته بي والتفاته الي اللذين هما خير محرض لي على مداومة الاجتهاد وأعظم مقو على الثبات واشد مساعد على دفع جيوش السأم والكسل فانني كلما قرب مني الملل رأيتك ايها الاستاذ تنبهني وايقظتني فتذكو قريحتي وتثبت قدمي على ما أنا عليه حتى بلغت بذلك شأوا لم يبلغه تلميذ مضى عليه السنوات فشكرا لك مازلت موقظا ومنبها الى خير الدنيا والآخرة

(صورة خطاب)

(شكر من ولد لابيه على كسوة)

لك الشكر ياوالدي على ما أوليتني من النعم الى أثقلت كاهلي وصرت لا أستطيع القيام بما تستحقه وكيف أستطيع الشكر وقد توالت علي اياديك

توالى الامطر فان شكرت واحدة فلا عجز عن اخر وليس ذلك قاصرا على نوع من الانواع او يوم من الايام فانى اينما يممت بوجه احد من النعم ما يحمل القرطاس يضيق عن وصفه ولاسيما هذه الكسوة التي حبوتني بها فكانت حلة فخر لا يليها زمن ولا يغير جدتها اختلاف الالوان

(صورة خطاب)

(من ولد الي أبيه على نقدية)

اصبحت ايها الوالد الاجل وحولى نعمك مالا أفي بشكرها أبد الدهور من مسكن يقيني طوارىء الاهواء وليس أتيه به فخرا وغير ذلك من كل شيء يجمل الواحد ضار به الاطناب وقد أراد والدي حفظه الله ألا يتركني يوما و يرى على من مآثره البيضاء ما يعجز الوصف عن حصره و يقصر التعبير عن شكره فقام هذا اليوم وأرسل لي من النقود ما ينفق على كثير مثلي فضلا عن تهده بكل شيء دونها والسلام

(صورة خطاب)

(من ولد الى ابيه على نزهة)

باى لسان اشكرك وباي بنان اسطر آيات حمدك وعلى اي نعمة اشكر أعلى راحتي التي ضمنتها لي في حياتي ام على شفقتك و رحمتك و برك التي فاقت حنو كل حنون ألم يكفك هذه الايادي البيضاء والهمم الشماء حتى

اردت ان تكسب الجسم قوة وتمر افيه وى على شكرك، نعم قد أصبحت من هذا التنزه كل ما يجعلني أزداد شكرا على شكر وأقوى على مكافأة كل عظيم على صنيعه ولكن هيهات يا والدى أن أفي بعشار ما قدمت زادك الله رفعة والسلام

(صورة خطاب)

(من ولد الى اخيه على مساعدته في مهمة)

ان كان شكر الاسير لمن اطلقه او العبد لمن اعتقه امر واجب فلعمرك إن الشكر لك الاعز واوجب نعم لقد فهمت قول الشاعر

اخاك اخاك إن من لا اخا له　　كساع الى الهيجا بغير سلاح

ولا عجب فان المرء إن لم يستفد قواه في نفع اخوانه واخلائه فليس بامرىء المروءة والوفاء فكيف بمن تجمعها لحمة المودة والنسب لاشك انه ما بذل الا بعضا من الواجب عليه ولكن لك الشكر على حسن عنايتك وجميل التفاتك والسلام

(صورة خطاب)

من رجل لأحد اصحابه على حسن عنايته بولده

الى السيد أدام الله علاه أسطر كلمة لم أبين فيها إلا عجزي عن شكره على جميل صنعه وتقصيري عن اداء ما يوجبه على جزيل فضله فانه ما كفاه أن يملكني بوافر كرمه حتى أظهر نحو ولدي كل التفات واعتناء يربوان على مزيد احسانه فاسر الولد واباه فكان العبد الخاضع ابن العبد المطيع ولم يمكن الدهر أن يساعدنا على اتمام شكره ولو كان لنا اليد واللسان والقرطاس والبنان ومنه عليكم السلام

(صورة خطاب)

من رجل يشكر صانع معروف

ان سيدي حفظه الله قد تقدم كل صنيعة حتى صرت عاجزا عن اداء الشكر لمن غمرني جميل معروفه ولما كان الاعتراف بالجميل من أقدس الواجبات على الوا... الفروض ... قمت وسطرت هذه الكلمة وان رأت فيها تقصيرا ... انسا... اياديكم البيضاء فانها تدعو ... لم تحسن صنيعكم و ...

(صورة خطاب)

من رجل يشكر أستاذه لولده

شكري لسيدي أدام الله طلعته لا أجد لي لسانا يعبر عنه وان وجدت ذلك فلا اراني قادرا على إن اوفيه قدره وأوفيه حقه ولو استمرت البحر مداده لنفدت مياهه قبل ان تنفد مانستوجبه جميل فعلك من الشكرانات على نظرك نحو ولدي وتلميذك الطائع لا وامرك الخاضع لآرائك جعل الله فضلك دليما خير هاد له إلى سواء السبيل

(صورة خطاب)

من رجل لمن ساعده في ملمة

لقد باتت حواسي لسان شكر وثناء على همتك التي لا تنكر ومساعيك التي لا يجحدها الا من نزعت منه كل عاطفة شريفة فانك ادامك الله لولا مابذلته معي من المساعي المشكورة لتراكمت على المصائب من كل جهة واحاطت بي البلايا من كل ناحية واصبحت فريسة تتقاذفني ايدي الاضرار فمن اين لي اسان أشكرك به على هذه المزايا الشريفة والخصال الحميدة اعاننا الله على اداء شكرك والسلام

(صورة خطاب)

شكر على احسان

أحسنت ايها السيد فملكت الرقاب وتفضلت فأحييت أسرة كاد

الفقر وتشتت شملها وباب الكبير منها قبل الصغير يتضور على جمر الجوع والفاقة لولا ما ساقه الله على يديك من الاحسان الذي غمرتهم به فاصبحوا آمنين على انفسهم من عاديات الفقر وطارئات الحاجة جعلك الله للاكرام محيي ما آثره بتعالى معالمه والسلام

(صورة خطاب)

شكر على هديه

اهديت الي تحفتك التي اثلجت بها نفسي واجذلت فؤادي فتلقيتها بكل احترام وودت لو استطيع ببناني وصف امتناني وهيهات ان اجد لذلك سبيلا فاني ان شكرت فلا أقوم ببعض الواجبات وان سكت عجزا فقدت اعظم الصفات فأي طريق اسلك وقد وجدت ان لا حيلة لي على ذلك الا ان استعير من كرم اخلاقك شكرا اليك ومن جميل شمائلك ثناء عليك حتى اوفيك حقك من الشكر والسلام

(صورة خطاب)

شكر استاذ لوالد تلميذ

الى السيد الاجل اسوق احاديث التبجيل والاحترام وارفع آيات الشكر والثناء لمقام به الوالد حفظه الله من شدة الاعتناء باحوال ولده المحـ...

حيث انه أرقب له من اوقاته وتتابع صرفه معه بين حديث يتخلله السؤال والجواب حضا منه على ان يسلك ولده سبيل الجد والاجتهاد ولم ينسج على منوال الذين يودعون اولادهم في المدارس ويتركونهم هملا لا يدرون لهم طريقا ولا يعرفون من سلوك اولادهم يقفون منه على اخلاقهم فشكر السيد على خير صنيع تفعله الآباء مع الابناء وغاية رجائي الا تتركوا هذه الخطة والسلام

الباب التاسع

في التعارف وطلب المؤاخاة

(صورة خطاب)

الى السيد حفظه الله

اني طالما سمعت بذكر سيدي الذي عم الكون أريج نسيمه فوجدت لذلك قبولا في نفسي لا استطيع التعبير عنه وكنت كثيرا ما اصبر نفسي عن مكاتبتك لئلا يكون فيها شيء مما لا يستحسنه السيد ادامه الله حتى استفزني الشوق الى طلب مؤاخاتكم فكتبت كلمتي هذه عساها تقع في عينكم موقع الاستحسان فأنال الشرف الاعظم بمعرفتي اياكم واحظى منكم بحسن الاخاء والسلام

(الجواب)

الآن علمت ياسيدى شعور القلوب حفظك الله فان مارأيته انت انما هو سميرى في ليلي وقصدى من حياتي ولطالما استنهضني قرب التعارف والتوادد لحضرتكم ولم يثنني عنه الا وثوقي بمكارم اخلاقكم حيث كنت اخشى الا ترى صحبتي اعزك الله فتضطرك شمائلك الحسنى الى قبول المخاطبة على غير رضى وذلك مما لا ارضاه لغيرك فضلا عنك والسلام

(صورة خطاب رجاء)

اكتب الى سيدى اعزه الله هذا الكتاب ومالى ذنب فيه الا لطافة خلقك التى جعلتني اجسر على قرب التعارف وكان اليراع لم يكن فى صحوه حين سطره اذطلب شيئا اعلى من مقامه وارفع من قدره ولكنه معذور لما يقاسيه من الشوق وشدة الحب ومع ما يشاهده فيكم من الظرف وحميد الخصال التي تضطر الانسان ان يفادى بحياته فى سبيل معرفتكم جعلك الله لاصحابك اليد اليمنى والعروة الوثقى والسلام

فصل

في مخاطبات الاهل والاصحاب والخلان

(صورة خطاب رجاء)

السيد دام الله علاه وان طاب التوادد والتقرب فانما هو ارفع قدرا واعز جاها وما كان ذلك منه الا لانه يرى عندي شديد الشغف

الاخ أعز الله جنابه أكرم من أن يكذب ظني فيك أو يرد أملي خائبا مما كان يرجوه من دماثة أخلاقكم ولطافة شمائلكم فوالله ما قصدت مؤاخاتكم إلا لأشرف على أهل وطني بل اتيه فخرا على زمني الذي آلى على نفسه ألا يذيقني ساعه الراحة والهناء حتى أتشرف بمعرفتكم ولا يريني صفواً حتى أتقرب الى جنابكم لأكتسب أخلاقا يكون لى بسببها طوع يميني في السراء جعل الله أسباب المودة بيننا موصولة وطرق الاخلاص عامرة مأهولة

(الجواب)

أصبحت الى السيد حياه الله بتحيته وأذاقه لباس نعمته أشفق من أم على ولدها وأحسن من ابل الى عطنها فقد خامرني من السرور منذ قرأت كتابكم مالا يتحمله بيان حيث أدركت بمعرفتي اياكم ما كنت أود ان أبذل نفسي فى الحصول عليه فكان قصدى من

حياته ان أحظى مرة بالمثول بين يديك ووددت لو اضرب بحضرتك أطناب عمرى وانفق على خدمتك أيام دهرى ولكنى والحمد لله أدركت غايه ما رمت والسلام

اليه وعظيم حنوى نحوه ولم يمكنى اظهاره فحمله كرم فعاله وشريف قدره على المبادرة بالطلب حتى لا يذهب بحياة اخ له يود ان يكون عبده الذي سبق رقه ولا يجوز بيعه ولا عتقه ؟

(غيره)

لا اظن الا ان سيدي زاده الله فى رفعته شاعر بما فى قلبى من الميل نحوه والتشوق الي مؤازرته فى هنائه ومشاطرته إخاءه حتى يخلص صديقاله من اسر الشغف الذى ذهب بحياة كثير مثلي ولا سيما ان لطف معاملته وجميل معروفه يحملانه على انقاذ عبده اللابس له ثوب الخاضع الضارع ورداء السامع الطائع ؟

(الجواب)

نعم ايها السيد الجليل اشعر بما يبديه فؤادك نحوى من الوداع بصحبتى وانما اعلم ان ذلك ناشىء عن لطيف ملكتك وظريف معاشرتك مداراة علي وخوفا من ان اعرض لذل السؤال والتطفل علي موائد المؤاخاة حتى اصل الى درجة الامتهان وهو ما يأباه عذب

أخلاقك وبارع ظرفك جعلنى الله قادراً على مكافئة ودادك وصدق إخائك والسلام

(غيره)

(جواب من أخ لاخيه)

شقيقى المحترم فلان حفظه الله وأدام علاه

بعد تقديم واجبات التحية وواجبات الولاء أبدي انه قد مضت مدة طويلة لم أحظ فيها بتشريف مخاطباتكم ، وعزيز مراسلاتكم ، التى تشفي الفؤاد ، من لواعج البعاد ، وتطفى نار الجوى ، وحرارة الاسى ، فاشتد بى الشوق وعظم الوجد وبت أقاسي من لواعج الاشواق ، ماتعجز عن حمله اليكم حمائم الاوراق فالمرجو من أعطافكم السنية ، وشفقتكم الاخوية ، ان تتكرموا علينا برسالة تخفف الآلام ، وتزيل الاسقام ، والله يطوي شقة البين ويقرب أمد اللقا ، انه سميع الدعاء

(جواب من أخ الى أخته)

عزيزتى وشقيقة روحى

لا ادري كيف امسك القلم لاخط لك عبارات الشوق الى طلعتك البهية ولا اعلم كيف اعرب من عواطفي القلبية ، التي تهزني في كل دقيقه الي نور محياك ، فاني وحياتك غدوت لبعدك اطلب قرب ، واصبح اسمك في هذه الايام ملهج لساني ، وطيفك يتراآى لى دائما امام انساني ولكن الشقيق صابر على مضض الفراق ، والزجر عما قليل طيب التلاق ، ولما كانت الضرورة ألجأتني لطلب (كذا) رجوتك ارساله فاخبرك الآن بوصول ما ارسلته ، واشكر عظيم همتك فلا حرمتك شقيقة ، محبة شفيقه ، هذا وفى الختام أقبلك عن بعد والسلام

(خطاب من ابن لوالدته)

جناب والدتي العزيزة

اترنم سرورا ويخفق فؤادي جزلا وحبوا ، لدي ذكر اسمك اللطيف الذى هو اشهي شي لدى في الدنيا كيف لا وانى لو أردت ان اشرح عظم افضالك تعذيت ، فكما كنت تحت عنايتك فى الصغر ، فأصبحت أنت الآن موضوع محبتي وا كرامي لك فى الكبر ، والحقيقة انه لم يخطر لى ببال ، ان بعدى عنك يسبب لى السقم والهزال ، فان طيفك

دائما نصب عيني ودائما أتذكر ايا مايقربك ما كان احلاها ، واوقات صرفناها ما كان احسنها وأشهاها ، وفي الختام اقبل يديك واطلب من الله تعالى ان يحفظك لنا مدى الايام والسلام

(صورة خطاب)

من صديق لصديقه يطلب منه ارسال خطاب

بهجة القلب وقرة العين فلان

من المعلوم انك خبير بأحوالي ، ليس محتاجا الى بيان وفي غنى عن التعبير ، عليم بالضمير ، فكيف تقابلني بالجفا ، وتحرمني من رسائل الوفا ، فقد كدت اذوب من هذا التجافي والاعراض وسهل على مقابلة ريب المنون فاقض ما أنت قاض ، وما انا قد صرت بداء عليلا ولم أجد لي طبيبا جليلا سوى خطابك المسفر عن رضاك أيها الحبيب ، وعسى ان تكون لندائي هذا خير مجيب ودمت لصديقك

(جوابه)

عزيزي المحترم

محبك ياشقيق الروح يهديك السلام ، ويخصك بالتحية والاكرام ، وينهى اليك ان به من الاشتياق مالا تسعه الاوراق فبينما انا افكر في امر العباد ، واذا بهلال خطابك هل من غير ميعاد ، فانشرحت بتلاوته ، وتملت من رائق عبارته وقد اطمأن مني البال ، حيث انك ممتع بالصحة وبلوغ الآمال وغاية رجائي ان تجعل صلة الود بيننا موصولة ، حتى تكون افئدتنا بخالص الاخاء معمورة آهولة ، ودمت لمحبك

(صورة خطاب)

محبة وو داد من صديق لصديقه

صديقي المحترم

شوقي الى رؤيتكم عظيم ، وجسمي من ألم البعاد سقيم ، ولقد طال زمن الفراق وزاد بي الحنين والاشتياق ، وطالت شقة البعاد ، والشوق احرق الفؤاد ولازلت اقطع الليل ساهرا ، والنهار فاكرا ، حتى صارت ساعتي شهرا ، وليلتي دهرا ، فلا الزمان يجود بقربكم علي ، ولا الكرى يأوى الي فمن مثلي قد تألم بالفراق ، وهو ينتظر ايام التلاق ، فمتى ان يسمح الزمان ويرفق بحال الولهان ، واحظى

بطلعتك ذات الصفات اللطيفة ، والمحاسن الظريفة فان رؤيتكم تسر القلوب ، وتزيل الكروب هذا ولما تعاظمت بى الاشواق ولم تكن لى حيلة فى التلاق ، وحال حالى ، واشتغل بالى ، حررت هذه النميقة اليكم لتنوب عنى في تقبيل الوجنات ، واهداء ازكى التحيات ودمتم بخير

(جوابه)

عزيزى المحترم

بعد سلام ينبيء عن صريح الوداد ، ويخبر عما فى صميم الفؤاد من صحيح المحبة والاتحاد ، وتحية يحلو على الالسن حسن تكريرها يعبر عن صديق الولاء طيب عبيرها وشوق يقل دونه البيان ، ويكل عنه البنان ، وسؤال عن الخاطر العالى ادام الله معاليه ، وحفه بطوالع السعود أيامــه ولياليــه ، بينما نحن في انتظار ما يرد فى الرسائل والثناء على حسن تلك الشمائل ورد الينا خطابكم الكريم ، فقابلناه بمزيد التعظيم ، وسررنا بحسن صحتكم ، وما أبديتموه من لطف مودتكم ، فالله يرعي تلك الصحة ويلحظها ، وقد كان بودى ان اسبق السيد برسالة اشكو فيها لواعج البعاد ، واقضى بعض الفروض الواجبة من حقوق

الوداد، ولكن ابي الله الا ان تكون انت السابق لاحراز تلك الفضيلة والبادى بهذه المكرمة الجميلة ، وان اكون المقصر فى جنب تطوله ، والمفرط فى جانب تفضله ، على اني لم ازل مقصرا فى دعاء يصحبه الحب ويرافقه الاخلاص ، وثناء على محاسن تلك الشمائل اوجبه مزيد الاختصاص ، وسؤال عن ذلك الخاطر الزاهر ، استقبل به كل وارد . وأشيع كل صادر ، والامل اتصال ما يطمئن به الفؤاد ، ومن رسائل الوداد حتى ينقضى امد الابعاد ، وذلك غاية المرام والسلام

(صورة خطاب)

معاتبة على تأخير المكاتبة

جناب صديقي الامجد وعزيزي الاوحد فلان

اهدى وافر التسليم وعاطر التحيات ، لذلك الجناب المستطاب الذي يعجز اعن عصر فضائله لسان ، ولا يحيط بوصف محاسنه بيان ، اخبر سيدي انى تعودت الاطلاع على مكاتبتك . ولطف مراسلاتك ، وطالما متعتني بعذب خطابك وشرحت صدرى بسؤالك عنى فى ضمن جوابك واراك الآن قد قطعت عنى المراسلة وبخلت على بالمكاتبة ، فما هكذا يعامل الصديق صديقه ، ولا بمثل ذلك يجزى الرفيق

رفيقه ، أليت شعرى ألذلك من سبب يستوجب العجب ، لا وأبيك لست اعرف لى ذنبا استوجب به ذلك الحرمان ، ولا سببا استحق ان اطرح لاجله في زوايا النسيان وهبنى اذنبت فأين ما عودتنى من العفو والمغفرة ، والاغضاء وقبول المعذرة ، وقصارى القول انى كتبت لسيدى هذا الكتاب ، مستفتحا باب العتاب ، اذهو رابطة المحبة بين الاحباب ، ودمت

(صورة خطاب)

من صديق لصديقه يعاتبه فيه على طول الغياب

عزيزى المحترم

لا تخلو الاحباب ، من ملام العتاب ، كيف لا و بعدك عنى اساء فيك ظنى ، فما سبب لهجرك الطويل وما الداعى لهذا النفور مع ان القلب بك عرق مشغول ، والضمير عن محبتك لا يزال ولا يزول ، قسما يصدق الحب فيك واخلاص الود لك ، ان حضورك عندي لاشتهى من الماء الزلال للعطشان ، وانت عندى بمنزلة الروح والجنان ودمت

(خطاب اعتذار)

عزيزى الامجد فلان

سيدى انى معتذر اليك ، مقر بتقصيرى لديك ، فلا اقدر على شىء اخرج به من سخطك الا رضاك عنى ، فاصفح واقبل هذا الاعتذار منى فانا مملوك وانت المالك ، وحينئذ فلك التصرف فيما هنالك ، يا ذا الخلق الباهر ، فأنت عنصر طيب طاهر ، وانت للعفو اهل ، فامنن به ولك جزيل الفضل ودمت

(رسالة اخرى)

سيدى المحترم

ما ترك القصور للعذر وجها وأبقي الذنب للمغفرة سبيلا

فمالي حيلة الا رجائي وحلمك ان عفوت وحسن ظني

ولست بزائد على هاته السطور حرفا حتى يجيئنى من لدنك ما يشعر بالرضى ، وبالعفو عما مضى ، فان فعلت عددت ذلك فضلا وان ابيته كان إباؤك عدلا

ولك الامر فاقض ما أنت قاض فعلى الوداد قـد ولا

(صورة خطاب)

اعتذار من جهة الغياب وعدم الحضور

صديقى المحترم

اقبل معذرتي الآن فى عدم الحضور انني مشغول بجملة امور وساع في مهم جسيم وملم يحتاج لتفرغ ذهن سليم وارجو ان يكون منك لنا المساعدة فلا تحرمنا من وجودك ولا تعول على المباعدة ولا تؤاخذنى فى عدم تلبية الطلب اذ قد اوضحت لك السبب والله يبقيك على رغم اعاديك آمين

(صورة خطاب رجاء)

سيدي المحترم

ليس لى امر سوى الدعاء لكم بدوام مم اليكم وانتظار ما يرد من نحو ناديكم فان لى قلبا لا يتغلب الا في محبة ذاك الجناب العالى وخاطر لا يخطر فيه غير تذكر تلك الهمم العوالى حتى اشتهرت بين الاصحاب والاحباب باني مقبول الرجاء لدى ذاك الجناب فاعتمادى على مكارمكم والكرام واستنادى على عهد الجميع فيكم من حسن الشيم دعانى الى الالتجاء وجرأني على الرجاء والذى ارجوه هو .... فعسى ان تحظى حاجتى بالقبول ويتم المأمول حقق الله بك الآمال وجعلك ترفل فى حلل الاقبال

(صورة خطاب)

باجابة الطلب

صديقي المحترم

تحية بهية واشواق قلبية ومودة وفية وسؤال عن خاطركم الكريم ومزاجكم الفخيم وقد نعرف حضرتكم أدام الله مسرتكم أن رجاءكم مقبول وسؤالكم مأمول وكل أمر تطلبونه نسعى فيه بغاية الجهد حتى نصل بعون الله منتهى القصد وهذا أمر غني عن البيان ولا يحتاج لدليل و برهان لانكم عندنا من أعز الاصدقاء المقيمين على عهد الوفاد يهمنا مايهمكم و يسرنا مايسركم

(صورة خطاب)

شكر لمعروف

سيدى المحترم

سلام خالص عبيره يخبر عن مزيد الود والاخلاص تعبيره ودعاء يخلو امكروه وعلى أبواب الاجابة مورده ومصدره وثناء وعلى تلك السجايا الباهرة والخواطر الزاهرة و بعد فاما التشوق الى مشاهدة ذلك المحيا والتشوف الى التشرف بلثم تلك لراحة العليا غني عن البيان واني احسد هذه الرقيمة بتمثلها بين يديك واود أن أكون بدلها

لديك لا تتم بانوار المشاهدة واحظي باحاديثك الماطرة واما التشكر على سوابق الهمم الجليلة والمكارم الجزيلة لو صرفت فيه اوقاتي وانفاس حياتي لما قمت بفرضه ولا باداء بعضه فبسي الابتهال الى الله في الدعاء ان يوالبك المكافاة والجزاء و يحفظك و يبقيك و يلحظك بعين عنايته و يبقيك ودمت

(صورة خطاب)

من صديق لصديقه يخبره فيه بزيادة راتبه

صديقي المحترم

كتابي لمولاي كان الله معينه فيما تجراه وقرن باليمن يمينه و بالتيسير يسراه وحرس دينه ودنياه وادام تمكينه وعلياه وانا اجر ذيل صحة وعافية واشكر فضل نعمة الله وافية وقد زاد راتبي في الديوان ضعفا و بلغ والحمد لله تعالى الفا ولم يكن ذلك بقصد نحوته ولا من احد رجوته الا والله سبحانه فقد عودني احسانه اسأله الاعانة والتوفيق لدوام ذكره وارجوكم تبليغ سلامي للخلان الكرام وتذكري برسائل المودة والسلام

(صورة خطاب)

من صديق لصديقه ومعه كتاب هدية

سيدى المحترم

أهديكم وافر السلام وادعوا لكم بطول الايام و بعد ابدى لجنابكم ان افضل شيء تحفظ به العلائق الودية و يديم روابط المحبه الاصلية ان يقدم الصديق الى صديقه هدية على سبيل التذكار مما يحسن ان يكون نزهة للافكار ولذا اقدم لحضرتكم كتاب اساليب الانشاء ليكون لديكم اعظم تسلية وان كان شأن خالص المحبة بيننا معلوما ودليله واضحا مفهوما الا انها عادت جرت بين الاخوان واعز الاصدقاء والخلان واتشرف بان تكون هديتى مقبولة لديكم بطيب خاطر و بذا اكون لافضالكم خير شاكر لا زلتم مورد الصفا ومصدر الوفا ودمتم

(غيره)

فيامن بطول التجنى قد اتصف . وملأ بالشجى القلوب من الشغف اما رحمة لصب مستهام . واسير في قيود الوجد والغرام وأليف

لسامرة النجوم وأليف لمسايرة الهموم . اما رأفة لمضناك اماعطفه على ذهب فى مضناك فان مضناك . اماورقة لمغرم مرغم بهواك اماحنانة لصب لا يعرف ولا يألف سواك

بالله رفقا بالقلوب فانها لا تستطيع مع الغرام تحملا

فيامن تنائى بشخصه بالامين . وهو في القلب حاضر وثابت بصورته عن العين . وهو فى كل وقت يستجلبه الفكر والخاطر . أصدرت بطاقة الشوق والقلب مشغوف ومشغول . والوجد بمن صفاتك لا يزال ولا يزول . فانظر الى الصب الذى هو أعظم ولهه فواله . وارحمه بوصالك بالى واله . فان المحب لم يزل بزفرات تتواصل . وعيون تتراسل . شوقا الى لفظكم الشهى وتجنبكم الذى يأخذ بمجامع القلوب . وتسايكم الذى يستميل النفوس كاستمالة الاغصان فى الريح الهبوب . قسما بالغرام وما بأهله صنع ويمينا بالهيام وما بقلوب ذويه هكذا صدع . لقد هاج بعد حبيبي عني ساكن القلق . واناركا من الحرق واصل الجسم التحول والجفن الارق . وصرت لوحشته حزن وأسف وحليف شجن وشغف . وغريق مدامع وحريق لهف كلما تذكرت أيام الوصل والاجتماع حن قلبي وكلما أشفقت من دوام الفرقة والانقطاع . زادقلقي وكربي

فهاانا بين شوق منضج وتوق مزعج . ولوعة و بلبال . وألم وأوجاع فالله تعالى يقر برؤيته ناظرى . ويشرح بوصل فرقته صدري وخاطرى

صورة كتاب من تلميذ الى والده

سيد الوالد المعظم متعني الله بطول حياته الشريفة

بعد اداء التعظيم والاحترام . و لثم ايديكم الكريمة وطلب دعائكم على الدوام . أعرض انه بيمن توجهاتكم وصلت الى ثغر الاسكندرية البسام . بكل راحة وسلام . فتلقانى صديقكم الفاضل فلان أفندى بكل اعزاز وا كرام وصادفت من احسانه مايعجز عن بيانه قلمى وعن أداء شكره لسانى فلاعدمت المكارم اربابها . ولا حرمت المروءة والشهامة اصحابها . وقد دخلت المدرسة فوجدتها مرتبة منتظمة جامعة لاشتات العلوم العصرية فجلست على مائدة العلم مواظبا على درسى راجيا من الله تعالى أن يبارك لكم فى غرس زرعتموه بحدائق الآمل لتجنوا منه ثمرات يلذ للوالد جناها فى مستقبل الولد البار . ملتمساً بدعواتكم الصالحة مع لتبرد لظى أشواقي باتصال رسائل

الاطمئنان من الجميع وانى ارجو من سيدتي الوالدة المعظمة ان لا تنساني من توجهاتها وانى أقبل أيديها المباركة ووجنات الاشقاء وأسأل الله تعالى أن لا يحرمني الانس بهم والتمتع بقربهم مع سلامتكم جميعاً قرب الله أوقات اللقاء بمنه تعالى وفضله آمين راجي رضاكم

فلان

جوابه رد عليه

قرة عيني ولدي الاعز حرسه الله تعالى

أقبل وجنتك البهية. وابث أشواقي الابوية . واخصك بالرضا والدعاء في الصباح والمساء . منحك الله تعالى الرضاء وجعلك في الدارين من السعداء وبعد فقد وافت مراسلتك اللطيفة فتلقيتها بغاية المسرة والابتهاج حيث أعربت عن سلامتك واجتهادك الذى أرجو أن يزهر في روض العلم . ويثمر في دوحة الفضيلة التي تزدان بها الرجا فلا عدمت خاطرا أملاه وبنانا طرزه ووشاه وانى اوصيك ياولدى بتقوى الله تعالي في السر والعلن بأن تكون مثالا حسناً لاقرانك واياك ومعاشرة الاردنياء فان الطبع لص والمرء يعرف بقرينه ويقتدى به في الخير والشر . فعليك بصحبة من صفت سريرته وزكت قريحته من ذوى الآداب الصحيحة والمبادىء

السليمة من شوائب التقليد تفز بخيرى الدنيا والآخرة والله يتولى امرك ويلهمك رشدك ويحفظك من نزعات المبطلين ويحرسك بعين عنايته انه ولي الاجابة وقد رفعت لصديقي الفاضل عريضة الشكر على مااولاك من الجميل وحباك من الاحسان فهكذا تعلم ياولدي أن تستجلب الثناء بمحاسن الافعال ومكارم الشيم والدتك واخواتك الحمد لله بخير . يدعون بسلامتك وسلمك الله تعالى وردك الينا فائزا بالمراد بمنه وكرمه

من تلميذ نجيب الى والده

ان ما اتحفني به مولاي من الثياب الفاخرة والنقود لاجل النفقة وصل وقابلته بالشكر والدعاء وعندي من احسان سيدي والدي ما يكفي مدة من الزمان فرجائي من حضرته لا يصدع خاطره الشريف بارسال شيء يزيد عن حد الحاجة لان اشتغالي بالدروس شغلني عن الميل الى التأنق في الملبوس وابعادي عن سفاسف الامور . ابعدني عن التبذير وجعلني مرتاح الضمير . غير ان هذا الاعتناء منه قد سرني لانه دليل على رضاه الذي هو غاية المنى وهو وسيلة لفوزي بخيري في الدنيا والآخرة ان شاء الله فحسبي من اعتنائك يا مولاي بتهذيبي وتأهيلي لاكتساب المعارف التي هي الزينة الحقيقية للانسان . والحلية

التي تزدان بالشبان . ولا عدمتك والدا فاضلا يهتم بشؤوني ويبذل النفيس في سبيل تعليمي . ويرشدني بانوار حكمته الى الفضائل . فالله تعالى يمتعني بدوام حياتك وكمال عزك وارتقائك بمنه وكرمه

(جوابه)

ولدي العزيز المهذب حرسه الله تعالى

ان اتحافي اياك بالقرط الثمين لا لاجل احتياجك اليه . لان من كان مثلك مزينا بالفضائل والآداب كان غنيا من الزينة الظاهرة وما أرسلت هذا الشيء اليسير الا لاجل معونتك على مروءتك واعلم يا ولدي انه كما لا يليق بك التبذير لا يليق بك التقتير . فلا تبخل على النفس بحاجاتها . وخير الامور أوسطها واقصدها ولقد أطربني اعتدالك بهذا الاعتناء على رضاء ابيك يا خير الابناء وهو كذلك . واشهد الله تعالى انني راض عنك مسرور باجتهادك وبحالك وقد توسمت فيك النجابة . فحققت آمالي وصرت يا اعز من نفسي ومالي موضوع فخري باعتنائك في تحصيل العلوم وتفضيلها على سواها من اللذات ولولا ذلك لما نثرت الدر من سوق قلمك ونشرت الحكمة من دركاتك . واما اهتمامي بتعليمك وتهذيبك . فلم يخرج عن حد الواجب على الاباء للابناء والحمد لله فقد اصبح في دوحة الامل فحسبك رضائي ومسرة والدتك واخواتك والسلام عليك مني

ومن الجميع حفظك الله تعالى ورعاك

(خطاب من والد لولده يظهر له فيه سروره عن نجاحه وتقدمه على زملائه)

ولدي العزيز انى لا استطيع ان أصف لك ما اشتملني من السرور وغمرني من الحبور . حينما جاءني خبر تقدمك على تلاميذ فصلك . وأعترف معلميك باجتهادك وفضلك فان المرء منهما أعطي بلاغته ووهب فصاحته فهو عاجز عن اداء شكر لآلاء الله على نعم تتوالى بتعطفات لا نهاية لها خصوصاً اذا كان من ضمنها نجابة الابناء في العلوم والآداب فاز ذلك يزيد الآباء انشراحا على انشراح . ويجدد لهم افراحا على أفراح ولله در القائل

نعم الاله على العباد كثيرة وأجلهن نجابة الاولاد

فو حقي ما دمت مثابراً على خطتك ومتمسكا بحبل صداقتك لا فاتك جميل الثناء به الابناء . وبلغت أجرك بالامر . والله لا يضيع أجر من أحسن عملا

(جوابه)

والدي الاعز الاعجد . وسيد الأجل الأوحد

بعد ان اقبل يديك باطنا وظاهرا ـ اخبرك خبري أولا واخرا لا يخفي عليك انه عندما انتقلت من مدرستي الاولى التي وضعت فيها أساس الأدب وفتحت في جدارها أبواب بلوغ الارب . بهمتكما وحسن تربيتكما أنت والوالدة انتقلت الى المدرسة الثانوية فوجدت بها معلمين ذوي همم عالية وأفكار سامية . يأخذون النفوس بسحر بيانهم ويشرحون الدروس بفصيح كلامهم . فلا نجد فترة في درس ولا مللا في نفس حتى كانت مباحثنا في العلوم أشبه برياضة في بستان . واقتناصنا المسائل كترقب المضطر الاحسان ولذلك عرفت قيمة ما انا قاصده وعلمت مقام المعلمين فحافظت على رضاهم وبالغت في اكرامهم . فلم يضن علي احد بعلم . ولم يحرمني شيئا من درر فهمه وكنت بالنهار مصاحبا كتابي لا أمل منه وطالبي . وبالليل أمتحن فكري . لاعلم مقدار قدري . حتى وصلت الى مابلغك من تقدمي . فانا احمد لله على سرورك بي واسأله تعالى أن يبقيك لي حتى أبلغ المراد

(من والد الى أولاده)

أولادي الاعزاء حفظهم رب السماء

بعد لثم الوجنات . ونخصكم بالرضا وخير الدعوات . أخبركم

انناوصلنا مع والدتكم وجميع الرفقاء الى جده والحمدلله بالصحة والسلامه . وماشق علينا سوى فراقكم بتايتمم احسانه ويجمعنا بكم على أحسن حال . وان شاء الله تعالى غدا نتوجه الى مكة المكرمة وندعوا لكم في الاماكن الشريفه وبوصولنا الى الديار المباركة لنطمنكم تلغرافيا . وربما نتوجه لزيارة السيد الاعظم صلى الله عليه وسلم . قبل الحج اذا عدلنا عن الحضور مع الشامي : وربما نركب معه الى المدينة . التي وصل اليها خط السكة الحديد « الحميدية الحجازية » ومنها ننتقل القطار الى دمشق وسنعرفكم الحقيقة بلسان البر والدتكم تخصكم بالدعاء ولرضاء اهداء سلامنا الى الجميع والله تعالى يحفظكم ويبين العناية يلحظكم .

(جوابه)

بعد لثم الرحاب . وطلب صالح الدعوات . نعرض انه قبلا ارسالنا لسيادتكم خطاب مع فلان به أعربنا عما نالنا من الوحشة بعد احتجاب أنوار أنسكم عنا ان شاء الله تعالى يكون حظي بالوصول والشرف القبول . وأمس كان عندنا عيد من اجل الاعياد حيث حظينا بورود تلغرافكم مبشراً بوصولكم بالسلامة الى مكة المشرفة .

واليوم تضاعفت مسرتنا بورود تحريركم المتضمن افادة وصولكم بالصحة والسلامة والرفاهية الى جده والحمد لله على نعمه ونسأله تعالى أن يحفظ وجودكم ويبلغكم المراد . بجاه خير العباد فلا تنسونا ياسيدي من صالح الدعوات . فى لاماكن الشريفة المقدسة مع سيدتنا الوالدة المعظمة . التى تقبل يدها المكرمة . والله سبحانه وتعالى ينولكم المنى ويردكم الينا فائزين بالمسرة والهناء . آمين

(من أخ مشتاق الى أخيه)

شقيق روحي . ونور عيني . ومسرة فؤادى بأي بنان أخط لك عبارات الاشواق . وبأي لسان أترجم عن لوعة البين ومرارة الفراق فيابدر توارى بحجاب البعاد . وحالت بيني وبينه شواسع البلاد . لقد أوحشت من أنسك الوطن . واحرمني بعدك طيب الوسن . غبت عن عيون محبيك وشخصك المحبوب لم يغب طرفة عين عن القلوب . وما كنت أظن ان هـذا البعاد يطول ويزداد . ولـكن الاقدار تجرى على غير المراد . الهمم تسمو بذويها الى طلب المعالي واحتماله المشاق وتذليل الصعاب حفظك الله أيما كنت واحلك المقام الذى تطمح اليه همتك الشماء . ويضاهي شيمك الغراء ومتعني

بسلامتك وقربك على الدوام . والسلام عليك في البدء والختام

(جوابه)

اهديك سلاما زانه حسن الثناء . وخالص الدعاء بطول بقائك . ياحبيب الفؤاد . وصادق الوداد . فلقد أتانى منك كتاب كريم اعرب عن اعتدال مزاجك السليم . وفيه من الشوق ماعندى اضعافه . ومن أكيد الحب ماشملتني الطافه . على أن البعاد ما أنسانى أحداً من الاحباب والاصدقاء ومازلت أحن اليك واليهم حنين الظمآن الى الماء والمشتاق الى اللقاء .

جسمي معي غير ان الروح عندكم ... فالجسم في غربة والروح في وطن

وقد قدر الله هذا الفراق . لامر لايخلو من حكمة وهي زيادة فرحي يوم ألقاكم . وأشاهد انوار محياكم . قرب الله أيام أنسي بكم . وأقر عيني بقربكم ومتعني بسلامتكم جميعا . والسلام

خطاب من والد الى والدته

انست المصونة سيدتي الوالدة المحترمه ادام الله بقاها

سلامي عليك وشوقي زائد الى لثم يدك الكريمة المحروسة وقلبي

هاتف الي مشاهدة انوار ذاتك الأنورسة . صانها الله عن الزوال وأدام شريف وجودها في عز واقبال

و بعد أخبرسيدي الوالدة المشفوقة انى في حين مفارقتى لشريف جنابك يا أنا في غاية الشوق لما تركم على من الافكار فان فراقك صعب على جداً فلا تمر ساعة من الساعات ولا وقت من الاوقات الا وخيالك أمام عيني أرانى الله وجهك في عز وهناء وسرور وصفا

(جوابه)

مهجة قلبي وانسان عيني ولدى العزيز متعني الله برؤياه

بعد اهداء السلام الى محياك والتسليمات المشرقة بنور وجهك وهناك ابدى انني كنت مقيدة بانتظار ورود الجواب وفي يوم تاريخه تمالمت تلك الميمة التي ملأت بورودها قلب والدتك سروراً وأزالت ما بها من الهواجس والمخاوف فتلوتها شاكرة نعم الباري على وحمدته على صحتك التي هي أعز شيء لدى

ولدى العزيز برضاي عليك لا تقطع الاجتهاد في دروسك ولا تخالف معلميك الذي يريدون لك السعادة والنجاح ويربوك بما يحقق لك المستقبل ويبعد عنك الضرر فامتثل أوامرهم وكن لهم

مطيعاً والسلام

(كتاب نصيحة من أخ لأخيه)

أخي العزيز حفظه الله تعالى

أهديك سلاماً عاطراً وأبث شوقاً وافراً . مشفوعاً بخير الدعاء والاخلاص في المحبة والاخاء وأخبرك ان سيدنا الوالد بلغه أمور صدرت منك فأوجبت له مزيد الكدر منك ولعلمي بشهامتك دافعت عنك وبادرت الى اعلامك لاجل ان تقلع عن هذه الاعمال المغايرة لمباديك الحسنة واستقامتك المعهودة وان تفوز برضاء الوالدين واكتساب الثناء كامثالك العقلاء وفقك الله تعالى لما يحبه ويرضاه وجعل لك من نفسك زاجراً بوصولك الى غاية الكمال

(جوابه)

سيدى الأخ متعنى الله بوجوده

أقبل وجنتك البهية . وأبث اليك أشواقي القلبية وأخبرك بوصول كتابك المعرب عن سلامتك والمشتمل على النصيحة الاخوية الصادرة عن أخلاق المحبة وحسن الطوية فقابلتها فالشكر والامتنان بيد أن

ما لمنع سيدنا الوالد المعظم من انحرافي عن جادة الاستقامة أمر ليس له ظل من الحقيقة والله يشهد أني بريء مما نسب الي وما اقترفت ذنباً يوجب تكدير خاطره الشريف أصلح الله الذي وشى علي ظلماً وافتراء ورماني وأنسل وحاشا ان اجترح سيئة توجب الملام واني أكل اليك أمر استعطاف سيدي الوالد . وتكذيب مانقلته عني السنة المفترين والله لا يصلح عمل المفسدين ودمتم سالمين

(من رجل الى عمه)

سيدي العم دام شريف وجوده

بعد تقبيل أياديكم والتماس صالح دعواتكم أعرض انه بيمن توجهاتكم يسر الله وصولي الى هذه الحاضرة بالصحة والسلامة وباشرة أمور المصلحة وفي البريد الآتي اعرض لسيادتكم النتيجة وقد بادرت الآن لتطمينكم أمدوني بتوجهاتكم وأرجو اهداء الاشقاء والانجال وكافة الاحباب عاطر السلام مولاي

(جواب)

بعد التوجيهات القلبية وبث الاشواق الوفية . أطلعتك البهية

أخبرأنه وصلني كتابك اللطيف مبشراً بوصولك بالصحة والرفاهية فسرني ذلك ودعوت لك بداومها وفهمت أنك باشرت أمور المصلحة أخذالله بيدك وسهل عليك الصعاب وسهل لك الاسباب لاحظي بمشاهدتك بأقرب الأوقات وقد بلغت سلامك لمن ذكرت والكل بخير يهدونك عاطر التحيات دائما طمنى عن صحتك وفيدني عن نتيجة المسأله. والله تعالى يحفظك و يتولى توفيقك آمين

صورة خطاب

من صديق الى صديقه يطلب منه ارسال خطاب

بهجة القلب وقرة العيون

من المعلوم انك خبير باحوالى ، ليس محتاجا لسؤالى غني عن التعبير عليم بالضمير فكيف تقابلني بالجفاء وتحرمني من وسائل الوفاء فقد كدت اذوب من هذا التجافي والاعراض وسهل على مقابلة ريب المنون فاقض ما انت قاض وها أنا قد صرت بذا عليلا ولم اجد لى طبيبا جليلا سوى خطابك المسفر عن رضاك ايها الحبيب : وعسى أن تكون لذي هذا خير مجيب

جوابه

عزيزي المحترم

حييك ياشقيق الروح بهديك السلام يخصك بالتحيه والاكرام و ينهي اليك أن مابه من الاشتياق : مالا تسعه الاوراق فبينما انا افكر في أمر الميعاد واذا بهلال خطابك هل من غير ميعاد فانشرحت بتلاوته وتملت من رائق عبارته وقد اطمأن مني البال . حيث انك تمتع بالصحة و بلوغ الآمال وغاية رجائي أن تجعل صلة الوديد امو صوله حتى تكون أفئدتنا خالص الاخاء معمورة مأهولة ودمت لمحبك

فصل

في رسائل العتاب

صورة كتاب عتاب

سيدي الاخ الفاضل حفظه الله تعالى وأبقاه

أهدي سلاما عاطرا . وابث اليك شوقا وافرا وأعرض انني بارحت الوطن وما حظيت بمشاهدتك

فلا تعتلل بالشغل عنافانما تنال بك الآمال ماتصل الشغل على أن
الوقت ضاق عن واجب السعي لوادك ياابا محق ووادك وقد لقيت من
سفري هذا نصبا . ورأيت من أهوال البحر عجبا ولما أخذنا الباخره
سارت بنا وقت الغروب . في جهة الجنوب تشق العباب والجو صاف
والنسيم عليل

والبدر يظهر في السحاب كأنه عذراء تنظر من وراء صحاف

فالبثنا غير قليل الا ووجه الافق قد أغبر . ثم اضطرب البحر
وعلت الامواج كالابراج . ورقصت السفينة على صوت مزمار
العاصفة وهي تجري بنا في موج كالجبال . وتميل ذات اليمين وذات
الشمال . فشاهدنا الاهوال في ليل غابت كواكبه وبدت عجائبه
واستكر الصاحب فيه من يصاحب وايقنا بالخطر لما احاطت بنا جيوش
ملاك أخذ كل سفينة غصبا ، وكرعت الباخره من حياض المنية ماحا
اجاجا فدنة امر العذاب وتمايق للوداع الاحباب ضج الناس بالدعاء
لرب الارباب فاستجاب سبحانه كرما وحلما وسكن البحر عند
ما ابتسم نور الصباح لما رعت الغزلة اديم الخضراء صار هديره صمتا
واضحت جباله لا ترى فيها عوجا ولا امتا وسلم المولى جاريه فوقفت
بالعبيد على شاطيء السلامه الله سبحانه الحمد لله على هذه النعمه وكشف

ولاجل تضمينك بادرت برقم هذا الكتاب وتقديمه لمقامك الرفيع الجناب

(جوابه)

فهمت كتابك ياسيدى فهمت ولاعجب أن أهيما

فهمت كتابك من فحوى كتابك . ولطيف خطابك فهمت بما تضمنته معانيه من بديع معانيه وشغلنى الشكر . عن بيان العذر فالحمد لله الذى انعم عليك بالسلامة ولحظك بعين العناية والكرامة وحفك بخفى الالطاف ونجاك مما تخاف . وبالجملة فان خبر سلامتك تهلل له وجه الزمان . واعاد اعياد السرور للاوطان

فلك الهناء ودمت محفوظا على طول المدى من طارق الحدثان

فاعطف عن اسير القصير شكر النعم الله تعالى عليك فانه لم يسلك اليك من الاعتراف بذنبه طريقا الا اتخذ رجاء عفوك رفيقا ولا يخفاك ان المدلول على مافى القلوب ورضاؤك عنى هو غاية المطلوب ولا نظن انه يشغلنى عنك شاغل واعاهنالك مانع صار ذكره تحصيل حاصل . فلا زلت ياسيدى مصحوبا بالسلامة . ممتعا بالصحة والعافيه ماطلعته زكاه

وأشرق بدر سماه

(صورة ثانية)

أيها الاخ الحبيب

تقصر الكتب عن تطاول عتبي ليت شعرى فما الذي كان ذنبي

لا كتاب يأتى ابتداء ولا رد جواب اذا ابتدأت بكتبى

وحرمة الود القديم أن شوقى عليك عظيم وقد أرسلت لاخوتك جملة رسائل واتخذت في استعطافك جميع الوسائل ولم أفز منك بالجواب وكتبك تترى على الاصحاب

سوء حظي أنالنى منك هجراً فعلى الحظ لا عليك العتاب

***

تركت اجابة كتبي اليك بحق تشبهه بالباطل

لانى سألتك رد الجواب ولا تعرف الرد للسائل

فهكذا ألتمس لك عذرا وحاشا أن انسب لك غدرا ولا اقول انك صرمت حبال الوداد الذى ينسب الفضل لك بأحكام عروته وتمى ولا اخال هذا الجفاء منك نكثا بعهود الاخاء لانى عرفت

يشخصك الصدق والوفاء فارجوك ان تخطرني ببالك خطرة .
وتصيرني من اشغالك مرة . فترسل سلاما ان لم تجشم مكاتبة . وتذكرني
فيمن تذكر ان لم تكن مخاطبة ليطمئن قلبي برضاك والسلام

(جوابه)

اخي العزيز

اذا انقطعت مكاتبتي فاني　　على تلك المحبة مستقيم
اكرر من محاسنكم ثناء　　كزهر الروض عطّره النسيم

فاهدي اليك سلاما سليما وابث اليك شوقا مستديما . ثم اعرض انه
وافاني كتابك اللطيف المعرب عن كرم اخلاقك وطيب عنصرك وقد
اشتمل على عتاب اعار النسيم لطفه : والصهباء فعله : على ان قلبي
وحياتك ما سلاك وكيف يسلوك وانت حبيبه . ومن الدنيا نصيبه
وليس لي هذا الباب من طاقة : وانما هناك مشاغل زالت اسبابها :
وغلقت ابوابها . ولما صفا الذهن وراق جلست بين المحابر والاوراق
وافتتحت رسائل اشواقي بهذه العجالة . لتنوب عني باداء الشكر
وبيان العذر . وعلى كل حال

فالصفح منك اذا جفوت مؤجل　　والعفو مرجو لديك لمن هفا

ليكن لك الفضل اولا وآخراً مولاي

(صورة ثانية)

حضرة الصديق الهمام سليل الاماجد الكرام حرسه الله بعين عنايته وامده بنعمته ورعايته

انا بى ماتزداد به رسائل الاشواق : وحسن وسيلة يحيى بها الم الفراق اهداء سلام مسكى الشذا : يزرى بزهر الربى وعرف الكبا : وتحيات صادرة عن محب اضناه البعاد ولازمه السهاد : شوقا الى تلك الذات المتصفة بأبدع الصفات . فيه حبيبا نأى عن محبه . واحرمه لذة انسه وقربه

لقد يشتاق سمعي منك لفظا   ويوحشني خطابك بعد بين
فأودع لبيب لفظك لى كتابا   لاسمع ماتخاطبنى بعيني

وتكرم بجواب يشفي العلة : ويطفي الغلة

يامن ترحل والنسيم لاجله   تشتاق ان هبت شذا رياه
تحيى النفوس اذا بعثت تحية   فاذا عزمت اقرار من احياها

حفظك الله ورعاك : واسعداني بلقاك : بمنه

(جوابه)

سيدي الفاضل دام مجده وعلاه

ان اعلا ما تسمو اليه النفوس واعلى ما تزداد به صحائف الطروس عاطر سلام يسفر عن صدق الوداد : و يعرب عن مضضة البين والم البعاد وتحيات تنبيء عن مكنون الاشواق : وتكتب بماء الاحداق . الى من وافى شريف كتابه : بلطيف عتابه . فرتلت آيات حمده بلسان الشكر والامتنان على ما زال الانى من الفضل والاحسان الاول مصدر الكمال . ومظهر للمهابة والاجلال يتلقى تصور محبه بقلب سليما ويشمله على الدوام بنظره الكريم

والعفو لا يحسن عن محسن　　　وانما يحسن عن جانى

وانى بحمد الله ما زلت متمعا بالصحة التامة : والعافية العامة التى ارجو دوامها لكم . ومن يلوذ بكم : بمنه تعالى وكرمه

(فى العتاب والتقريع)

ايها الصديق

ان هذا الجفاء قصد　　　وان ذاك الوداد زور

قرعت باب الرجاء لغرض توسمت فيك المبادرة لقضائه فأعرضت عني اعراضاً تجاوز حد حقوق الصحبة

ووعد ذا بالوعد منك شهوراً   ما رأينا بهن ليلة قدر

فحق لي العتب عليك . وتوجيه الملام اليك لان الرضا بما فعلت بعد ضرباً من التحقير الذي لا يرضى به غير ساقط الهمة ولا تؤاخذني بما جنيت على نفسي وحسبي ان الامل خاب بمن كنت اعده من خير الاصحاب فليت شعري

تناسيت أم نسيت اخائي   والتناسي شر من النسيان

على ان الزمان قد اظهر المكتوم . وما منا الا له مقام معلوم والسلام

(جوابه)

صديقي العزيز

سأسكت عن جوابك لا لامر   ولكن انت تعلم ما مرادي

هتكت حرمة الوداد ولم تلتمس لأخيك عذراً . وعجلت الملام قبل ان احدث لك منه ذكرا . وما يدريك أن لي عذراً وأنت تلوم فأنا أظهر المخادعة بالموادعة. ولا آمر المصادقة

بالمسالمة

فدع كسر القلوب فقى حسابى   يكون لها مقابلة بجبرى

وقد لفحني حر هذا العتاب . وخشن على ملمس هذا الخطاب لكن المحبة تزع لى حكمك

وما العتب ممن يدعى الصدق في الهوى

سوى بدعة لا يستقيم بها الحب

وقريبا أفوز بمشاهدة طلعتك. وابسط عذرى مشافهة الى حضرتك فاذا ملكت فاسمح . وان جفوت فاصلح . وستعلم انى لم اعلم بالعيب وانى برىء من ذلك العيب

هبني أسأت كما زعمت   فأين عاقبة الاخوه

واذا أسأت كما أسأت   فأين فضلك والمروه

ألهمك الله الصواب . ورعاك من القطيعة وسوء الظن بالاحباب

(صورة ثانية)

تخاطبني بلا كرم وحلم   فاحتمل الاذى كرما وحلما

ولو حسن الجواب لكان عندى   جواب يفلق الصخر الاصم

تخاطبني بالجفاء . وتطالبني بالوفاء . وتواتر الملام . وترشقني بسهام الكلام . وتجاني هدفا للتقريع . وتؤذني بالقول الفظيع . وتدعي الصداقة . وتدع نقطة الشك الـلافة . وتقيم الحرب على قدم وساق . وتشد من أسيرك اوثاق . ولا تدعه طليق العفو ان صح جرمه . ووجبت ملامته . وانما سوء الظن أوجب . ولطالما صبرت على الاذى : واغضيت على القذى

فلا يغررك طول الحلم مني   فما أبدا تصادفني حليما

أقالنا الله واياك من عثرات اللسان : وعافاك من مقاطعة الاخوان

فصل

(في النعي والتعزية والتأمين)

(صورة كتاب في نعي صديق)

لا يخفى على سيدي حفظه الله وأبقاه ومن كل سوء سلمه ووقاه . ان الموت لا يزال يترصد الانام : وكل من عليها فان . ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام

وما الدهر الا هكذا فاصطبر له   رزية مال او فراق حبيب

فاليك أنعى بمزيد الاسف والاسف ركن الفضل و بدر المجد
صديقنا فلانا

تضى فقضى المعروف والجود والندى
وضاقت علينا واسعات المذاهب

فياله من خطب عظيم انساناجم الخطوب . ومصاب اليم شفت لهوله القلوب . ولكنه أمر الله الذى لايقابل بغير الرضا فعلينا بالصبر والتسليم له تعالى فيما قضى : وأنت ادرى بأن هذه الدار ليست بدار قرار : وان جوار الله تعالى خير من كل جوار وأعظم مايسلى الصفي عن صفية مصيبته بسيده وهاديه ونبيه أعظم الله لى ولك الاجر : ورزقنى واياك نعمة الصبر . على فقد هذا الحبيب الذى شهد باستقامته البعيد والقريب . رحمه الله وآنسه بغفرانه : وألبسه فى دار الكرامة حلة احسانه . ومتعنى بطول حياته منه

(جوابه)

اتانى كتابك ناعيا عماد الفضل وركن المعالى فصمت آذان الادب لهذا الخطب الصادع . وزهقت نفس الكرام لهذا القضاء الناجع : ولطم المجد على صدره وحالت من العيون المدامع

فلان كان يوم فيه قدمات ماجد   كريم جليل القدر جم المناقب
فتى كان في التوحيد في وجنة العلي   وكالعقد حسنا في نحور المراتب
فيا لله بدر توارى في الثرى   وحجبته عنا غيوم الردي
على مثله الاحباب تبكي وليتني   جعلت فداءه لو امكن الفدا

لكنه سار في طريق لا بد لكل حي من السير فيه . ومضى والمحامد تبكيه . تغمده الله تعالى بغفرانه . واحله في أعلى جنانه . وشرح صدره وصدرك بالتسليم فيما به حكم . فان تسليم العبد لمولاه من أعظم النعم . والله تعالى يمتعك بعده طول البقاء . ويمتعك بسلامة الابناء والاصدقاء . انه سميع الدعاء

(غيره)

ادام الله تعالى حضرة المولى محروساً بحسام القدر جوانبه . جارية تجري الانجم الزهر مراتبه . كتبته حفظ الله وجودك عن فؤاد دام . ودمع هام واب حائر . وقلب في جناحي طائر . معزيا بهذا الطارق المطرق والنبأ المغص المشرق . مصابنا بفلان سقى الله بغيث الرحمة ثراه . واصعد بدار الشهادة مثواه

فأية شمس فيه للمجد كورت   وأي بناء للمكارم قد وهي

فصبرا عليه لا رزئت بمثله ... فمثلك لا يعزى الى الحلم والنهى

فمثلك لا يزعزع الخطب ركن عزمه . ولا يقف الجزع بساحة حلمه . وانما سردت هذه العبر لاجل تسلية نفسك العزيزة عن طائف الهم وتعزيتها عن هذا الخطب الملم وانت تعلم انه لا يرد الغائب الحزن ولا يعتب الجازع الزمن

والله قد كتب الفناء على الورى ... وقضاؤه جفت به الاقلام

صورة كتاب تعزية

لله ماهذا المصاب وكيف لا ... أبكي وشمس المكرمات تبددا

والفضل أقفر بعد موت أخ العلا ... بحر المكارم والعوارف والندى

ياصاحب السعادة والمجد

ان نبأ الفاجعة الاليمة وفاة الوالد طيب الله ثراه . وجعل الجنة مأواه قد أملأ الشجون . واجرى عيون العيون وجرح الفؤاد وقرح الاكباد وكدر الفكر . وبدل الصفاء بالكدر . فالجود خاشع الطرف لفقده . والكرم مقفر الربع من بعده والمجد بوفاته تزعزع مبناه ولو يفدى احد من الموت لافتداه لكن الدنيا مصيرها الى الزوال وكل مقيم لا بد له من الارتحال

فلك دائر وما هو الا ... أهل ساهر لقوم نيام

فانا لله وانا اليه راجعون تسليما لامره . واستسلاما لحكمه ورضاء بما قدره في عالم غيبه . وهو سبحانه المسئول ان يوليكم سعة الصدر . ويمنحكم نعمة الصبر وجزيل الاجر . ويجعل لكم حسن الرضا والتسليم . وسيلة للفوز بالثواب العظيم . ومن ترك مثلك فهو في حكم الخالد

وما مات الكرام وانت حي ... ولا عدم الوفاء وانت باقي

فانتساء بالسنة السنيه نعزيكم بهذا المصاب . ونسأله تعالى ان لا يريكم بعده الا ما يسركم ويسر الاحباب آمين

(جوابه)

أنست بورود كتابك ياسيدي فكان نعم التسلية والتعزية على فقد الوالد رحمه الله تعالى فوجب على تقديم الشكر لحضرتك لانك تأثرت لمصابي وشاركتني في احزني . ووفيت حقوق الوداد وقمت بواجب النصح والارشاد . على ان الخطب قادر حل عزائم صبري وشقت وقعه الهائل شمل فكري ، ولكن ارشادات مولاى كانت وسيلة للرجوع والتسليم والرضاء بما قدر السميع العليم ولا حول

ولا قوة الا بالله العلى العظيم ، فجزاك عني خير الجزاء ومتعك بسلامة الاحباب ومنحك طول البقاء فى ظل النعم والسلام

تعزية بولد

أيها الأخ العزيز

اصبر لكل مصيبة وتجلد	واعلم بأن المرء غير مخلد
واذا أتتك مصيبة تسلوا بها	فاذكر مصابك بالنبي محمد

يعز على ياسيدى ان أكون معزيا لك بقمر المجد وهو ولدك المحبوب الذى بادره السرار قبل ابداره لكنه رحل عن دارك الى دار النعيم وحل بجوار مولاه الكريم - ونعم الجوار جواره على ان فقده صدع القلوب وكواها وفجر مياه العيون وأجراها

كيف لا يبكى عليه	وهو من بعد فطامه
كان زهراً فى رياض	فذوى قبل ابتسامه

أذهب الله عنك الحزن وجعله لك فرطاً وزخراً ووسيلة لاكتساب الاجر فى الآخرة ؛ وانت خبير بأن الموت مصير كل العباد ومثلك والحمد لله لا يحتاج الى النصيحة والارشاد ولا يخفاك ان الصبر أولى ما تمسك به مؤمن واعتصم بعروته الوثقى محتسب فالتسليم

لامر الله على ما قدره وقضاه في سابق علمه يستوجب الثواب الجزيل وحسبنا الله ونعم الوكيل

(جوابه)

السلام عليك أيها الصديق صرف الله عنك شر النوائب وجزاك عني خيرا وأحسن لجنابك وابقاك ممتعاً بسلامتك وسلامة احبابك فقد ورد كتابك مسلياً . وبهجة قلبي معزياً فشكرت صدرك وصدعت بامرك ولجئت الى باب التسليم ورضيت بما قدره السميع العليم وتجرعت مرارة الصبر لافوز بعظيم الاجر والله سبحانه مع الصابرين والحمد لله رب العالمين

(تعزية بصديق)

حضرة الاديب الماجد أدام الله بقاه

بعد السلام وتقديم الاحترام . اعرض انه بلغني خبر ذلك المصاب الذي أقلق الافكار ، وأغرق العيون بماء الاكدار فقامت لهذا الخطب الفاجع والنبأ الصادع . الذي رمتنا به الاقدار . ولا يخفاك ان التسليم لله تعالى أولى وأسلم لان الموت حتم على جميع

الورى ومصير الكل الى الفناء والصبر أحسن ما تمسك به ولجأ اليه مثلكم . عظم الله اجركم وحيا كم الدهر المديد . ومتعكم بسلامة الاحباب والعيش الرغيد : بمنه تعالى وكرمه

(جوابه)

لقد تفضلت ايها الصديق بكتاب التعزية لمحبك ما اصابه وحل به ونابه من عظيم الخطب الذى قرح العيون : واثار الشجون : فانا لله وانا اليه راجعون . ولله سبحانه يجب التسليم فيما قدره وقضاه . وليس للعبد الا الرضا بحكم مولاه عوضنا الله خيرا ومنحك السلامة من كل مكروه وبلغك بفضله غاية ما تؤمله وترجوه

(او تقول)

يد التكريم ناولت نميقتكم الغراء التى رصعتها انفاسكم الطاهرة بدر البلاغة والحكمة الباهرة . وتضمنت من عواطف الود والوداد ما تشهد به قلوب الاصدقاء : في تبادل الشمائر والرخاء . وبالحقيقة ان فقد عزيزنا فلان قد صدع الافئدة وكواها بنار الاحزان حيث كان جم المناقب صدق المحبة محبوبا من الجميع

رحم الله روحه الزكية . وصب على ضريحه غيوث رحمته الوفية . واطال الله بقاكم وباقي اسرتكم الكريمة . ومن يلوذ بذاتكم الشريفة

فصل

(فى رسائل التابين)

(صورة تابين والد لولده)

يا راقدا وروحه سارت لجنات النعيم
بشراك ياروحي لقد جاورت مولاك الكريم

بني كذا كنت اناديك وانت حي تتهادى بوجه طلق رأيتك وليدا وعلقت امالى بك يافعا فلما طاب الغرس وادرك الثمر . نفذ فيك سهم القضاء والقدرة حمى فؤادي ومعه . واطار لي صدغه واطال كربي نذعه

عقدت بك الامال بالنجح واثقا فحلت يد الاقدار ماقد عقدته

اردت لك العمر الطويل فلم يكن سوى ما اراد الله لاما اردته

اى بني انك من مواهب الله التي كنت اديم الشكر على بقائها

والآن اعتصم بجميل الصبر على استردادها . وقد كان لا بد منه لكل حي لأن الاعمار مقدرة لامادتها ؛ والآجال مؤخرة لميعادها وهذه فرقة محتومة على كل شمل منتظمة ومكتوبة على كل جيل متصل وعند الله احتسبك فلله ما أعطى وله ما أخذ واليه المصير

(تمت العقود الذهبية ولله الحمد اولاً وآخراً)